كتاب

فِرَق الشّيعَة

للحسن بن موسى النوبختي
وسعد بن عبد الله القمّي

من أفاضل علماء رأس الثلاثمئة الهجرية

حقّقه وصحّح نصوصه وعلّق عليه وقدّم له بدراسة وافية

دكتور عبد المنعم الحفني



طبع . نشر . توزيع

١٤ شارع جواد حسني القاهرة ت: ٣٩٣٤٦٠٥ - ٣٩٩٢٠١٥

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ — ١٩٩٢م



طبع . نشر . توزيع

١٤ شارع جواد حسني القاهرة ت: ٣٩٣٤٦٠٥ - ٣٩٢٣٦١٥

كتاب فرق الشيعة

لسعد بن عبد الله بن خلف الأشعري القمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد بالقدم والأزلية [illegible] ولا أولية [illegible]
[illegible] الصالحة والأولاد
[illegible] لم [illegible]
[illegible] وتعالى أحدث الخلق [illegible]
[illegible] والصور [illegible]
[illegible] فأتقن لطائف
[illegible] لصنعه [illegible]
[illegible] لا يعزب عنه خافية [illegible]
[illegible] على القلوب [illegible] في خليقته [illegible]

وقالت الفرقة الخامسة [illegible] في ذلك وقد اشتبه
علينا الأمر فلسنا نعلم أن للحسن بن علي ولداً أم لا أم الإمامة صحت لجعفر
أم لمحمد وقد كثر الاختلاف إلا أنا نقول إن الحسن بن علي كان إماماً
مفترض الطاعة ثابت الإمامة وقد توفي عليه السلام [illegible] والأرض
لا تخلو من حجة فنحن نتوقف ولا نقدم على [illegible] أحد بعده [illegible]
[illegible] عندنا [illegible] ونحن على [illegible] يصح لنا الأمر ويتبين
[illegible] بالأول [illegible] الإمام [illegible]
[illegible] بالأول [illegible] ونلزم ولا ننكر
إمامة [illegible]
[illegible] إمامة [illegible] حتى يظهر الله الأمر إذا
[illegible] ويكشف ويبينه لنا وهذه الفرقة [illegible]
[illegible] إمامة [illegible]
[illegible] فإنه [illegible]
إلا بوصية أبيه إليه ونصبه إياه [illegible] كعز وصية [illegible]
[illegible] باطنة وكل إمام اختلف [illegible]
[illegible] ومن [illegible] إمامة [illegible] وأصحاب
[illegible] يختلفون في إمامة جعفر ومحمد فمنهم يقول [illegible]
أبيه وبعضهم يقول [illegible] أخيه.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهم يسّر

عِلْم الفِرَق من علوم الكلام، وقد اهتمتّ به طائفة من أهل الفكر المشتغلين بالفلسفة من المسلمين والمستشرقين على السواء. والتأليف فى الفِرَق الإسلامية كان الإسلاميون فيه أسبق من أهل الديانات الأخرى. والكُتب فى الفرق الإسلامية من أشهر الكتب على المستوى العالمى، ومنهج المسلمين فى تدبيجها وتصنيفها من المناهج التى تُحتذى، وبعض هذه الكتب قد حاول مؤلفوها أن يكونوا محايدين وموضوعيين بقدر المستطاع، وبعضها أوجز مؤلفوها آراء أصحاب هذه الفرق وأوردوا منها مقتطفات،، وبعضها كان مصنفوها يناقشون هذه الآراء ولايكتفون بإيرادها، والبعض كان يردّ على أصحاب الفرق ويظهر تهافت آرائهم وتعارضها مع الدين. وبيان ذلك كله أن الفرق فى الإسلام إنما يختلف بعضها عن بعض بآراء ومذاهب : إما فى أصول الدين، وإما فى أصول الفقه، وإما فى الفلسفة، وإما فى أمور السياسة والحكْم وقواعد العمران. وليس أدلّ على أهمية مااختلفوا بشأنه من قيام كل هذه الفرق التى استعصت على الحصر أحيانا، والتى استعصى رصد كل مذاهبها وأفكارها أحيانا أخرى.

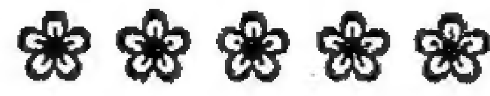


ومن الكُتب الثقات التى كتبها مصنفون كبار لهم وزنهم العلمى والفكرى كتاب الشهرستانى «**الملل والنحل**». والشهرستانى (٤٧٩ - ٥٤٨هـ) شافعى المذهب، أشعرى الأصول. وكانت له مجالس علمية يؤمها الأفاضل والحكماء، وكان ما يلقيه فيها يُسجّل ويدوّن لخطره وعمقه، وقد ذكره **ابن تغرى بردى** فقال : كان الشهرستانى إمام عصره فى علم الكلام، عالما بفنون كثيرة من العلوم، وعليه تخرّج جماعة من العلماء. وذكره **ياقوت** فقال: إنه المتكلم الفيلسوف صاحب التصانيف. وقال عنه الشيخ **مصطفى عبد الرازق** : الشهرستانى من أهل الفلسفة الإسلامية.



ومن هذه الكتب العظيمة أيضا **مقالات الإسلاميين** لشيخ أهل السنة والجماعة الإمام

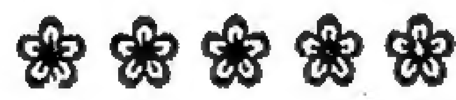
أبى الحسن الأشعرى المتوفى سنة ٣٣٠هـ، وقد أثنى عليه الإمام أحمد بن تيمية فى كتابيْه منهاج السنة المحمدية، وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، مع أن الأشعرى كان منهجه فى كتابه **منهج أهل الفلسفة**، وحاول أن يوفق به بين مذهب أهل السنة ومذهب أهل العقل.



واللافت للنظر فى كل المصنفات جليلة القدر عن الفِرَق الإسلامية أن واضعيها كانوا من أهل السنة كالشهرستانى والأشعرى السابقين، وكفخر الدين الرازى الفقيه الشافعى المتوفى سنة ٦٠٦هـ صاحب كتاب «**اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**»، وابن حزم الأندلسى، الفقيه الظاهرى المتوفى سنة ٣٨٤هـ، صاحب كتاب «**الفصل فى الملل والنحل**»، وعبد القاهر البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩هـ، الإمام الأصولى، وصاحب كتاب «**الفَرْق بين الفِرَق**». وغير هؤلاء كثيرون لم يكن من بينهم مصنفون من الشيعة لهم هذا الوزن الفكرى الذى كان لمؤلفى الفِرَق من السنة. وليس مجالنا هنا أن نحصى كُتب الفرق السنية، وإنما مجالنا فى هذا البحث هو **فرق الشيعة** دون غيرها، والمصنفون من الشيعة الذين تناولوها. ومن هؤلاء على سبيل الحصر **محمد بن هارون أبو عيسى الورّاق** المتوفى سنة ٢٤٧ هـ، وكتابه هو «**المقالات**»، وله أيضا كتاب «**اختلاف الشيعة**»، **وأبو محمد الحسن بن موسى النَّوْبختي** المتوفى نحو سنة ٣١٠هـ، والذى ننشر له كتابه «**فرق الشيعة**» وهو أفضل الكتب فى هذا المجال، وقد أشار إليه كثيرا أبو الفرج الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ فى كتابه تلبيس إبليس؛ **وأبو القاسم نصر بن الصباح البلخى** المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى، وقد روى عنه الكثيرون كتباً منها «**كتاب فرق الشيعة**»، **وأبو المظفر محمد بن أحمد النعيمى** وله «**كتاب فرق الشيعة**»، **وأبو طالب الأنبارى** المتوفى سنة ٣٥٦هـ، وله **كتاب « فرق الشيعة»** كذلك، **وسعد بن عبد الله أبى خلف الأشعرى القُمّيّ** وكتابه «**فرق الشيعة**» من الكتب المعتبرة عندهم.

هذا إذن هو ماتيسر لنا من هذه الكتب، وما تورده المراجع الشيعية فى هذا المجال. والمقارنة بين كتب السنة وكتب الشيعة فى التصنيف للفرق يشهد بعلو كعب المؤلفين من السُنّة، وأن علم الفِرَق هو من علوم الكلام التى أجادوا وأبدعوا فيها. وقد أشاد بذلك وشهد به المستشرقون كافة.

وإذ حصلتُ على كتاب فرق الشيعة للنَوْبَختي، وكتاب فرق الشيعة للقُميّ فقد هالنى أن يكون الكتابان كتاباً واحدا، أو أن كتاب القمي على منوال كتاب النوبختي، فالكلام هو نفس الكلام، والطريقة هى نفسها، والمنهج هو ذاته. ففى الفقرة ٥٨ مثلا ينقل القُميّ عن النوبختي الفقرة بكاملها وتقع فى نحو أحد عشر سطرا، وهكذا دواليك فى كل الكتاب، الأمر الذى ظن معه المؤرخون أن كتاب القمي هو نفسه كتاب النوبختي، مع تزّيد أو شروح أضافها القمي هنا وهناك. وهو يضيف أحيانا فى عدد الفِرَق، وأحيانا أخرى يضيف فى الأفكار نفسها عن الفرقة. وقد قيل فى هذه الشروح والإضافات أن القمي كان شيعيا خالصا، وأنه كان محدّثا فقيها، وأما النوبختي فكان متكلما، ومن هنا كان هذا الاختلاف الذى ظهر بين الكتابين. غير أننا لم نجد مبررا للدعوى بأن القمي كان أكثر ثقة من النوبختي كما يزعم الدكتور محمد جواد مشكور، ولو كان كذلك لما ادّعى لنفسه كتاب النوبختي، أو لما نسبه إليه بعضهم، ولما استنكف أن يقتطف منه كتابه كله، ومجال ذلك مانسميه بالسرقات الأدبية. ومع ذلك لاأحسب أن القمي وقد كان عالما معتبرا قد جرؤ على انتحال مصنف النوبختي، والرأى عندى أن القمي كان يلقى محاضرات فى مجالسه عن الفِرَق، وكان أمامه كتاب النوبختي يقرأ منه ويزيده شرحا، ويوضح ماغمض من أسلوبه، ويستكمل الناقص، وكان تلاميذه يسجلون ذلك عنه. فلمّا نسخه الناسخون وضعوا على الكتاب والحواشي اسم القمي، ثم أورده المؤرخون بصورته الجديدة منسوبا إليه. وقد جاء اسم الكتاب «**فرق الشيعة**» كما هو عند النوبختي ضمن فهرست الشيخ الطوسى. وورد هكذا فى رجال النجاشى، ثم حلا للبعض أن يغير الاسم لسبب أو لآخر فذكروا أنه «**مقالات الإمامية، والفرق وأسمائها وصنوفها**»، ونشره **الدكتور محمد جواد مشكور** باسم «**كتاب المقالات والفرق**».



ويبدو أن القمي كان معاصرا للنوبختي، ومن مقارنة أسلوب العالمين فى التأليف يتبين أن النوبختي كان شديد الإيمان بالله، فهو لايذكره دون أن يضيف إليه من أسمائه وصفاته مايظهر التقديس ويبين عن خالص العبودية، فيقول باستمرار «قال الله تعالى»، أو «وقد نبّه الله عز وجل»، أو «تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا»، والقمي لايفعل ذلك ويذكر اسم الله

مجردا. وكذلك كلما جاء ذكر النبى فإن النوبختي يقول «صلى الله عليه وآله»، بينما يرد ذلك لماما عند القمي. وكذلك الشأن مع الأئمة ابتداءً من عليّ بن أبى طالب، فإن النوبختي يذكرهم ويقول باستمرار عليه أو عليهم السلام، وذلك لايحدث مع القمي إلا كلما تعلق ذلك بفرقته الإمامية، وأحيانا يقول بعد عليّ عليه الصلاة السلام، وذلك لايحدث مع النوبختي.

ونحن نميل إلى أن نردّ التشابه المفرط بين الكتابين إلى أن القمي كان يقرأ من كتاب النوبختي ويعلق عليه، أو أنه كان يملى من الكتاب ويورد مايشاء من الحواشى عليه، ودليلنا على ذلك هو أسلوب كل من النوبختي والقمي، والأخير بعد أن يورد نصّ النوبختي يزيد عليه ويسترسل فى الكلام، ولايربط بين أجزاء العبارة، وإنما تجئ عبارته بتقطيع الخطاب الإملائى - يقول مثلا فى فرقة المخمسة : وزعموا أن أربعة من هذه الخمسة تلبيس، لاحقيقة لها، والمعنى شخص محمد وصورته، لأنه أول شخص ظهر، وأول ناطق نطق، لم يزل بين خلقه موجودا بذاته، يتكون فى أى صورة شاء، ويظهر نفسه لخلقه فى صور شتى من صورة الذكران والإناث، والشيوخ والشباب، والكهول والأطفال، يظهر مرة والداً، ومرة ولداً، وماهو بوالد ولا بمولود، ويظهر فى الزوج والزوجة، وإنما أظهر نفسه بالإنسانية والبشرانية، لكى يكون لخلقه به أُنس، ولايستوحشوا ربهم».

هذا هو أسلوب القميّ، وواضح أنه أسلوب إملائى استرسالى خطابى، تعوزه أدوات الربط التى تميز الأسلوب الكتابى، وذلك من الاختلافات بين النوبختي والقمي، فكلما أراد القمي أن يتزيد فإنه يتخلى عن طريقة النوبختي وتكون له طريقته هذه المتميزة، وبذلك تصير لدينا فقرتان مختلفتان فى الأسلوب، واحدة وهى الأصل للنوبختي، والأخرى وهى الإضافة للقمي.

وفى الفقرة ١٤٤ مثلا يقول النوبختي فى نهايتها : وتأولوا فى ذلك قول الله تعالى «**قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة**» فالواجب أن تبدأ بهؤلاء ثم بسائر الناس، وعددهم كثير، إلا أنه لاشوكة لهم ولاقوة، وهم بسواد الكوفة واليمن أكثر، ولعلهم أن يكونوا زهاء مائة ألف». وينقلها القمي متزيداً وشارحاً : فتأولوا فى ذلك قوله تعالى «**قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة**» فالواجب أن يبدأوا بهؤلاء الذين نصبوا إماما من ولد جعفر بن محمد غير إسماعيل وابنه محمد، ثم سائر الناس ممن نصب إماماً

من بني هاشم وغيرهم، ثم بسائر الناس، وقد كثر عدد هؤلاء القرامطة، ولم يكن لهم شوكة ولاقوة، وكان كلهم بسواد الكوفة، وكثروا بعد ذلك باليمن ونواحي البحر واليمامة وما والاها، ودخل فيهم كثير من العرب، فقووا بهم وأظهروا أمرهم». .

هذا إذن هو الفرق بين الكتابين والأسلوبين والطريقتين. وأحيانا يتناول التغيير بعض الألفاظ حيث يقول النوبختي مثلا «وقال بعضهم أنه قد مات، وأنه القائم، وأن فيه شبها من عيسى بن مريم صلى الله عليه»، فيغير القمّي ذلك قائلا «وقالت فرقة أنه قد مات، وأنه القائم، وأن فيه سِنة من عيسى بن مريم».

ومع ذلك فإن الزيادات والإضافات التى ألحقها القمي بكتاب النوبختي لهى ذات فائدة كبيرة لأنها تزيد المعنى وضوحا، ولأنه بها يورد أفكارا عن فرق الشيعة تجعلنا على بيّنة أكثر من تفكير أصحابها، ومن العصر الذى هى فيه عموما .

ومن أجل ذلك فقد رأيت أن أحقق الكتابيْن معا، فاستكمل الناقص عند النوبختي بالزيادة عند القمّي، وأصحح الخطأ الذى قد يرد هنا أو هناك، وأنقح النسختين حيث أن فيهما كلمات أو عبارات قد سقطت عند أحدهما ولم تسقط عند الآخر، وعلى ذلك فقد تعاملت مع الكتابين وأوردتهما فى هذه النسخة التى أقدمها للقارئ المهتم **ككتاب واحد**، وميّزت بين كلام كلٍ بأن جعلت الأصل هو كتاب النوبختي، وذلك أمر طبيعى، ثم وضعت الإضافات عند القمي بين قوسين هكذا[ ]، وأما تصحيحاتي على النص فقد أوردتها بين قوسين هكذا( )، ثم ألحقت بذلك كله هوامش هى جميعها من عندي.



النوبختي

ومؤلف كتاب « **فرق الشيعة** » هو **أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختي**، وعائلته النوبختية مشهورة بتخريج الكثير من المنجّمين، وأبوه كان منجّما، ومعنى اسم العائلة «**نوبخت**» «**الحظ الجديد**»، حيث «**نو**» بمعنى جديد كما فى الإنجليزية والفرنسية، (فاللغة الفارسية لغة آرية ترتبط باللغات الأوروبية)، و«**بخت**» هى نفسها كلمة بخت العربية أى الحظ، ومن الجائز إبدال الواو ياء فتقول نيبخت مثلما نفعل فى نوروز فتقول نيروز.

وتورد المراجع مثل فهرست النجاشي، وفهرست الطوسي : أن النوبختي متكلم فيلسوف، وله كتب في الكلام والفلسفة يستدرك فيها على متكلمين من أمثال أبي الهذيل العلاف، وأصحاب المنزلة بين المنزلتين في الوعيد، والمجسّمة، والواقفة، وجعفر بن حرب، وابن الراوندي. وقيل فيه إنه المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمئة وبعدها، وأنه من أفاضل رأس الثلاثمئة الهجرية.

وللنوبختي كتاب «اختصار الكون والفساد» لأرسطاليس، و«التوحيد»، و«الجامع في الإمامة»، و«الرد على أصحاب التناسخ»، و«الرد على الغلاة»، و«الرد على فِرَق الشيعة»، و«فرق الشيعة» وهو هذا الكتاب الذي ننشره هنا والذي ذكره الإمام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة».

❀❀❀

القُمّي

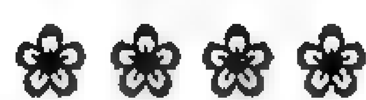
وأما القُمّي فهو : **سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري**، قيل إنه عربي الأصل وليس كالنوبختي الفارسي، وأنه ينتسب إلى بني الأشعر من قبائل اليمن، وقيل إنه سمي كذلك لأن أمه ولدته كثير الشعر على بدنه. وقيل إن أول من هاجر من العرب إلى قم أخَوَان يقال لأحدهما **عبد الله** والآخر **الأحوص** سنة ٦٢هـ، وقال **ياقوت** إن أول من مصّر قم هو **طلحة بن الأحوص الأشعري** في أيام الحجاج سنة ٨٣هـ، وأن اسمها كان **كمندان** فحرّفها العرب في النطق إلى **قم** وأسقطوا دان، وأن عبد الله بن سعد هو الذي أدخل التشيّع إليها حتى صار كل أهلها من الشيعة. ويروى **الدكتور مشكور** عن ذلك حكاية يصفها بأنها «**طريفة**» وهي أن أحد ولاتها كان سنيًا، فاغتاظ أن يكون كل أهلها من الشيعة، وأنهم يسبّون الصحابة، ولايسمون أولادهم باسم أبي بكر وعمر، فأقسم أن يفعل بهم كيت وكيت إن لم يحضروا له رجلا باسم أبي بكر أو عمر، ففتشوا إلى أن عثروا على صعلوك حافٍ أحول من أقبح خلق الله باسم أبي بكر!! والحكاية ليست «**طريفه**» كما نرى ولكنها تفصح عن تعصب وبُغض شديدين. وكنتُ في كتابي عن «**عمر الخيام**» قد ذكرت أن الخيام أصله عربي، واستدللت على ذلك باسمه «**عمر**»، وقلتُ إن الشيعة في إيران لايسمون أولادهم باسم الشيخين أبي بكر وعمر، ومن ثم فلابد أن هذا الاسم قد أطلقه والد الخيام عليه لأنه عربي أولاً، وهو ثانيا سُنّي.

ويذكر الحلّي أن كُنْية سعد هي أبو القاسم، وأنه توفي سنة ٣٠١، وقيل سنة ٢٩٩هـ، فإذا كان القمي قد أخذ عن النوبختي فإن النوبختي كما قيل يكون قد توفي يقينا قبل سنة ٣٠٠هـ، وقيل إن وفاته احتمالا قبل سنة ٣١٠هـ، ومن ثم يكون النوبختي والقمي كلاهما من علماء القرن الثاني الهجرى.

ولقد أورد النجاشى في رجاله أن القمي له من المصنفات «كتاب الردّ على الغلاة»، و«كتاب الردّ على المجبرة»، و«كتاب مناقب الشيعة» يقصد به الإمامية، وكتاب «الإمامة»، وكتب أخرى كثيرة، ولعلنا نلمس من العناوين أنه يسير على نفس نهج النوبختي الذى سبق أن قلنا إن له كتبا بعناوين مماثلة. وربما هو فى هذه الكتب كان من الشرّاح عليها مثلما هو في كتاب فرق الشيعة. وكان دأب الكثيرين الشرح على النصوص الكبرى، واشتهرت شروح كثيرة من هذا القبيل، ودخل عدد عظيم من هؤلاء الشرّاح تاريخ الفكر عن طريق إسهاماتهم تلك.

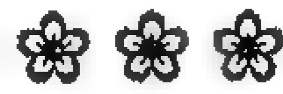
ولعلنا فى تقويمنا لكتاب «فِرَق الشيعة» لانكون مغالين إذا عددناه من الكتب المراجع فى هذا الشأن، ولكننا فى نفس الوقت لايمكن أن نعتبره فى مستوى كتب مثل الفَرْق بين الفِرَق للبغدادى، أو مقالات الإسلاميين للأشعرى، أو التبصير فى الدين لأبى المظفرالاسفراييني.

عبد المنعم الحفنى

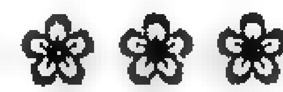


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد بالقِدَم والأزلية، الذى ليس له غاية فى دوامه، ولا له أولية فى أزليته. أنشأ صنوف البرية لا من أصول كانت معه بدّية. جلّ عن اتخاذ الصاحبة والأولاد، وتعالى عن مشاركة الأنداد. هو الباقى بغير مدة، والمنشئ لا بأعوان، لم يحتج فيما ذرأ إلى محاولة التفكير، ولامزاولة مثال ولاتقدير، أحدث الخلق على صنوف من التخطيط والتصوير، لابرؤية ولاضمير. سبق علمه فى جميع الأمور، ونفذت مشيئته فى كل مايكون فى الأزمنة والدهور. تفرّد بصنعة الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير، فسبحانه من لطيف خبير، ليس كمثله شئ وهو السميع البصير. لا تدركه الأبصار، ولا يلحقه غاية ولا مقدار. لا يعزب عنه خافية من السرائر مما تنطوى عليه القلوب وتكنّه الضمائر. ليس له فى خليفته مماثل.



أما بعد – فإن فِرَق الأمة كلها "المتشيعة[1]" وغيرها اختلفت فى الإمامة فى كل عصر، ووقت كل إمام، بعد وفاته وفى عصر حياته، منذ قبض الله محمدا صلى الله عليه وآله. وقد ذكرنا فى كتابنا هذا مايتناهى إلينا من فرقها وآرائها واختلافها، وماحفظنا مما روى لنا من العلل التى من أجلها تفرّقوا، وما عرفنا فى ذلك من تاريخ الأوقات، وبالله التوفيق، ومنه العون.



قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فى شهر ربيع الأول سنة عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة، وكانت نبوته صلى الله عليه وآله ثلاثا وعشرين سنة، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب، فافترقت الأمة ثلاث فرق :

١– الشيعة هم الذين شايعوا علىّ بن أبى طالب عليه السلام على قتال طلحة والزبير وعائشة ومعاوية والخوارج فى حياة علىّ عليه السلام. وحكى الجاحظ أنه كان فى الصدر الأول لايسمى شيعيا إلاّ من قدّم عليا على عثمان، والعثمانى من قدّم عثمان على علىّ، وكان واصل بن عطاء ينسب إلى التشيع لأنه كان يقدم عليّا على عثمان. وقيل الشيعة شايعوا عليا ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. (الحفنى)

١– **فرقة** منها سميت «**الشيعة**» : وهم شيعة **عليّ بن أبي طالب**[١] عليه السلام، [ومنهم] افترقت صنوف الشيعة كلها.

٢– **وفرقة** منهم ادّعت الإمرة والسلطان، وهم «**الأنصار**» : ودعوا إلى عقد الأمر **لسعد بن عبادة الخزرجي**[٢].

٣– **وفرقة** مالت إلى بيعة **أبي بكر بن أبي قحافة**، وتأوّلت فيه : أن النبي صلى الله عليه وآله لم ينص على خليفته بعده، وأنه جعل الأمر إلى الأمة تختار لنفسها من رضيته. واعتلّ قوم منهم برواية ذكروها أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمره في ليلته التي توفى فيها بالصلاة، فجعلوا ذلك الدليل على استحقاقه إياه، وقالوا : رضيه النبي صلى الله عليه وآله لأمر ديننا، ورضيناه لأمر دنيانا. وأوجبوا له الخلافة بذلك، فاختصمت هذه الفرقة **وفرقة الأنصار**، وصاروا إلى سقيفة بني ساعدة[٣] ومعهم أبو بكر[٤]، وعمر[٥]، **وأبو عبيدة بن**

١– **عليّ بن أبي طالب** القرشي الهاشمي، أبو الحسن وابن عم النبي (ص) وزوج ابنته فاطمة الزهراء، وأبو السبطين، وليس للرسول عقب إلا من أولاده، وكان أول الناس إسلاما في قول كثير من أهل العلم. ولد قبل البعثة بعشر سنين، فربي في حجر النبي (ص) وكفالته، قال له «ألاترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»، وقال له «أنت أخي»، وهو واحد من الستة الذين عهد إليهم عمر، وكانت ولايته للخلافة بعد الفتنة التي قتل فيها عثمان بن عفان فانتفض عليه الناس، ومنهم في المدينة طلحة والزبير، وفي الشام معاوية واليها، وانضمت عائشة إلى طلحة والزبير، وكانت موقعة الجمل، ثم موقعة صفين مع معاوية، وظهرت ثورة الخوارج. والاختلاف فيه عليه السلام كثير، والبعض يغلو فيه. (الحفني)

٢– **سعد بن عبادة** بن دليم بن حارثة بن حرام، أحد بني الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو سيد الخزرج، شهد بيعة العقبة وكان أحد النقباء، وكان يحسن الكتابة والسباحة والرمي ولهذا قيل عنه إنه الكامل، واشتهر بالجود، ويروى ابن عباس أنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل غزوة رايتان : راية للمهاجرين يحملها علي ابن أبي طالب، وراية للأنصار يحملها سعد بن عبادة.

٣– **بنو ساعدة** قوم من الأنصار من بني كعب بن الخزرج بن ساعدة، منهم سعد بن عبادة، وسقيفتهم في المدينة بمنزلة دار الندوة التي كانت لقريش في مكة. وكانت السقيفة مكاناً يجتمعون فيه حين يكون هناك مايستدعي تداول الرأي. (الحفني)

٤– **أبو بكر** اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي، صاحب رسول الله (ص) وخليله وخليفته، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وكنية أبيه عثمان أبو قحافة، ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، وصحب النبي قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان، ورافقه في الهجرة، وكانت الراية معه يوم تبوك، ولم يكن عليّ ممن حضر تبوك، وحجّ بالناس في حياة النبي، وانتخب خليفة للمسلمين بعد النبي (ص). (الحفني)

٥– **عمر بن الخطاب** القرشي العدوي، أبو حفص أمير المؤمنين، ولد قبل مبعث النبي (ص) بثلاثين سنة، وكانت إليه في الجاهلية السفارة، ولما أسلم كان إسلامه فاتحة على المسلمين، وقال ابن مسعود ماعبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر. وكان صلى الله عليه وسلم يقول : اللّهم أعز الإسلام بأحب العمرين إليك : أبي جهل عمرو بن هشام، وعمر بن الخطاب. فكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب. ولما أسلم طلب إلى النبي (ص) أن يعلن دينه ويظهره ويخرج من دار الأرقم، فخرج الرسول وأصحابه، ورأت قريش عمر معهم فعلموا أن النبي قد امتنع منهم، ومن يومئذ لقبه النبي (ص) الفاروق. (الحفني)

الجراح[1]، **والمغيرة بن شعبة الثقفى**[2]، وقد دعت الأنصار إلى العقد **لسعد بن عبادة الخزرجى** والاستحقاق للأمر والسلطان، فتنازعوا هم والأنصار فى ذلك، حتى قالوا منا أمير ومنكم أمير، فاحتجت هذه الفرقة عليهم بأن النبى عليه السلام قال : الأئمة من قريش. وقال بعضهم أنه قال : **الإمامة لا تصلح إلا فى قريش**. فرجعت فرقة الأنصار ومن تابعهم إلى أمر **أبى بكر**، غير نفر يسير مع سعد بن عبادة ومن اتبعه من أهل بيته، فإنه (أى سعد بن عبادة) لم يدخل فى بيعته حتى خرج إلى الشام [مراغماً لأبى بكر] وعمر، فقتل هناك بحوران، [و] قتله الروم. وقال آخرون قتلته الجن، [و] احتجوا بالشعر المعروف [وهو] فى روايتهم أن الجن قالت :

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة .·. [ورميناه] بسهمين فلم نخطئ فؤاده

وهذا قول فيه بعض النظر، لأنه [لم يعرف] أن الجن ترمى بنى آدم بالسهام فتقتلهم. فصار مع أبى بكر السواد الأعظم والجمهور الأكثر، فلبثوا معه ومع عمر، مجتمعين عليهما، راضين بهما.

٤- وقد كانت **فرقة** اعتزلت عن أبى بكر فقالت لا [نؤدى] الزكاة إليه [حتى يصح عندنا] لمن الأمر، ومن استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد، ونقسم الزكاة بين فقرائنا وأهل الحاجة منا.

١- **أبو عبيدة بن الجراح** (٤٠ ق. هـ - ١٨هـ) عامر بن عبد الله بن الجراح الفهرى القرشى، الصحابى وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وفاتح الديار الشامية. قال فيه ابن عساكر : داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة، وكان لقبه أمين الأمة، وولاّه عمر بن الخطاب على الجيش الفاتح للشام بعد خالد بن الوليد ففتح البلاد حتى بلغ الفرات وآسيا الصغرى، وتوفى بطاعون عمواس. وفى الحديث : لكل نبى أمين، وأمينى أبو عبيدة بن الجراح. (الحفنى)

٢- **المغيرة بن شعبة الثقفى** (٢٠ ق. هـ - ٥٠هـ) صحابى قيل عنه «**مغيرة الرأى**». زار مصر فى الجاهلية ولما ظهر الإسلام تردد فى قبوله وأسلم سنة ٥ هـ، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام، وذهبت عينه باليرموك، وشهد القادسية ونهاوند وهمدان وغيرها، وولاّه عمر بن الخطاب على البصرة ثم ولاّه على الكوفة، وعزله عثمان، واعتزل الفتنة أيام علىّ بن أبى طالب، ثم ولاّه معاوية على الكوفة وبهامات عن سبعين سنة، وقال فيه الشعبى : دهاة العرب أربعة : معاوية للأناة، وعمرو بن العاص للمعضلات، والمغيرة للبديهة، وزياد بن أبيه للصغير والكبير. (الحفنى)

٥- وارتد **قوم** فرجعوا عن الإسلام، ودعت **بنو حنيفة** إلى نبوة **مسيلمة**[١]، وقد كان ادّعى النبوة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فبعث أبو بكر إليهم الخيول، عليها **خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى**[٢]، فقاتلهم وقتل مسيلمة، وقُتِل من قُتل، ورجع من رجع [منهم] إلى أبى بكر فسمُّوا **أهل الردة**.

٦- ولم يزل هؤلاء جميعا على أمر واحد حتى نقموا على **عثمان بن عفان**[٣] أموراً أحدثها، وصاروا [بين] خاذل وقاتل، إلاخاصة أهل بيته وقليلا من غيرهم، حتى قُتِل، فلما قُتِل بايع الناس علياً عليه السلام فسمُّوا «**الجماعة**»، ثم افترقوا بعد ذلك إلى [أربع فرق].

٧- **فرقة** أقامت على ولاية على بن أبى طالب عليه السلام.

٨- **وفرقة** منهم اعتزلت مع **سعد بن مالك (وهو سعد بن أبى وقاص)**[٤]، **وعبد الله بن عمر بن الخطاب**[٥]، **ومحمد بن مسلمة الأنصارى**[٦]، **وأسامة بن زيد بن حارثة الكلبى**[٧]

١- **مسيلمة الكذّاب** (توفى ١٢هـ) هو مسيلمة بن ثمامة الحنفى، متنبئ، وفى الأمثال «أكذب من مسيلمة»، وتلقب بالرحمان، وعرف برحمان اليمامة، ولما ظهر الإسلام وضع أسجاعا يضاهى القرآن بها، وأرسل له أبو بكر جيشا على رأسه خالد بن الوليد، وكان قومه من بنى حنيفة قد أسلموا ثم ارتدوا على عهد أبى بكر، وقاتل المرتدون المسلمين حتى قتل من الصحابة فى واقعة جبيلة ٤٥٠ صحابيا، ومن المسلمين ١٢٠٠ رجل، وانتصر خالد وقُتل مسيلمة. وقيل كان اسمه مسلمة ولكن المسلمين صغّروه وقالوا مسيلمة تحقيرا له.

٢- **خالد بن الوليد** (توفى ٢١هـ) سيف الله، أسلم قبل فتح مكة فولاّه الرسول (ص) الخيل، ووجهه أبو بكر لقتال المرتدين، ثم لفتح العراق والشام، وعزله عمر بن الخطاب، ومات بحمص أو بالمدينة. وفيه قال أبو بكر : عجزت النساء أن يلدن مثل خالد.

٣- **عثمان بن عفان** (٤٧ق.هـ-٣٥هـ) أمير المؤمنين ذو النورين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن أعماله تجهيز نصف جيش العسرة بماله، وصارت إليه الخلافة بعد عمر سنة ٢٣هـ، وله فضل تجميع القرآن. ولما نقم عليه الناس اختصاصه أقاربه من بنى أمية بالولايات جاءته الوفود لخلعهم، فلما رفض طلبوا خلعه وحاصروه فى بيته وتسوره البعض فقتلوه صبيحة عيد الأضحى، واختلفوا من بعده.

٤- **سعد بن أبى وقاص** (٢٣ ق.هـ - ٥٥ هـ) أبو إسحق فاتح العراق ومدائن كسرى، وأول من رمى بسهم فى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولاّه عمر على الكوفة وعزله عثمان.

٥- **عبد الله بن عمر بن الخطاب** (١٠ق.هـ - ٧٣هـ) أبو عبد الرحمن، رفض البيعة للخلافة بعد عثمان، وكان مثل أبيه فى الفضل، وأفتى الناس ٦٠ سنة، وله فى كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثا. (الحفنى)

٦- **محمد بن مسلمة الأنصارى** (٣٥ق.هـ -٤٣هـ) أبو عبد الرحمن، صحابى من الأمراء، استخلفه النبى (ص) على المدينة فى بعض غزواته، واعتزل الفتنة فى أيام علىّ، ولم يشهد الجمل ولاصفين. (الحفنى)

٧- **أسامة بن زيد بن حارثة** (٧ ق.هـ -٥٤هـ) صحابى جليل كان الرسول يحبه بشدة كأنه الحسن والحسين، وأمّره الرسول قبل أن يبلغ العشرين، وقيل استعمله على جيش فيه أبو بكر وعمر. (الحفنى)

مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن هؤلاء **اعتزلوا** عن عليّ عليه السلام، وامتنعوا عن محاربته والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضا به، فسمّوا «**المعتزلة**»، وصاروا أسلاف المعتزلة(1) إلى آخر الأبد، وقالوا : لايحل قتال عليّ ولا القتال معه. وذكر بعض أهل العلم أن **الأحنف** بن قيس التميمي(2) **اعتزل** بعد ذلك في خاصة قومه من بني تميم، لا على التدين **بالاعتزال**، لكن [على] طلب السلامة من القتل وصوناً للمال لا للدين، وقال لقومه : **اعتزلوا** الفتنة أصلح لكم.

٩- وفرقة خالفت علياً عليه السلام، وهم : **طلحة بن عبد الله**(3)، **والزبير بن العوام**(4)، **وعائشة بنت أبي بكر**(5)، فصاروا إلى البصرة، فغلبوا عليها، وقتلوا عمال عليّ عليه السلام، وأخذوا المال، فسار إليهم عليّ عليه السلام، فقتل طلحة والزبير، وهزموا، وهم: **أصحاب الجمل**.

١٠- وهرب منهم قوم فصاروا إلى معاوية بن أبي سفيان(6)، [ومال] معهم أهل الشام، وخالفوا علياً، ودعوا إلى الطلب بدم عثمان، وألزموا علياً وأصحابه دمه، ثم دعوا إلى معاوية، وحاربوا علياً عليه السلام، وهم : **أهل صفين**.

١- هذا رأي في أصل **الاعتزال**، ومع ذلك فإن المعتزلة فرقة من الفرق الإسلامية الكبرى.

٢- **الأحنف بن قيس** (٣ق.هـ-٧٢هـ) سيد تميم كان يضرب به المثل في الحلم، واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع عليّ، وعاتبه معاوية لما صار الأمر إليه فأغلظ له الأحنف القول.

٣- **طلحة بن عبد الله التيمي القرشي** (٢٨ ق.هـ-٣٦هـ) أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وكان يقال له ولأبي بكر القرينان، ويقال له طلحة الجود، وقتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة. (الحفني)

٤- **الزبير بن العوام** (٢٨ق. هـ- ٣٦هـ) الأسدي القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أول من سلّ سيفه في الإسلام، وابن عمة النبي (ص)، وجعله عمر فيمن يصلح للخلافة بعده، وقتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل. (الحفني)

٥- **عائشة بنت أبي بكر** (٩ ق.هـ-٥٨ هـ) أم المؤمنين وأفقه نساء المسلمين، وكانت ممن نقموا على عثمان، ثم غضبت له بعد مقتله واشتركت في وقعة الجمل، وتوفيت في المدينة، وروى عنها ٢٢١٠ أحاديث.

٦- **معاوية بن أبي سفيان** (٢٠ ق.هـ-٦٠هـ) مؤسس الدولة الأموية، وكان قد نادى بالثأر لعثمان واتهم علياً بدمه، ونشبت بينهما الحرب إلى أن قتل عليّ وبويع ابنه الحسن فسلم الخلافة إلى معاوية سنة ٤١هـ.

١١– ثم خرجت **فرقة** ممن [كانوا] مع عليّ عليه السلام، وخالفته بعد تحكيم الحكمين بينه وبين **معاوية** وأهل الشام، وقالوا : لاحُكم إلا لله. وكفَّروا علياً عليه السلام وتبرءوا منه، وأمَّروا عليهم **ذا الثدية**(١)، وهم «**المارقون**»(٢)، فخرج عليّ عليه السلام فحاربهم بالنهروان فقتلهم، وقتل ذا الثدية، فسمّوا «**الحرورية**»(٣) لوقعة حروراء، وسمّوا جميعا «**الخوارج**»(٤)، ومنهم افترقت الخوارج كلها.

١٢– فلما قتل عليّ عليه السلام [بسيف ابن ملجم المرادى(٥) من منهزمى الخوارج]، التقت الفرقة التى كانت معه والفرقة التى كانت مع طلحة والزبير وعائشة، فصاروا **فرقة واحدة مع معاوية بن أبى سفيان**، إلا القليل منهم من شيعته ومن قال بإمامته بعد النبى صلى الله عليه وآله، وهم السواد الأعظم وأهل الحشو وأتباع الملوك وأعوان كل من غَلَب – أعنى الذين التقوا مع معاوية -- فسموا جميعا «**المرجئة**»(٦) : لأنهم تولّوا المختلفين جميعا، وزعموا أن أهل القبلة كلهم مؤمنون بإقرارهم الظاهر بالإيمان، ورجوا لهم جميعا المغفرة. وافترقت «**المرجئة**» بعد ذلك فصارت إلى أربع فرق :

١٣– فرقة منهم غلوا فى القول، وهم «**الجهمية**»(٧) : أصحاب **جهم بن صفوان**، وهم مرجئة أهل خراسان؛

١– **ذو الثدية** بضم الثاء المثلثة تصغير ثدى، ومن المؤرخين من يروى الاسم «ذو اليدية» بضم الياء تصغير يد، وهو لقب رجل اسمه ثرملة، وكانت يده قصيرة مقدار الثدى، أو لأنها كانت بقية ثدى قد ذهب أكثره.

٢– **المارقون والمارقة** اسم الخوارج مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى شأنهم «المارقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». (الحفنى)

٣– الحرورية اسمٌ للخوارج نسبة إلى حَرُوراء وهى قرية أو كورة بظاهر الكوفة. (الحفنى)

٤– **الخوارج** جمع خارج وهو الذى خلع طاعة الإمام الحق.

٥– **عبد الرحمن بن ملجم المرادى** كان من القراء وأهل الفقه ومن شيعة عليّ وشهد معه صفين، ثم اتفق مع «البرك» و«عمرو بن بكر» على قتل عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص فى ليلة واحدة (١٧ رمضان)، وتعهد البرك بقتل معاوية، وتعهد ابن بكر بقتل ابن العاص، وتعهد ابن ملجم بقتل عليّ، ونفذ الأخير تعهده، وكمن لعليّ خلف الباب وضربه. وأما ابن ملجم فقد عمد أصحاب عليّ إلى قطع يديه ورجليه، وأجهزوا عليه ثم أحرقوه. (الحفنى)

٦– **المرجئة** سموا كذلك لأنهم أخروا العمل عن الإيمان. والإرجاء بمعنى التأخير. وروى عن النبى (ص) : لُعنت المرجئة على لسان سبعين نبيا. (الحفنى)

٧– **الجهمية** أتباع جهم فرغم قوله بالإرجاء خرج وحمل السلاح فقتله سلّم بن أحوز والى الجوزجان سنة ١٢٨هـ، وكان يقول بالإرجاء فى الإيمان وبالجبر فى الأعمال. (الحفنى)

١٤- وفرقة منهم [يسمون] الغيلانية[١] : **أصحاب غيلان بن مروان : وهم مرجئة أهل الشام؛**

١٥- وفرقة منهم [يسمون] الماصرية[٢] : **أصحاب [عمر] بن قيس الماصر** : وهم مرجئة أهل العراق، ومنهم «أبو حنيفة»[٣] ونظراؤه.

١٦- وفرقة منهم يسمون «الشُكّاك»[٤]، و«البترية»[٥] [و] **أصحاب الحديث** : منهم **سفيان بن سعيد الثورى**[٦]، **وشريك بن عبد الله**[٧]، **وابن أبى ليلى**[٨]، **ومحمد بن إدريس الشافعى**[٩]، **ومالك بن أنس**[١٠]، ونظراؤهم من أهل الحشو والجمهور العظيم وقد سموا **«الحشوية»**[١١] :

١- **الغيلانية** كان غيلان أول من أحدث القول بالقدر والإرجاء، وجمع بين هذين والخروج، فأمر هشام بن عبد الملك بصلبه على باب دمشق. (الحفنى)

٢- **الماصرية** كانوا يقولون بالوقف بالنسبة لخلق القرآن، وأن الإمامة لاتصلح إلا فى قريش.

٣- **أبو حنيفة النعمان** نسبوا اليه الإرجاء وأطلقوا على أصحابه اسم الحنفية لأنه كان يجعل مرتبة العمل متأخرة عن عقد القلب وإذعانه وجزمه. (الحفنى)

٤- **الشكاك** لقبوا كذلك لقولهم نحن مؤمنون إن شاء الله فيعقدون الاستثناء على المراضى، ولم يثبتوا الشهادة على من شهد الشهادتين أنه مؤمن حقا وشكوا فى أمره ويقولون نرجو أن يكون مؤمنا. ويقال لهم الساوية. (الحفنى)

٥- **البُترية** فرقة من الزيدية قيل منسوبة إلى المغيرة بن سعد وكان لقبه الأبتر، وقيل هم أصحاب بثير الثومى، وقيل أصحاب كثير النواء الأبتر لأنه كان أبتر اليد، وقيل سموا كذلك لأنهم تبرأوا من أعداء الشيخين، فأبتروا أنفسهم. (الحفنى)

٦- **سفيان الثورى** (٩٧ - ١٦١) أمير المؤمنين فى الحديث، كان سيد أهل زمانه فى علوم الدين والتقوى، وله من الكتب «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» إلخ. (الحفنى)

٧- **شريك بن عبد الله** (٩٥ - ١٧٧هـ) عالم بالحديث اشتهر بالذكاء والبديهة، وكان عادلا فى قضائه واستقضاه المنصور العباسى والمهدى. (الحفنى)

٨- **إبن أبى ليلى** (٧٤-١٤٨هـ) محمد بن عبد الرحمن من أصحاب الرأى من أصحاب الإمام أبى حنيفة.

٩- **الشافعى** (١٥٠ - ٢٠٤هـ) محمد بن إدريس أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وله التصانيف منها «الأم» و«أحكام القرآن» و«السنن» وتنسب إليه الشافعية. (الحفنى)

١٠- **مالك بن أنس** (٩٣ - ١٧٩هـ) إمام دار الهجرة وتنسب إليه المالكية، وله «الموطأ» و«تفسير غريب القرآن» و«الرد على القدرية».

١١- **الحشوية** أصحاب الحديث المتمسكون بالظواهر احتملوا كل حشو روى من الأحاديث المتناقضة، أو لأنهم قالوا بحشو الكلام. (الحفنى)

١٧- **فقالت أوائلهم فى الإمامة** : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا ولم يستخلف على دينه من يقوم مقامه فى لمّ الشعث وجمع الكلمة، والسعى فى أمور المُلك والرعية، وإقامة الهدنة [وتأمير] الأمراء، وتجييش الجيوش، والدفع عن بيضة الإسلام، وردع المعاند، وتعليم الجاهل، وإنصاف المظلوم، وجوّزوا فعل هذا الفعل لكل إمام أقيم بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

١٨- ثم اختلف هؤلاء **فقال بعضهم** : على الناس أن يجتهدوا آراءهم فى نصب الإمام وجميع حوادث الدين والدنيا إلى اجتهاد الرأى.وقال بعضهم : الرأى باطل ولكن الله عز وجل أمر الخلق أن يختاروا الإمام [بعقولهم].

١٩- وشذت **طائفة من المعتزلة**[١] عن قول أسلافها فزعمت أن النبى صلى الله عليه وآله نصّ على صفة الإمام ونعته، ولم ينص على اسمه ونسبه. وهذا قول أحدثوه قريبا.

٢٠- وكذلك قالت **جماعة من أهل الحديث** هربت حين [أفحمها] حِجَاج الإمامية[٢]، ولجأت إلى أن النبى صلى الله عليه وآله نصّ على أبى بكر بأمره إياه بالصلاة، وتركت مذهب أسلافها فى أن المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله [قالوا] رضينا لدنيانا بإمام رضيه رسول الله صلى الله عليه وآله لديننا.

٢١- واختلف أهل الإهمال فى إمامة الفاضل والمفضول، فقال أكثر **أهل الإهمال**[٣] هى جائزة فى الفاضل والمفضول إذا كانت فى الفاضل علّة تمنع من إمامته. ووافق سائرهم أصحاب النص على أن الإمامة لا تكون إلا للفاضل المتقدّم.

٢٢- **واختلف الكل فى الوصية، فقال أكثر أهل الإهمال** : توفى رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يوص إلى أحد من الخلق، فقال بعضهم قد أوصى على معنى أنه أوصى الخلق بتقوى الله عز وجل.

١- **المعتزلة** أصحاب واصل بن عطاء قالوا بوجوب الأصلح على الله تعالى.

٢- **الإمامية** القائلون بإمامة علىّ عليه السلام بعد النبى نصا ظاهرا ويقينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين. (الحفنى)

٣- **أهل الإهمال** ويقال لهم أيضاً المهملة، ويقابل هؤلاء المستعملة، والأولون قالوا بإهمال النبى صلى الله عليه وسلم الإمامة. (الحفنى)

٢٣- ثم اختلفوا جميعا فى القول بالإمامة وأهلها، فقالت **البترية**[1] : وهم أصحاب **الحسن بن صالح بن حي**[2] ومن قال بقوله : إن علياً عليه السلام هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله وآله وأولاهم بالإمامة، وأن بيعة أبى بكر ليست بخطأ، ووقفوا فى عثمان، وثبّتوا حزب عليّ عليه السلام، وشهدوا على مخالفيه بالنار، واعتلّوا بأن علياً عليه السلام سلّم لهما ذلك، فهو بمنزلة رجل كان له على رجل حق فتركه له.

٢٤- وقال **سليمان بن جرير الرقى**[3] ومن قال بقوله : إن علياً عليه السلام كان الإمام، وأن بيعة **أبى بكر وعمر** كانت خطأ، ولايستحقان اسم الفسق عليها من قبل التأويل، لأنهما تأوّلا فأخطآ، وتبرءوا من عثمان فشهدوا عليه بالكفر، ومحارب عليّ عليه السلام عندهم كافر.

٢٥- وقال **ابن التمار**[4] ومن قال بقوله : إن علياً عليه السلام كان مستحقا للإمامة، وأنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن الأمة ليست بمخطئة خطأ إثم فى توليتها أبى بكر وعمر ولكنها مخطئة [بترك] الأفضل، وتبرءوا من عثمان، ومن محارب لىّ عليه السلام وشهدوا عليه بالكفر.

٢٦- **وقال الفضل الرقاشى، وأبو شمر، وغيلان بن مروان، وجهم بن صفوان ومن قال بقولهم من المرجئة**[5] : إن الإمامة يستحقها كل من قام بها إذا كان عالما بالكتاب والسنّة، [و] أنه لاتثبت الإمامة إلا [بإجماع] الأمة كلها.

٢٧- وقال **أبو حنيفة**[6] **وسائر المرجئة** : لاتصلح الإمامة إلا فى قريش، وكل من دعا

١- البترية تنسب لكثير النواء الأبتر الثومى أو لأنهم لما تبرأوا من أعداء الشيخين التفت إليهم زيد بن على وقال أتبرأون من فاطمة عليها السلام، بترتم أمرنا بترككم الله. (الحفنى)

٢- الحسن بن صالح بن حى الهمدانى المولود سنة ١٠٠ هـ والمتوفى بالكوفة سنة ١٦٨هـ، من كبار الشيعة الزيدية وعلمائهم وله مصنفات منها كتاب التوحيد. (الحفنى)

٣- سليمان بن جرير ويقال سليمان بن خزيمة.

٤- ابن التمار هو على بن هيثم سماه ابن حزم على الصابونى ويتابعه أبو مالك الحضرمى.

٥- عن الرقاشى وأبى شمر وغيلان وجهم أنظر مقالات الإسلاميين، وكلهم من المرجئة. والغيلانية أصحاب غيلان ويوافقون الشمرية. إنظر أبا شمر فى الملل والنحل.

٦- أبو حنيفة (٨٠ - ١٥٠هـ) إمام الحنفية قال عنه الشافعى الناس عيال فى الفقه على أبى حنيفة. وقيل عنه إنه مرجئ وهو ليس كذلك. (الحفنى)

منها (أى قريش) إلى الكتاب والسنة والعمل بالعدل وجبت إمامته، ووجب الخروج معه، وذلك للخبر الذى جاء عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال : الأئمة من قريش.

٢٨- وقالت **الخوارج كلها إلاّ النجدية**[1] : الإمامة تصلح فى [الأمناء من الناس] من كان منهم قائما بالكتاب والسنة، عالما بهما، وأن الإمامة تثبت بعقد رجلين.

٢٩- وقالت **النجدية**[2] من الخوارج : الأمة غير محتاجة إلى إمام ولا [إلى] غيره، وإنما علينا وعلى الناس أن نقيم كتاب الله عز وجل فيما بيننا.

٣٠- وقالت **المعتزلة** : إن الإمامة يستحقها كل من كان قائما بالكتاب والسنة، فإذا اجتمع قرشى ونبطى وهما قائمان بالكتاب والسنة، ولّينا القرشى، والإمامة لاتكون إلا بإجماع الأمة واختيار ونظر.

٣١- وقال **ضرار بن عمرو**[3] : إذا اجتمع قرشى ونبطى ولّينا النبطى وتركنا القرشى، لأنه أقل عشيرة وأقل عددا، فإذا عصى الله وأردنا خلعه، كانت شوكته أهون، وإنما قلتُ ذلك نظراً للإسلام.

٣٢- وقال **إبراهيم النظّام**[4] ومن قال بقوله : الإمامة تصلح لكل من كان قائما بالكتاب والسنة، لقول الله عز وجل «إن أكرمكم عند الله أتقاكم (الحجرات : ١٣)، وزعموا (أى فرقة النظامية) أن الناس لايجب عليهم فرض الإمامة إذا هم أطاعوا الله وأصلحوا سرائرهم وعلانيتهم، فإنهم لن يكونوا [كذلك] إلا [والعلم بالإمام يقوم بهم باضطرار فيعرفونه] فعليهم اتباعه. ولن يجوز أن يكلفهم الله عز وجل معرفته ولم يضع عندهم علمه فيكلفهم المحال.

٣٣- وقالوا فى عقد المسلمين [بأن] الإمامة لأبى بكر : إنهم قد أصابوا [فى] ذلك، وأنه

١-٢- **النجدية والنجدات** من الخوارج أصحاب نجدة بن عامر أو أنهم ينتسبون لنجد، قالوا لايلزم الناس فرض الإمامة، والأمة غير محتاجة إلى إمام. (الحفنى)

٣- **ضرار بن عمرو** عاصر واصل بن عطاء، وجماعته تسمى **الضرارية** كانوا من الجبرية، وللبشر بن المعتمر كتاب فى الرد عليه سماه الرد على ضرار.

٤- **أبو إسحق إبراهيم بن سيار النظام** البصرى المتوفى سنة ٢٣١هـ، وجماعته هى النظامية، وكان ابن أخت أبى الهذيل العلاف، وأستاذاً للجاحظ. قرر مذهب الفلاسفة فى القدر فتبعه خلق، وهو من الطبقة السادسة عند ابن المرتضى.

كـان أصلحـهم في ذلك الوقت، واعتلوا في ذلك بالقيـاس، [وبخبر تأوّلوه]، فـأمـا **القياس** : فإنهم قالوا [إنا وجدنا الإنسان لا يتعمد أن يذل نفسه لرجل] ويوجب طاعته وقبول أمره، ويلزم نفسه اتباعه في كل ماقال [إلا] من ثلاث طرق : إما أن يكون رجلا له عشيرة تعينه على استعباد الناس، أو رجلا عنده مال فيذل الناس لماله، أو [له] دين برز فيه على الناس، فلما وجدنا أبا بكر أقلّهم عشيرة، وأفقرهم، علمنا أنه قُدّم للدين. وأمّا **الخبر**. [فإنا] وجدنا إجماع الناس عليه ورضاهم بإمامته، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله «لم يكن الله ليجمع أمتى على ضلال»، ولو كان اجتماع الأمة عليه خطأ لكان في ذلك فساد الصلاة وإبطال جميع الفرائض [والقرآن] وهو الحجة علينا بعد النبي صلى الله عليه وآله. وهذه علّة يعتل بها جميع المعتزلة والمرجئة.

٣٤- وزعم عمرو بن عبيد، وضرار بن عمرو، وواصل بن عطاء[١] - وهم أصول المعتزلة - فقال **عمرو بن عبيد** ومن قال بقوله : إن علياً عليه السلام كان أولى بالحق من غيره؛ وقال **ضرار بن عمرو** : لست أدرى [أيهما] أهدى : أعليٌ أم طلحة والزبير؛ وقال **واصل بن عطاء** مثّل عليٌ ومن خالفه مثل المتلاعنين، لايُدرى من الصادق منهما ومن الكاذب. وأجمعوا جميعا على أن يتولوا القوم في الجملة، وأن إحدى الفرقتين ضالة لا شك من أهل النار، وأن علياً وطلحة والزبير [إن] شهدوا بعد اقتتالهم على درهم لم يجيزوا شهادتهم، وإنْ انفرد عليٌ مع رجل من عرض الناس أجازوا شهادته، وكذلك طلحة والزبير، وزعموا أنهم يسمونهم باسم الإيمان على الأمر الأول ما اجتمعوا، فإذا [انفردوا لم يسموا واحدا منهم على الانفراد] مؤمنا، ولم يجيزوا شهادته.

٣٥- وأما البترية[٢] **من أصحاب الحديث، أصحاب الحسن بن صالح بن حي، وكثير**

١- **عمرو بن عبيد** وفرقته تدعى العمروية، **وضرار بن عمرو** وفرقته هي الضرارية، **وواصل بن عطاء** مؤسس المعتزلة، وجميع هؤلاء وغيرهم أصول الاعتزال، فابن عطاء (المتوفى سنة ١٨١هـ) هو الذى نشر المذهب، وعمرو بن عبيد أو أبو عثمان هو شيخ المعتزلة في عصره، ووفاته سنة ١٤٤ هـ ورثاه المنصور.

٢- **البترية** سبقت ترجمتها، **والحسن** وأصحابه جميعهم من شيوخها، وكانت وفاة الحسن نحو سنة ١٦٨هـ بالكوفة مختفياً. وأما **كثير النواء** فقيل في اسمه إنه نسبة إلى بيع النواة صنعته. **وسالم** كنيته أبو يونس ووفاته سنة ١٣٧هـ؛ **وأبو عتيبة** كوفي توفى نحو سنة ١١٤هـ. **وابن كهيل** كوفي، وروى عنه الثورى، وتوفى سنة ١٢١ هـ؛ **وأبو المقدام** قيل هو عجلى كوفي مذموم.

(النواء)، وسالم بن أبى حفصة، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وأبى المقدام ثابت الحداد، ومن قال بقولهم، فإنهم دعوا إلى ولاية علىّ عليه السلام، ثم خلطوها بولاية أبى بكر وعمر، وأجمعوا جميعا أن علياً خير القوم جميعا وأفضلهم. وهم مع ذلك يأخذون بأحكام أبى بكر وعمر، ويرون المسح على الخفين، وشُرب النبيذ المسكر. واختلفوا فى حرب علىّ عليه السلام ومحاربة من حاربه.

٣٦- فقالت [الشيعة الزيدية، ومن المعتزلة : إبراهيم النَّظام وبشر بن المعتمر[١] ومن قال بقولهما من المرجئة : أبو حنيفة وأبو يوسف وبشر المريسى[٢] ومن قال بقولهم] : إن علياً عليه السلام كان مصيبا فى حربه طلحة والزبير وغيرهما، وأن جميع من قاتل عليا عليه السلام وحاربه كان على خطأ، ووجب على الناس محاربتهم مع علىّ، والدليل [عندهم] على ذلك قول الله فى كتابه : «فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله» (الحجرات :٩)، فقد وجب قتالهم لبغيهم عليه، لأنهم ادّعوا ماليس لهم، ومالم يكونوا أولياءه من الطلب بدم عثمان، وبغوا عليه [بنكثهم بيعته بعدما بايعوا طائعين، وقتلهم من قتلوا من أوليائه من المسلمين بالبصرة ظلماً وعدواناً، فوجبت محاربتهم على المسلمين حتى يفيئوا إلى أمر الله ويرجعوا إلى بيعته، وقد قال الله : «فمن نكث فإنما ينكث على نفسه» (الفتح :١٠)، واعتلّوا أيضا بقول الله : «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم، فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لاإيمان لهم (التوبة:١٢)]، واعتلّوا بالخبر عن علىّ عليه السلام فى قوله : أمرت بقتال الناكثين والفاسقين والمارقين»، [وأن النبى صلى الله عليه وآله قال للزبير وهو يكلم علياً، لتقاتلنّه وأنت له ظالم»، فقد قاتلهم ووجب قتالهم].

٣٧- وقال بكر[٣] ابن اخت عبد الواحد [بن زيد] ومن قال بقوله : إن عليا وطلحة والزبير مشركون منافقون، وهم مع ذلك جميعا فى الجنة، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله : اطّلع الله عز وجل على أهل بدر فقال : «اصنعوا ماشئتم قد غفرت لكم».

١- شيخ المعتزلة أبو سهل توفى سنة ٢١٠هـ.

٢- بشر المريسى نسبته إلى درب المريس فى بغداد ووفاته سنة ٢١٨هـ وتنسب له الطائفة المريسية.

٣- بكر صوفى متروك الحديث تنسب إليه البكرية ويوافق النظام فى دعواه.

٣٨- وقالت بقية المعتزلة : **ضرار بن [عمرو]، ومعمر (بن عباد السلمى)، وأبو الهذيل العلاّف**[١]، **وبقية المرجئة** : إنّا نعلم أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ [بلاتعيين]، فنحن نتولى كل واحد منهم على الانفراد، ولانتولاهم على الاجتماع. وعلّتهم فى ذلك أن كل واحد منهم قد ثبتت ولايته وعدالته [بالإجماع] فلاتزول عنه العدالة إلا [بالإجماع].

٣٩- وقالت **الحشوية وأبو بكر الأصم**[٢] ومن قال [بقوله] : إن علياً وطلحة والزبير لم يكونوا مصيبين فى حربهم، وإن المصيبين هم الذين قعدوا عنهم، وإنهم يتولونهم جميعا، ويبرأون من حربهم، ويردون أمرهم إلى الله عز وجل.

٤٠- واختلفوا فى تحكيم الحكمين، فقالت **الخوارج** : الحكمان كافران، وكفرَ علىٌّ [عليه السلام] حين حكّمهما، واعتلّوا بقول الله :«ومن يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (المائدة ٤٧) (أى) الظالمون والفاسقون[٣] وبقوله [تبارك وتعالى «فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله» (الحجرات ٩)، فتَرْكُه القتال [وقد أُمر به] كُفْر.

٤١- وقالت **الشيعة** : إن علياً كان مصيبا فى تحكيمه لمّا أبى أصحابه [عليه] إلا التحكيم وامتنعوا من القتال، [لأنه أبى عليهم، وأعلمهم أنه خطأ. (لأن) التحكيم يجوز بين المسلمين والمشركين، ولكنه لايجوز بين إمام المسلمين وأهل البغى عليه والنكث والقاسطين من الأمم، وأعلمهم أن رفعهم المصاحف ودعاهم إلى كتاب الله مكر منهم وحيلة لرفع الحرب فى تلك الحال (إذ) كانوا قد شارفوا القتال والغلبة، فكان ذلك منهم مكيدة (واحتيالا)، فلما أبوا عليه وامتنعوا من المحاربة، ورأى أنهم سيخذلونه إن امتنع من ذلك أجابهم على كره منه، ودعاهم إلى أن يحكم بينه وبينهم **عبد الله بن عباس بن عبد المطلب**[٤]، فأبوا أن يفعلوا، فقالوا لانحكّم ولانرضى إلا **بأبى موسى عبد الله بن قيس الأشعرى**[٥]، فحكّمه عند ذلك، نظراً للمسلمين ليتألفهم رأفةً بهم، وأمر (الحكمين) واشترط

١- **معمر بن عباد السلمى** توفى سنة ٢٢٠هـ وكانت له فضائح كثيرة، وأما أبو الهذيل فكانت وفاته سنة ٢٣٥هـ وشهرته العلاف لأنه كان يسكن حى العلاّفين من بغداد، وهو أول زعيم للمعتزلة.

٢- **الحشوية** سبقت. وكذلك علىّ وطلحة والزبير، وأما ابن الأصم فكانت وفاته فى المائة الثالثة.

٣- أورد النوبختى والقمى الآية خطأ حيث أدرجا الظالمون والفاسقون ضمنها.

٤- **عبد الله بن عباس** (٣ ق. هـ - ٦٨هـ) حبر الأمة الصحابى الجليل، روى الأحاديث عن الرسول، وشهد مع علىّ الجمل وصفين، وله فى الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثا.

٥- **أبو موسى الأشعرى** استعمله النبى (ص) على بعض بلاد اليمن، واستعمله عمر على البصرة، واستعمله عثمان على الكوفة، ولم يكن علىّ يراه كفئا فغدر به عمرو بن العاص فاعتزل الفريقين. (الحفنى)

عليهما أن يحكما بكتاب الله، ويحييا ما أحيا الكتاب، ويميتا ماأمات، ويتبعا الحق، فخالفا ذلك ومالا إلى **الطليق بن الطليق ومن لعنه رسول الله ولعن أباه**[1]، ومن لم يزل هو وأبوه حربا لله ولرسوله، وتركا خير الأمة وأعلمها، وأفضل المجاهدين وأول الأمة إيماناً بالله، وأنصرهم لله ولرسوله وللإسلام، فهما اللذان أخطآ وكَفَرَا، وأصاب عليّ عليه السلام فى فعله لما اضطر إلى ذلك].

٤٢ـ وقالت **المرجئة وإبراهيم النظّام وبشر بن المعتمر**[2] ومن قال بقولهم : إن علياً كان مصيباً فى تحكيمه لمّا أبى أصحابه إلاّ التحكيم وامتنعوا من القتال، [وأنه كان فى ذلك ناظراً] للمسلمين [متألفاً لهم]، وأمر (الحكمين) أن يحكما بكتاب الله عز وجل [وينظرا للمسلمين والإسلام] فخالفا [وحكما بخلاف الحق] فهما اللذان ارتكبا الخطأ، وهو الذى أصاب. واعتلّوا فى ذلك بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وادَعَ أهل مكة وردّ **أبا جندل سهيل بن عمرو**[3] إلى المشركين يحجل فى قيوده، وبتحكيمه **سعد بن معاذ**[4] فيما بينه وبين بنى قريظة والنضير من اليهود.

٤٣ـ وقال **أبو بكر الأصم** [وأصحابه] : نفس خروجه خطأ، وتحكيمه خطأ، وأن أبا موسى الأشعرى أصاب حين [خلعه] حتى يجتمع الناس على إمام.

٤٤ـ وقال **سائر المعتزلة** : كل مجتهد مصيب، وقد اجتهد عليّ عليه السلام فأصاب، ولسنا نتهمه فى [فعله ولا فى دينه ونظره للإسلام وأهله] فهو محق [مصيب].

٤٥ـ وقالت **الحشوية** : نحن لانتكلم فى هذا [بشئ] ونرد أمرهم إلى الله عز وجل، فإن يكن حقاً فالله أولى [به] حقا كان أو باطلاً [وأعلم]، ونتولاهم جميعا على الأمر الأول.

١ـ يقصد ربما معاوية بن أبى سفيان.

٢ـ **المرجئة والنظام** سبقا، وأما **بشر بن المعتمر** فهو من المعتزلة وفرقته هى البشرية، وكانت وفاته سنة ٢٢٦ هـ.

٣ـ **سهيل بن عمرو** خطيب قريش وأحد سادتها، أسره المسلمون يوم بدر، وهو الذى تولى أمر الصلح بالحديبية وجاء فى كتاب الصلح : هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ولم يسلم سهيل حتى فتح مكة ومات سنة ١٨ بالشام بالطاعون.

٤ـ **سعد بن معاذ بن امرئ القيس** كانت له سيادة الأوس وقتل يوم الخندق سنة ٥ هجرية وحزن عليه النبى (ص) وقال فيه «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ».

٤٦- [وشذّت فرقة من بينهم يقال لها **الكاملية**[1]، فأكفرت علياً عليه السلام، وجميع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أكفروا علياً بتركه الوصية، وتخليته الولاية، وتركه القتال على ماعهد إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله). وزعموا أنه أسلم بعد كُفْره لما حارب معاوية وقاتله، وأسلم (من) قاتل معه، وكفر الباقون. وأكفروا الصحابة بقعودهم عن الحق، وإخراجهم علياً عن حقه وولايته، ووقوفهم عليه، وتركهم نصرته، فالجميع عندهم كفار، وعليّ (عليه السلام) ثابت، راجع إلى الإسلام، وكذلك من قاتل معه معاوية، ومن تبعه].

٤٧- وكل هذه الصنوف والفرق التى ذكرناها من أهل الإرجاء [والاعتزال] والخوارج وغيرهم، مختلفون فيما بينهم فرقاً كثيرة يطول ذكرها [وعددها]، يؤثّمون بعضهم على بعض فى الإمامة، والأحكام [والفتيا] والتوحيد وجميع فنون الدين، وينكر بعضهم من بعض، ويكفّر بعضهم بعضا، (و) أكثر ما عندهم أن سموا أنفسهم على اختلاف مذاهبهم «**الجماعة**»، (و) يعنون بذلك : أنهم مجتمعون على ولاية من وليهم من الولاة، (باراً) كان أو فاجرا، فتسمّوا بالجماعة على غير معنى الاجتماع، بل صحيح معناهم معنى **الافتراق**.

فجميع أصول الفرق كلها الجامعة لها **أربع فرق** : **الشيعة والمعتزلة والمرجئة والخوارج**.

٤٨- فأول الفرق **الشيعة، وهى فرقة عليّ بن أبى طالب عليه السلام**، المسمون «**شيعة عليّ**» فى زمان النبى صلى الله عليه وآله وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم **المقداد بن الأسود**[2] [الكندى]، **وسلمان الفارسى**[3]، **وأبو جندب بن جنادة الغفارى**[4]،

١- الكاملية أصحاب أبى كامل ويوصفون بأنهم شرّ جيل.

٢- **المقداد بن الأسود** المتوفى ٣٧هـ أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام، وفى الحديث إن الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم : «عليّ والمقداد وأبو ذر وسلمان» - وهؤلاء هم شيعة عليّ.

٣- **سلمان الفارسى** توفى سنة ٣٥هـ، أبو عبد الله يقال له سلمان إبن الإسلام، وسلمان الخير، وأصله فارسى ووقع فى الأسر وبيع فى المدينة وأسلم، وله قصة طويلة، وآخى النبى بين أبى الدرداء وسلمان، وكان سلمان ينسج الخوص ويأكل من كسب يده.

٤- **أبو ذر الغفارى** أول من حيا رسول الله (ص) بتحية الإسلام، أبعده عثمان إلى الربذة لتأليبه الفقراء على الأغنياء، ولعله أول اشتراكى تطارده الحكومات، ومات بالربذة سنة ٣٢هـ.

وعمار بن ياسر[1] [المذحجى] وغيرهم ممن (وافقت) مودته مودة علىّ عليه السلام، وهم أول من (تشيّع) من هذه الأمة، لأن التشيع قديم، (فكانت هناك) شيعة نوح، (وشيعة) إبراهيم، (وشيعة) موسى، (وشيعة) عيسى، والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، (لكل شيعته)، فلما قَبَض الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله افترقت الشيعة [فصاروا فى الإمامة] **ثلاث فرق:**

٤٩- فرقة منهم قالت : **إن علياً عليه السلام** إمام مفترض الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، واجب على الناس القبول منه والأخذ (عليه)، ولايجوز لهم غيره (وهو) الذى وضع عنده النبى صلى الله عليه وآله من العلم مايحتاج إليه الناس من الدين والحلال والحرام، وجميع منافع دينهم ودنياهم ومضارها، وجميع العلوم [كلها] جليلها ودقيقها، [واستودعه] ذلك كله، واستحفظه إياه، ولذا استحق الإمامة ومقام النبى صلى الله عليه وآله، لعصمته وطهارة مولده وسابقته، وعلمه [وشجاعته وجهاده، وسخائه وزهده وعدالته فى رعيته، (ولأن) النبى نصّ عليه، وأشار إليه باسمه ونسبه، وعيّنه، وقلّد الأمة إمامته، ونصبه لهم علَما، وعَقَدَ له عليهم إمرة المؤمنين، وجعله [وصيّه وخليفته ووزيره فى مواطن كثيرة، مثل غديرخم وغيره] وأعلمهم أن منزلته [منه] منزلة هارون من موسى، إلا أنه لانبى بعده، فهذا دليل إمامته، وليس بعد النبوة إلا الإمامة. إذ جعله نظير نفسه [فى حياته]، وأنه أولى (بالمؤمنين) منهم بأنفسهم، وجعله فى المباهلة كنفسه، بقول الله «وأنفسنا وأنفسكم» (آل عمران٦١) ولقوله صلى الله عليه وآله لبنى وليعة : لتنتهن يابنى وليعة أو لأبعثن إليكم رجلا كنفسى». فمقام النبى صلى الله عليه وآله لايصلح من بعده إلا لمن هو كنفسه، والإمامة من أجلّ الأمور بعد النبوة، [إذ هى فرض من أجلّ فرائض الله، ولايقوم بالفرائض، ولايقبل إلا بإمام عدل].

وقالوا : إنه لابد مع ذلك [من أن تكون تلك الإمامة جارية فى عقبه إلى يوم القيامة، تكون فى] ولده من ولد فاطمة[2] بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، [ثم فى ولد ولده منها، يقوم مقامه أبدا رجل منهم] معصوم من الذنوب، طاهر من العيوب، تقىٌ نقى، مأمون

١- **عمار بن ياسر** (٢٧ق.هـ-٣٧هـ) كان النبى (ص) يلقبه «الطيب المطيب»، وهو أول من بنى مسجدا فى الإسلام، وشهد الجمل وصفين مع علىّ، وقتل فى صفين.

٢- **فاطمة الزهراء** (١٨ق.هـ-١١هـ) زوجة علىّ وأم الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، عاشت بعد أبيها ستة أشهر ولها ١٨ حديثا.

رضى، مبرأ من الآفات والعاهات فى الدين والنسب والمولد، يُؤْمَن منه العمد والخطأ والزلل، منصوص عليه من الإمام الذى قبله، مشار إليه بعينه واسمه، الموالى له مؤمن ناج، والمعادى له كافر هالك، والمتخذ دونه وليجة ضالٌ مشرك، وأن الإمامة جارية فى عقبه ماتصلت أمور الله وأمره ونهيه [ولزم العباد التكليف]. فلم تزل هذه الفرقة ثابتة [قائمة لازمة لإمامته وولايته] على ماذكرنا ووصفنا إلى أن] قُتل علىٌ عليه السلام فى شهر رمضان، ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادى[1] لعنه الله، ليلة تسع عشرة، وتوفى فى ليلة الأحد إحدى وعشرين سنة أربعين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، فكانت إمامته ثلاثين سنة، وخلافته أربع سنين وتسعة أشهر، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضى الله عنهما، وهو أول هاشمى ولد بين هاشميين [وروى بعض الرواة عن جعفر بن محمد وغيره أنه قتل وهو ابن خمس وستين سنة، وهو أصح القولين وأبينهما].

٥٠- وفرقة قالت : إن علياً كان أولى الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس لفضله وسابقته [وقرابته] وعلمه. وهو أفضل الناس كلهم بعده، وأشجعهم وأسخاهم وأورعهم وأزهدهم [وأعلمهم]، وأجازوا مع ذلك خلافة أبى بكر وعمر، [ورأوهما] أهلا لذلك المكان والمقام. [واحتجوا فى ذلك بأن زعموا أن عليا عليه السلام سلّم لهما الأمر ورضى بذلك، وبايعهما طائعا غير مكره، وترك حقه لهما، فنحن راضون كما رضى [المسلمون] له، لايحل لنا غير ذلك، ولايسع منا أحد إلا ذلك، وأن ولاية أبى بكر صارت رشدا وهدى، لتسليم علىٌ ورضاه، ولولا رضاه وتسليمه لكان أبو بكر مخطئا ضالاً هالكاً، وهم أوائل البترية[2].

٥١- وخرجت من هذه الفرقة فرقة قالت: إن علياً عليه السلام أفضل الناس [بعد رسول الله صلى الله عليه وآله] لقرابته وسابقته وعلمه، ولكن كان جائزاً للناس أن يولّوا عليهم غيره إذا كان الوالى الذى يولونه مجزئاً، أحبّ [علىٌّ] ذلك أم كرهه، فولاية الوالى الذى ولّوا على أنفسهم برضا منهم رشدٌ وهدى وطاعة لله عز وجل، وطاعته واجبة من الله عز وجل، [فإذا اجتمعت الأمة على ذلك، (وتولته) ورضيت به، فقد ثبتت إمامته واستوجب الخلافة]، فمن خالفه من قريش وبنى هاشم، علياً كان أو غيره من الناس، فهو كافر ضال [هالك].

١- المرادى سبقت ترجمته.

٢- البترية سبقت الإشارة إليها.

٥٢- وفرقة منهم يسمون **الجارودية**[١] [أصحاب الجارود زياد بن المنذر زياد الأعجمى] قالوا بتفضيل علىّ عليه السلام، ولم يروا مقامه يجوز لأحد سواه، وزعموا أن من دفع علياً عن هذا المقام فهو كافر، وأن الأمة كفرت وضلّت فى تركها بيعته، [ثم] جعلوا الإمامة بعده فى الحسن بن علىّ عليهما السلام، ثم فى الحسين عليه السلام، ثم هى شورى بين أولادهما، فمن خرج منهم [وشهر سيفه ودعا إلى نفسه] فهو مستحق للإمامة، وهو الإمام. وهاتان الفرقتان هما [المنتحلتان] أمر زيد بن على بن الحسين، وأمر زيد بن الحسن [بن الحسن] بن على، ومنهما تشعبت [فرق] الزيدية[٢].

٥٣- [وزعمت هذه الفرق أن الأمر كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لعلىّ عليه السلام، ثم للحسن، ثم للحسين، نصٌ من رسول الله ووصيةٌ منه إليهم، واحداً بعد واحد، فلما مضى الحسين بن على صارت فى رجلين من أولادهما - علىّ بن الحسين، والحسن بن الحسن، لايخلو من أحدهما، إلا أنهم يعلمون أياً من أى، وأن الإمامة بعدهما فى أولادهما، فمن ادّعاها من ولد الحسين بن على، ومن ولد على بن الحسين، وزعم أنها لولد الحسين بن على دون ولد الحسن بن الحسن، فإن إمامته (تبطل ويكون ضالاً ومضلاً هالكا)، ومن أقرّ من ولد الحسين والحسن أن الإمامة تصلح فى ولد الحسن والحسين ومن رضوا به واتفقوا معه وبايعوه جاز أن يكون إماما. ومن أنكر ذلك منهم وجعلها فى ولد أحد منهما، لايصلح للإمامة، وهو عندهم خارج من الدين. (فالإمامة) لاتثبت إلا باختيار ولد

١- **الجارودية** أصحاب أبى الجارود زياد بن المنذر العبدى، وهم من الزيدية.

٢- **الزيدية** من الشيعة، وسموا كذلك لتمسكهم بقول زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، ويكنى بأبى الحسين. وأم زيد أم ولد، كان المختار بن أبى عبيد الثقفى قد أهداها إلى على بن الحسين بن على فولدت لعلى زيدا، وعمر بن على، وعلى بن على، وخديجة بنت على. قيل كان النور فى وجه زيد، وكان المرجئة وأهل النسك لايعدلون به أحداً. وكان زيد قد بويع له بالكوفة فى أيام هشام بن عبد الملك، وكان يفضل على بن أبى طالب على سائر أصحاب رسول الله (ص)، ويتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما خرج فى الكوفة سمع من بعض أصحابه الطعن على الشيخين فأنكر ذلك فتفرق عنه الذين بايعوه، فقال لهم رفضتمونى، فيقال إنهم سُمّوا الرافضة لقول زيد لهم، وبقى زيد فى شرذمة قاتل بهم يوسف الثقفى أمير الكوفة فقتل ودفن ليلاً، ثم أنه ظُهِر على قبره فنُبِش وصلب عريانا، وله قصة يطول سردها، وخرج ابنه يحى بن زيد بأرض الجوزجان، فقتله سَلم بن أحوز ودفن فى بعض الجبانات.(الحفنى)

الحسن والحسين وإجماعهم على رجل منهم، ورضاهم به، وخروجه بالسيف. وقد يجوز أن يكون منهم (عدد) من الأئمة فى وقت واحد، ولكنهم أئمة دعاة إلى الإمام (الذى يرتضونه منهم)، (وهو) الإمام الذى إليه الأحكام والعلوم، (و) يقوم مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو صاحب الحكم فى الدار كلها، وهو الذى يختاره جميعهم ويرضون به ويجمعون على ولايته. **وجميع فرق الزيدية**[1] مذاهبهم فى الأحكام والفرائض والمواريث مذاهب العامة.

فلما قُتل علىٌّ عليه السلام افترقت [الأمّة] التى أثبتت له الإمامة من الله ورسوله فرضا واجباً فصاروا **فرقاً ثلاثة** :

٥٤- فرقة [منها] قالت : إن علياً لم يُقتل ولم يمت، ولايموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملأ الأرض عدلا وقسطاً كما ملئت ظلما وجورا، فهى **أول فرقة قالت فى الإسلام بالوقف** بعد النبى صلى الله عليه وآله من هذه الأمة، **وأول من قال منها بالغلو**. وهذه الفرقة تسمى «**السبائية**»[2] أصحاب **عبد الله بن سبأ**، وكان أظهر الطعن على أبى بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وقال إن علياً عليه السلام أمره بذلك، فأخذه علىّ فسأله عن قوله هذا فأقرّ به، فأمر بقتله، فصاح الناس إليه : ياأمير المؤمنين! أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت، وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ [فسيّره] إلى المدائن. وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علىّ عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً، فأسلم ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته فى (يوشع) بن نون[3] بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال فى إسلامه بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله فى علىّ عليه السلام بمثل ذلك، وهو أول من [شهد] القول بفرض إمامة علىّ عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه،

١- **فرق الزيدية** قيل ست فرق، وقيل ثلاث فرق، وعلى أى الأحوال فأهمها الجارودية والسليمانية والبترية.

٢- **السبائية و السبئية** أيضا هم أصحاب عبد الله بن سبأ قال لعلى بن أبى طالب أنت الإله حقا فنفاه علىّ إلى المدائن. وقال ابن سبأ لم يمت علىّ، وإنما قتل ابن ملجم شيطاناً تصور بصورة علىّ. وعلىّ فى السحاب، والرعد صوته، والبرق سوطه، وإنه ينزل بعد هذا إلى الأرض ويملأها عدلا. (الحفنى)

٣- يرد الاسم عند النوبختى والقمى «يوشع» وذلك خطأ لأن أصله بالعبرية «يهوشوع» وينطق « يشوع»، وهو خليفة النبى موسى، وابن نون من سبط إفرايم، ولد فى مصر، وكان أولا خادما لموسى، ثم عينه لقيادة بنى إسرائيل. ونلاحظ أن ابن كثير يورد اسمه يوشع أيضا.

وكاشف مخالفيه [وأكفرهم]، فمِن [هاهنا] قال من خالف الشيعة : **إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية.**

ولما بلغ **عبد الله بن سبأ** [وأصحابه] وهو بالمدائن نعي عليّ قال للذى نعاه : كذبت [ياعدو الله]. ولو جئتنا بدماغه فى سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلا [ماصدّقناك] ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، [وأنه] لايموت حتى [يسوق العرب بعصاه] ويملك الأرض. [ثم مضى وأصحابه من يومهم حتى أناخوا بباب عليّ، فاستأذنوا عليه استئذان الواثق بحياته، الطامع فى الوصول إليه، فقال لهم مَن حضره من أهله وأصحابه وولده. سبحان الله! (أما) علمتم أن أمير المؤمنين قد استشهد؟ قالوا : إنا لنعلم أنه لم يقتل، ولايموت حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه، كما قادهم بحجته وبرهانه، وإنه ليسمع النجوى ويلمع فى الظلام كما يلمع السيف الصقيل الحسام!]

[**فهذا مذهب السبأية، ومذهب الحربية**[1] **وهم أصحاب عبد الله بن عمرو بن حرب الكندى** فى عليّ عليه السلام. وقالوا فيه بعد ذلك : إنه إله العالمين، وأنه توارى عن خلقه سخطاً منه عليهم وسيظهر].

٥٥ – وفرقة قالت بإمامة **محمد بن على بن أبى طالب بن الحنفية**[2] بعد عليّ، لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه [الحسن والحسين]، فسموا **الكيسانية**[3]، [وهم **المختارية**][4] (أيضا)، وإنما سموا بذلك لأن رئيسهم الذى دعاهم لذلك كان **المختار بن أبى عبيد الثقفى**، وكان لقبه **كيسان**، وهو الذى (طالب) بدم الحسين بن على وثأره، حتى قَتَلَ

١– **الحربية** من الغلاة الحلولية كان ابن حرب مع البيانية فى دعواها أن روح الإله تناسخت فى الأنبياء والأئمة إلى أن انتهت إلى أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم زعمت الحربية أن تلك الروح انتقلت من أبى هاشم إلى ابن حرب وادعت الحربية فى ابن حرب أنه إله ونبى. (الحفنى)

٢– **محمد بن الحنفية** بن عليّ بن أبى طالب، أخو الحسن والحسين غير الشقيق.

٣– **الكيسانية** فرقة بائدة.

٤– **المختارية** أصحاب المختار بن أبى عبيد الثقفى المقتول سنة ٦٧هـ وكان خارجيا ثم صار مع عبد الله بن الزبير ثم شيعيا كيسانيا.

قَتَلَته [ومن قدر عليه ممن حاربه، وقتل **عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد**][1] وادّعى أن محمد بن الحنفية أمره بذلك، وأنه الإمام بعد أبيه. وإنما لقّب المختار **كيسان** بصاحب شرطته المكنى بأبى (عمرة) وكان اسمه كيسان، وكان [أشد إفراطا] فى القول والفعل والقتل من المختار، وكان يقول إن محمد بن الحنفية وصى علىّ بن أبى طالب، وأنه الإمام، وأن المختار [وصىُّ محمد بن الحنفية] وعامله، ويكفّر من تقدّم علياً، ويكفّر أهل صفين والجمل. [وكان المختار لايكفر من تقدم عليا، ويكفر أهل صفين وأهل الجمل]. وكان كيسان يزعم أن جبريل عليه السلام يأتى المختار بالوحى من عند الله عز وجل، فيخبره [بذلك] ولا يراه. وقال [بعض العلماء والرواة] أنه سُمّى **كيسان** بكيسان مولى علىّ بن أبى طالب عليه السلام، وهو الذى حمله على الطلب بدم الحسين بن على عليه السلام، ودلّه على قَتَلَته، وكان صاحب سرّه [ومؤامراته] والغالب على أمره.

٥٦- [فأصحاب أبى عمرة (كيسان) من المختارية يزعمون أنهم اليوم فى التيه **لا** إمام لهم، ولاقيّم ولامرشد، لأن عليا كان أوصى إلى الحسن[2]، وأوصى الحسن إلى الحسين، وأوصى الحسين إلى **محمد بن الحنفية**، فكان العَلَم والمقْنَع فى دار التقِيّة، فلما أذنب الذنب

١- عبد الله بن زياد (٢٨ - ٦٧هـ) بن أبيه، عمه معاوية بن أبى سفيان ولاّه على البصرة، وفى عهد يزيد كانت الفاجعة بمقتل الحسين على يده، وانتقم إبراهيم بن الأشتر منه وقتله ثأراً للحسين.

وعمر بن سعد بن أبى وقاص سيّره عبيد الله بن زياد لقتال الحسين فكانت الفاجعة بمقتله، وخرج المختار الثقفى يتتبع قتلة الحسين ويعث إليه من قتله بالكوفة سنة ٦٦ هـ. (الحفنى)

٢- **الحسن** هو سبط الرسول (ص) وريحانته، أمير المؤمنين أبو محمد الحسن بن على بن أبى طالب، أمه فاطمة الزهراء، ولد فى منتصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل فى شعبان، وقيل سنة أربع، وقيل خمس، والأول أصح. فلما قتل المرادى أمير المؤمنين علياً بايع أهل العراق ابنه الحسن، فسار بركبه إلى الشام وفى مقدمته قيس بن سعد فى اثنى عشر ألفا، ونادى مناد فى عسكر الحسن أن قيس بن سعد قتل، فوقع الانتهاب فى العسكر حتى انتهبوا فسطاط الحسن، وطعنه رجل بخنجر، فدعا عمرو بن سلمة وأرسله إلى معاوية يشترط عليه شروطا، وبعث معاوية إليه يعطيه ماأراد، فجاء إليه معاوية ودخلا الكوفة معا، وأجرى عليه معاوية فى كل سنة ألف ألف درهم، وعاش الحسن بعد ذلك عشر سنين، وقيل مات سنة ٤٩ أو واحد وخمسين، ويقال إنه مات مسموما. (الحفنى)

الذى عاقبه الله من أجله، وأخرجه من داره ومن بين أصحابه وأهله، حتى أوغله فى جبل وعر وغار مظلم[1]، كما أهبط آدم من الجنة إلى الأرض، عقوبة له على معصيته، وكما عاقب ذا النون حتى قذف به فى بطن الحوت فى البحر[2]، فكانت تلك عقوبته، إذ كان إماما على سبيل عقوبة الأنبياء والرسل المقربين، فلما أراد الله إخراجه إلى ذلك الشعب وإيلاجه فى ذلك الكهف، وحضره الأمر وحجّه الرسول، نبذ الأمر إلى ابنه عبد الله أبى هاشم وقد كان فى علمه أنه لايعقب فيتم الحجة بنسله، ولكن لم يكن بحضرته علىّ بن الحسين، ولا الحسن بن الحسن، وعلم أن ذلك عقوبة من الله من نفسه وفى ولده، بركونه إلى عبد الملك بن مروان[3] الجبار، وبيعته له. وكانت الإمامة وديعة عند الإمام الصامت أبى هاشم، إذ غّيب الله الإمام الناطق، فلما مات أبو هاشم ولم يعقب، ولم يوص بها إلى أحد من رهطه، لأن الله تبارك وتعالى أراد أن يعيدها إلى محمد بن الحنفية بعد تمام العقوبة والمدة وقَدْر الاستحقاق، كما أخرج ذا النون فى حبسه وأعاده إلى عز نبوته. والناس اليوم فى التيه يدخلون فيما يخرجون منه، ويخرجون مما يدخلون فيه، لايعرفون حجةً مِنْ غيره، ولاحقاً

١- عند بعض الفِرَق كالكربية مثلا أصحاب أبى كرب الضرير أن محمد بن الحنفية لم يمت وأنه حى يرزق بجبال رَضْوَى، أسد عن يمينه ونمر عن شماله يحفظانه، ويأتيه رزقه غدوة وعشية إلى وقت خروجه. وزعموا أن السبب الذى من أجله صبر على هذه الحال، أى أن يكون مغيبًا عن الخلق، أن لله تعالى فيه تدبيرا لايعلمه غيره، ومن القائلين بهذا الشاعر كُثَيِّر عزة وفى ذلك يقول :

تغيّب لا يرى فيهم زمانا ∴ برضوى عنده عسل وماء

وهناك مثلا فرقة من الكيسانية يقولون إن محمد بن الحنفية جُعل بجبال رضوى عقوبة لركونه إلى عبد الملك بن مروان وبيعته له. ورضوى جبل قرب ينبع منيف ذو شعاب وأودية.

والحنفية التى ينسب إليها محمد هى خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم، يقال كانت من سبى اليمامة الذين سباهم خالد بن الوليد فى حروب الردة، وصارت إلى علىّ رضى الله عنه. وقيل بل كانت سندية سوداء، وكانت أمة لبنى حنيفة ولم تكن منهم.(الحفنى)

٢- الإشارة إلى النبى يونس عليه السلام الذى عاقبه الله تعالى لذهابه مغاضبا بسبب قومه، فركب السفينة فى البحر فلجّت بهم وألقاه أصحابها من السفينة ليتخففوا منه فالتقمة الحوت (الأنبياء ٨٧ - ٨٨).   (الحفنى)

٣- عبد الملك بن مروان (٢٦ -٨٦هـ) من دهاة خلفاء بنى أمية، ظهر بمظهر القوة فكان جبارا على معانديه، وكان يقال معاوية للحلم، وعبد الملك للحزم. وقد سالمه محمد بن الحنفية.

من شبهة، ولايقيناً مِنْ خبِرة، حتى يبعث الله الإمام العالم محمد المكنى بأبى القاسم، على رغم الراغم، والدهر المتفاقم، فيملك الأرض جميعا. وهكذا لفْظُهم. وقالوا مِن علىّ قولا عظيما، جاوزوا فيه قول عبد الله بن سبأ. وسنأتى على مقالتهم فى موضع حاجتنا إليه، ولاحول ولاقوة إلا بالله!]

٥٧- وفرقة لزمت القول بإمامة **الحسن بن علىّ** بعد أبيه إلاّ شرذمة منهم، فإنه لما وادع الحسن معاوية وأخذ منه المال الذى بعث به إليه [على الصلح] طعنوا فيه وخالفوه ورجعوا عن إمامته، فدخلوا فى مقالة جمهور الناس، وبقى سائر أصحابه [على القول] بإمامته إلى أن قُتِل، (فإنه) لماّ تنحى عن محاربة معاوية وانتهى إلى مظلم ساباط، وثب عليه رجل من [بنى أسد] يقال له **الجرّاح بن سنان**، فأخذ بلجام دابته، ثم قال الله أكبر! أشركت كما أشرك أبوك من قبل! وطعنه بمغول فى أصل فخذه، فقطع الفخذ إلى العظم، فاعتنقه الحسن وخراّ جميعا، فاجتمع الناس على الجرّاح فوطأوه حتى قتلوه، ثم [حملوا] الحسن على سرير [وقد أثخنته الجراح، فأتوا] به إلى المدائن، فلم يزل يعالج بها فى منزل سعد بن مسعود الثقفى حتى [صحّت] جراحته، ثم انصرف إلى المدينة، فلم يزل جريحا من طعنته، [سقيما فى جسمه]، كاظماً لغيظه، متجرعاً لريقه على الشجا والأذى من أهل دعوته، حتى توفى عليه السلام فى آخر صفر (من) سنة سبع وأربعين، وهو ابن خمس وأربعين سنة وستة أشهر.

وقال بعض الرواة إنه توفى وهو ابن ثمان وأربعين فى خلافة معاوية بالمدينة. وقال بعضهم إنه ولد سنة ثلاث من الهجرة (فى) شهر رمضان [فى سنة بدر]، (وكانت) إمامته ست سنين وخمسة أشهر، وأمه **فاطمة**[١] بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمها **خديجة**[٢] بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب.

١- فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، كانت تكنى أم أبيها وتلقب بالزهراء، وكانت أصغر بنات النبى وأحبهن إليه. ولدت والكعبة تبنى والنبى ابن ٣٥ سنة، وتزوجها علىّ سنة اثنتين هجرية بعد زواج النبى من عائشة بأربعة أشهر، وانقطع نسل الرسول إلا من فاطمة، وعاشت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، وكانت وفاتها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة هجرية.

٢- خديجة أم المؤمنين (٦٨- ٣ق.هـ) زوجة رسول الله (ص) الأولى، كانت أسن منه بخمس عشرة سنة، وولدت له القاسم (وكان يكنى به) وعبد الله، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة. وكانت أول من آمن ببعثة النبى (ص) من النساء والرجال معا.

٥٨- فنزلت هذه **الفرقة** القائلة بإمامة الحسن بن عليّ بعد أبيه إلى القول بإمامة أخيه **الحسين بن علي**[١] عليهما السلام، فلم تزل على ذلك حتى قُتل في أيام **يزيد بن معاوية** لعنة الله عليه، (و) قتله [عمر بن سعد بن أبي وقاص، في ولاية ابن مرجانة] عبيد الله بن زياد، الذي يقال له ابن أبي سفيان، وكان عامل يزيد بن معاوية على العراقيْن : الكوفة والبصرة، [وذلك حين أقبل الحسين من مكة يريد الكوفة، عندما كتب إليه مسلم بن عقيل ببيعة الناس له، فلما علم عبيد الله بن زياد بإقباله وجّه] إليه إلى البادية الجيوش، فاستقبله بعضها بالبادية، فلم يزالوا ماضين حتى وردوا كربلاء، فبعث إليه عبيد الله، لعنه الله، حينئذ عمر بن سعد ابن أبي وقاص [في خيل عظيمة، وأمره] بمحاربته، فقتله **عمر بن سعد** لعنة الله عليه، [وقتل معه جميع أصحابه]، وقُتل عليه السلام بكربلاء يوم الاثنين، يوم عاشوراء، بعشر ليال خَلَوْن من المحرم سنة إحدى وستين، وهو ابن ست وخمسين وخمسة أشهر، [وقال بعض الرواة عن جعفر بن محمد أنه توفي وهو ابن سبع وخمسين سنة]. وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهم، وكانت إمامته ست عشرة سنة (عند النوبختي، وثلاث عشرة سنة عند القمي) وعشرة أشهر وخمسة عشر يوما.

٥٩- فلما قُتل **الحسين** حارت **فرقة** من أصحابه، وقالوا قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين، لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقا واجباً صوابا من موادعته معاوية، وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربته، مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم، فما فعله الحسين من محاربته يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسين وضعفهم، وكثرة أصحاب يزيد

١- **الحسين** ثاني السبطين الشريفين، أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب، أمه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، ابنة الرسول (ص). ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة. وقيل سنة ست أو سبع، وشهد الجمل وصفين مع أبيه، وقتال الخوارج إلى أن قتل أبوه، ثم كان مع أخيه الحسن إلى أن سلم الأمر إلى معاوية فتحول إلى المدينة وأقام بها إلى أن مات معاوية فخرج إلى مكة، ثم أتته كتب أهل العراق بمبايعته فأرسل إليهم عمه مسلم بن عقيل وأخذ بيعتهم، وأرسل إليه يطلب إليه التوجه إليهم، ثم كان قتله بكربلاء، وقيل إنه قتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وقتله عمر بن سعد وحُمل رأسه إلى يزيد، وقُتل معه من آل النبي ابنه علي الأكبر، ومن ولد أخيه الحسن : عبد الله والقاسم وأبو بكر، ومن إخوته :العباس وعبد الله وجعفر وعثمان وأبو بكر ومحمد، ومن ولد جعفر: محمد بن عبد الله وعون، ومن ولد عقيل: عبد الله. وقُتل مسلم بن عقيل بالكوفة، وعبد الرحمن بن عقيل، وجعفر وعبد الله بن مسلم بن عقيل. (الحفني)

لعنة الله عليه، حتى قُتل، وقُتل أصحابه جميعا، باطل غير واجب. وإن كان مافعله الحسين حقا واجباً صوابا من مجاهدته يزيد بن معاوية حتى قُتل، وقُتل ولده وأصحابه، فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير، باطل. فشكّوا لذلك فى إمامتهما، ورجعوا فدخلوا فى مقالة العوام، وبقى سائر أصحاب الحسين على القول الأول بإمامته حتى مضى.

٦٠- [فلما مضى] افترقوا بعدة ثلاث فرق : **فرقة** قالت بإمامة محمد [بن على بن أبى طالب] بن الحنفية[١] : وزعمت أنه لم يبق بعد الحسن والحسين أحد أقرب إلى أمير المؤمنين (علىّ) عليه السلام من **محمد بن الحنفية**، فهو أولى الناس بالإمامة، كما كان الحسين أولى بها بعد الحسن من ولد الحسن، فمحمد هو الإمام بعد الحسين.

٦١- **وفرقة** قالت : إن **محمد بن الحنفية** رحمه الله تعالى هو الإمام المهدى، وهو وصىّ على بن أبى طالب عليه السلام، ليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه، ولايخرج من إمامته، ولايشهر سيفه إلا بإذنه، وإنما خرج الحسن بن علىّ إلى معاوية محارباً له بإذن محمد، ووادعه وصالحه بإذنه، وأن الحسين إنما خرج لقتال يزيد بإذنه، ولو خرجا بغير إذنه هلكا وضلاً، وأن من خالف محمد بن الحنفية [من أهل بيته وغيرهم] فهو كافر مشرك، وأن محمداً استعمل المختار بن أبى عبيد على العراقين (الكوفة والبصرة) بعد قتل الحسين، وأمره بالطلب بدم الحسين وثأره، وقتْل قاتليه، وطلبهم حيث كانوا، **وسمّاه كيسان لكيْسه**، ولما عُرف من قيامه ومذهبه فيهم، فهم **المختارية**[٢] **[الخلّص]** ويدعون **الكيسانية**[٣].

١- هذه الفرقة تقول إن سبب إمامة **محمد بن الحنفية** ليس النص ممن سبقه عليه، ولكن الاستدلال، ووجه الاستدلال عندهم أن على بن أبى طالب رضى الله عنه دفع الراية إلى ابنه محمد فى يوم الجمل وقال له :

إطعنهم طعن أبيك تحمد .·. لاخير فى حرب إذا لم توقد

بالمشرفى والقنا المسرد

٢- **المختارية** أصحاب المختار بن عبيد الثقفى المقتول سنة ٦٧ هـ صار شيعيا كيسانيا وكانت له مخاريق، قيل إن محمد بن الحنفية تبرأ منه لما وصلته أنباء مخاريقه.

٣- **الكيسانية** أتباع كيسان كان مولى أمير المؤمنين علىّ عليه السلام، وقيل كان تلميذا لمحمد بن الحنفية، وقيل كان صاحب شرطة المختار. والكيسانية تعتقد فيه اعتقادا فوق الحد وأنه محيط بالعلوم والأسرار من علم التأويل وعلم الآفاق والأنفس، وأنه أخذها عن محمد بن الحنفية عن علىّ بن أبى طالب. ويقال إن لقب المختار كان كيسان.

فلما توفى **محمد بن الحنفية** بالمدينة فى المحرم سنة إحدى وثمانين، وهو ابن خمس وستين سنة، عاش فى زمان أبيه أربعا وعشرين سنة، وبقى بعد أبيه إحدى وأربعين سنة، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن يربيع بن ثعلبة بن الدول بن حنفية بن (لجيم) بن على بن بكر بن وائل، وإليها كان محمد ينسب، تفرق أصحابه (أى الكيسانية) فصاروا (**فرقا**) :

٦٢- **فرقة** قالت : إن **محمد بن الحنفية** هو المهدى، سماه [أبوه] علىّ عليه السلام مهديا، [ولايجوز أن يكون مهديان : مهدى فى أيام ابن الحنفية، ومهدى بعد ذلك، وإنما المهدى هو واحد، وهو **ابن الحنفية**، ولكنه غاب، ولا يدرى (أحد) أين هو، ولم يمت ولايموت، وسيرجع ويملك الأرض، ولا إمام بعد غيبته إلى رجوعه، وهم **الكربية أصحاب أبى كرب**[1].

٦٣- وكان **حمزة بن عمارة البربرى**[2] منهم، وكان من أهل المدينة ففارقهم وادّعى أنه نبى، وأن محمد بن الحنفية هو الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وأن حمزة هو الإمام [والنبى] وأنه ينزل عليه سبعة أسباب من السماء فيفتح بهن الأرض ويملكها، فتبعه على ذلك ناس من أهل المدينة وأهل الكوفة، فلعنه أبو جعفر محمد بن على بن الحسين عليه السلام، وبرئ منه وكذّبه، وبرئت منه الشيعة، [وتبعه] على رأيه رجلان يقال لأحدهما **صائد** (**صائدالنهدى**) وللآخر**بيان** (**بيان بن سمعان**).

٦٤- [و] كان بيان تبّاناً يتبّن التبن بالكوفة، ثم ادعى أن محمد بن علىّ بن الحسين أوصى إليه، فأخذه خالد بن عبد الله القسرى هو وخمسة عشر رجلا من أصحابه فشدّهم بأطنان القصب، وصبّ عليهم النفط فى مسجد الكوفة، وألهب فيهم النار، فأفلت منهم رجل فخرج بنفسه، ثم التفت فرأى أصحابه تأخذهم النار ، فكرّ راجعا إلى أن ألقى نفسه فى النار فاحترق معهم. [وكان بيان يقول هو وأصحابه : إن الله تبارك وتعالى يشبه الإنسان، وهو يفنى وتهلك جميع جوارحه إلا وجهه. وتأوّلوا فى ذلك قول الله (تعالى) «كل شئ هالك إلا وجهه (القصص ٨٨). وكان **حمزة بن عمارة** (قد) نكح ابنته، وأحلّ جميع المحارم، وقال من عرف الإمام فليصنع ماشاء فلا إثم عليه.

١- الكربية بضم الكاف أصحاب أبى كُرَيْب وقيل أنه أبو كرب.

٢- هؤلاء هم الحمزية، وكان حمزة أحد السبعة الذين لعنهم الإمام الصادق.

وأصحاب أبى كرب، وأصحاب صائد، وأصحاب بيان[1] : ينتظرون رجوعهم، ويزعمون أن محمد بن الحنفية يظهر بنفسه بعد الاستتار عن خلقه، ينزل إلى الدنيا ويكون أمير المؤمنين، [فهذا معنى الآخرة عندهم].

٦٥- **وفرقة قالت** : إن **محمد بن الحنفية** حىّ لم يمت، وأنه مقيم بجبال رضوى[2] بين مكة والمدينة، تغذوه الآرام، تغدو عليه وتروح، فيشرب من ألبانها ويأكل من لحومها، وعن يمينه أسد وعن يساره أسد، يحفظانه إلى أوان خروجه ومجيئه وقيامه. وقال بعضهم : عن يمينه أسد وعن يساره نمر. وهو عندهم الإمام المنتظر الذى بشّر به النبى صلى الله عليه وآله، (و) أنه يملأ الأرض عدلاً وقسطا، فثبتوا على ذلك حتى فنوا وانقرضوا إلا قليلا من أبنائهم وهم إحدى فرق الكيسانية.

٦٦- [ومن الكيسانية **فرقة العربية**[3]، **أصحاب عبد الله بن بن عمرو بن حرب الكندى**، وهم يقولون بالتناسخ، ويزعمون أن الإمامة جرت فى علىّ، ثم فى الحسن، ثم فى الحسين، ثم فى ابن الحنفية، ومعنى ذلك أن روح الله صارت فى النبى، وروح النبى صارت فى علىّ، وروح علىّ صارت فى الحسن، وروح الحسن صارت فى الحسين، وروح الحسين صارت فى محمد بن الحنفية، وروح ابن الحنفية صارت فى ابنه هاشم، وروح أبى هاشم انتسخت فى **عبد الله بن عمرو بن حرب**، فهو الإمام إلى خروج محمد بن الحنفية، وكلهم (يقولون) بالتناسخ، ويزعمون أن الصلاة فى اليوم والليلة خمس عشرة صلاة، (و) كل صلاة سبع عشرة ركعة، وكلهم لايصلون.

١- كان بيان ممخرق ظهر بالعراق فى أوائل القرن الثامن من الهجرة وادعى من أول الأمر أن جزءا إلهيا حلّ فى علىّ، ثم انتقل إلى محمد بن الحنفية، ثم إلى ابنه هاشم بن محمد، ثم إلى بيان بن سمعان، وادعى النبوة وزعم أنه نسخ بعض شريعة محمد (ص) وكتب إلى أبى جعفر بن على بن الحسين يدعوه إلى الإيمان به، ومما جاء فى كتابه إليه "أسلم تسلم وترتقى فى سلم وتنج وتغنم، فإنك لاتدرى أين يجعل الله النبوة والرسالة، وماعلى الرسول إلا البلاغ". فلما بلغت الرسالة أبا جعفر أمر الرسول أن يأكل ورقها فمات، وأما بيان فإن خالد القسرى قبض عليه وقتله وصلبه. (الحفنى)

٢- جبال رضوى سبق الإشارة إليها.

٣- العربية وابن حرب سبقت الترجمة لهما.

[وقال **أصحاب بن حرب** أيضا : الأسباط أربعة هم الأئمة، يؤمن عليهم الخلاف (بالعمد) والخطأ والزلل، فسبطٌ سبط إيمان وأمن وهو **علىّ**، وسبطٌ سبط نور وتسنيم وهو **الحسن**، وسبطٌ سبط حجة ومصيبة وهو **الحسين**، وسبطٌ هو الذى يبلغ الأسباب، ويركب السحاب، ويزجى الرياح، وينفخ المدّ، ويسد باب الروم، ويقيم أود الحكم، ويبلغ الأرض السابعة، ويقرب منه الحق، (وينأى) عن الجور، وهو **المهدى المنتظر محمد بن على بن الحنفية**، إمام الحق، (فلما لم) يروا من ذلك شيئا فى حياته، ومات عيانا، قالوا لم يمت ولكنه وضع ذلك مثلا لئلا يدركه الطالب، كما وضع النبى صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام فى موضعه وأباته فى مضجعه ومضى مهاجرا، فغيبّه الله فى جبل رضوى بين أسدين ونمرين، تؤنسه الملائكة، ويحرسه النمران، ولذلك قال **كثير بن عبد الرحمن**(١) (الشاعر المشهور **بكثير عزة**) فى (إمامته) لماّ طال عليه أمره (وقبل) اختلافهم فيه، وهو شعر مشهور له (يخبر) عن الأسباط وعنه :

ألا إن الأئمة من قريش ... ولاة الحق أربعة سواء
علىٌّ والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبطٌ سبط إيمان وبرّ ... وسبط غيّبته كربلاء
وسبط لايذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء
يغيب لايُرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء

[وله أيضا فيه :

ما متّ يامهدى ياابن المهتدى ... أنت الذى يرضى به ويرتجى
أنت ابن خيرالناس من بعد النبى ... أنت أمام الحق لسنا نمترى
يا ابن علىّ سرْ ومن مثل علىّ ... سرْ بنا مصاحباً لا ننثنى
حتى نجاوز ذات كرب وبلى ... ثم أقبل جارك الله العلى
بيّن لنا وانصح لنا ياابن الوصى ... بيّن لنا من ديننا مانبتغى

١- كثير عزة : أحد عشاق العرب، وينسبونه إلى عزة بنت جميل الحاجبية التى شبب بها فى شعره، وكان شيعيا غاليا وكان يقول بالرجعة وتناسخ الأرواح.

[وكان الطفيل بن عامر بن واثلة الكنانى[1] منهم، وفيه يقول :

إخواننا شيعتنا لاتبعدوا — إنى زعيم لكم أن ترشدوا
وأن تنالوا شرفا وتسعدوا — وازّاوروا المهدى كيما تهتدوا
محمد الخيرات يامحمد — أنت الإمام السيد المسوّد
لاابن الزبير السامرى الملحد — لا والذى نحن إليه نقصد

واعتلّوا فى أن الأسباط أربعة بأن قالوا : إن القَدْر والنباهة والعز والنبوة من ولد يعقوب بن إسحق عليهما السلام فى أربعة، وصار الباقون أسباطا بهم، فكانوا هم الأنبياء والملوك، ولم يكن للباقين قدر إلا بهم - هم لاوى ويهودا ويوسف وبن يامين[2]، وصار الباقون أسباطا بنباهة إخوتهم، كالرجل يصير شريفا بشرف أخيه وابنه ومولاه وابن عمه].

[قالوا فبنو هاشم أسباط، والإمامة والخلافة والمُلك فى أربعة، وذلك قول الله تبارك وتعالى «والتين والزيتون وطور سينين، وهذا البلد الأمين» (التين ١ . ٢ . ٣)، فالكلام يكون رمزاً ومثلا وكناية ووحياً، فالتين علىّ، والزيتون الحسن، وطور سينين الحسين، وهذا البلد الأمين محمد بن الحنفية. وإنما أقسم الله تعالى) بهم لأنهم الأئمة والجلّة وعُمُد الإسلام وقوامه، وقد علم أنهم سيُظلمون أماكنهم وحقوقهم فأقسم بهم ايدل على تفضيله إياهم، وليزيد فى ذكرهم إذ كانوا فى دار التقية، ولم يفعل ذلك بالنبى صلى الله عليه وسلم وآله، وإن كان أحق بالتعظيم، لأن كلمته كانت العالية، وكان فى دار العلانية، وكانوا هم إلى التقوية والمادة أحوج، ولم يكن الله ليضع التين المأكول والزيتون المعصور بهذا الموضع من الشرف والقدر، لأنهما لايفهمان الإحسان فيسدى ذلك إليهما، وليسا بعظيمين فى العقول

١- **طفيل بن عامر** المتوفى ٨٢ هـ كان هو وأبوه فى الثورة على الحجاج بالعراق، وقتل فى وقعة يوم الزاوية.

٢- **لاوى** ثالث أبناء يعقوب من ليئة، **ويهوذا** رابع أبنائه منها، **ويوسف** هو بكر يعقوب من زوجته راحيل والحادى عشر من أولاد يعقوب الإثنى عشر، **وبنيامين** أصغر أولاد يعقوب إطلاقا أنجبه من راحيل. والأسباط الذين يتكلم عنهم القمى كانوا اثنى عشر، وقد أخطأ إذ جعل أولاد لاوى من الأسباط، وإنما حل محل لاوى ويوسف : منسى وإفرايم، ولدى يوسف، فيصير العدد اثنى عشر كما هو. وتشبيه بنى هاشم بهم بعيد مع ذلك، لأن لاوى مات أبوه يعقوب وهو ناقم عليه لدمويته. (الحفنى)

كالسماء والعرش فيجوز ذلك عليهما، فإنما ذلك عليّ وولده، وإنما جعل البلد الأمين محمد بن الحنفية، لأنه كان آخرهم فى الوصية، ورابع أربعة، وأنه يخرج من البلد الأمين ويملكها فى عدد أهل بدر، فيقتل الجبابرة ويهدم دمشق، معه رايات سود ورجال كالأسود، فإذا خرج من الغار تقدّمه الأسد، وتأخره النمران، فيجعل الذين كانوا (فى) الغار من الملائكة على ميمنته، ويجعل شيعته الذين معه وملائكة أهل بدر على ميسرته، ثم يصعد إلى السماء، ويرقى فى الهواء، فيسلّ سيفاً دون عين الشمس فيطمسها ويكورها، وهو قول الله (تعالى) :إذا الشمس كوّرت (التكوير١)، وهو سيف من شِق صاعقة، ولم يكن على ظهر الأرض سيف من صاعقة غيره، وبه ضرب الناس المثل، وقد سُخّر له فيه ماسُخّر لموسى عليه السلام فى عصاه، فيهزه دون قرن الشمس يراه جميع أهل الأرض وأهل السماء إلا إبليس، وينزل إلى الأرض فيملكها، كما ملك سليمان بن داود وذو القرنين].

٦٧- [ومن الكيسانية السيد **إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى الشاعر**[١]، وهو الذى يقول :

ياشعب رضوى ما لمن بك يرى	حتى متى تخفى وأنت قريب
ياابن الوصى، وياسمّى محمد	وكُنْيَه، نفسى عليك تذوب
لو غاب عنا عُمْر نوح أيقنت	منا النفوس بأنه سيؤب

ويقول فيه أيضا :

ألا حىّ المقيم بشعب رضوى	وأهد له بمنزله السلاما
أضر بمعشر والوك منا	وسمّوك الخليفة والإمام
وعادوا فيك أهل الأرض طراً	مقامك عندهم سبعين عاما
لقد أمسى بجانب شعب رضوى	تراجعه الملائكة الكلاما
وماذاق ابن خولة طعم موت	ولا وارت له الأرض عظاما

١- السيد لقب إسماعيل بن محمد، وكنيته أبو هاشم، وجده يزيد بن ربيعة شاعر مشهور، هجا زياداً وبنيه ونفاهم عن آل حرب، وحبسه عبيد الله بن زياد وعذّبه، ثم أطلقه معاوية، وقيل أشعر المحدثين السيد الحميرى وبشار، ويُروى أنه رجع عن مذهبه فى ابن الحنفية وقال بإمامة جعفر بن محمد. وللسيد الحميرى ترجمة طويلة فى بداية الجزء السابع من الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى. (الحفنى)

وإن لــــه بـــه لمقـــيل صـــدق   وأنديـــــة تحـدثه كـراما

وقد روى أن السيد بن محمد رجع عن قوله هذا، وقال بإمامة جعفر بن محمد عليه السلام، وقال فى توبته ورجوعه قصيدة أولها تجعفرتُ باسم الله، والله أكبر»، وكان السيد يكنى أبا هاشم.

٦٨- وفرقة منهم قالت إن محمد بن الحنفية مات، والإمام بعده عبد الله ابنه، وكان يكنىّ **أبا هاشم**، وهو أكبر ولده، وإليه أوصى أبوه، فسميت هذه الفرقة «**الهاشمية**»، [وهم الهاشمية الخُلّص].

٦٩- وقالت **فرقة** مثل قول الكيسانية فى أبيه : بأنه المهدى، وأنه حى لم يمت، وأنه يحى الموتى، وغلوا فيه، فلما توفى **أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية**(١) تفرّق أصحابه فرقا:

٧٠- ففرقة منهم قالت : مات عبد الله بن محمد، وأوصى إلى أخيه **علىّ بن محمد بن الحنفية**، وكانت أمه قضاعية تسمى أم عثمان بنت أبى جدير، وأن الذين ذكروا أنه أوصى **إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب**(٢) غلطوا فى الاسم، فأوصى علىّ بن محمد إلى ابنه الحسن بن على، وأمه أم ولد، وأوصى الحسن إلى ابنه علىّ بن الحسن، وأمه لبانة بنت أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وأوصى علىّ بن الحسن إلى ابنه الحسن بن على، وأمه عليّة بنت عون بن على بن محمد بن الحنفية، والوصية عندهم فى ولد

١- عبد الله بن محمد بن الحنفية يعد من مؤسسى الدولة العباسية، وكان يبث الدعاة سراً فدس له سليمان بن عبد الملك من سقاه السم، فلما أحس بالموت ذهب إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس فعرّفه حاله وصرف إليه شيعته، ومات عنده كما قيل سنة ٩٩هـ.

٢- **أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله بن العباس** والد أبى جعفر المنصور وأبو العباس السفاح الخليفتين العباسيين، ولد سنة ٦٠وتوفى سنة١٢٦هـ، وكان سبب انتقال الإمامة إليه أنها انتقلت بعد محمد بن الحنفية إلى ولده أبى هاشم، فحضرته الوفاة بالشام سنة ٩٨هـ ولاعقب له، فأوصى إلى محمد بن على المذكور وقال له أنت صاحب الأمر، وهو فى ولدك، ودفع إليه كتبه وصرف الشيعة نحوه. ولما حضرت محمدا الوفاة بالشام أوصى إلى ولده إبراهيم المعروف بالإمام، ودعا أبومسلم إلى مبايعة إبراهيم ولذلك قيل له الإمام، فلما سمع مروان بن محمد آخر ملوك بنى أمية بدعوته أمر به فجئ به محبوسا، فتحقق إبراهيم أنه مقتول فأوصى إلى أخيه السفاح وهو أول من ولى الخلافة من أولاد العباس.   (الحفنى)

محمد بن الحنفية لا تخرج إلى غيرهم، ومنهم يكون القائم المهدى، وهم **الكيسانية الخُلّص** الذى غلبوا على هذا الاسم. وهذه الفرقة خاصة تسمى «**المختارية**».

٧١– إلا أنه [شذت] منهم **فرقة** فقطعوا الإمامة بعد ذلك من عقبه، وزعموا أن الحسن مات ولم يوص إلى أحد، فلا وصى بعده، ولا إمام حتى يرجع محمد بن الحنفية فيكون هو القائم المهدى.

٧٢– وفرقة قالت : أوصى أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى **عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب**[١] الخارج بالكوفة، وأمه أم عون بنت عون بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وهو يومئذ غلام صغير، فدفع الوصية إلى **صالح بن مدرك**، وأمره أن يحفظها حتى يبلغ عبد الله بن معاوية فيبلّغها إليه، فهو الإمام وهو العالم بكل شئ حتى غلوا فيه، وهؤلاء أصحاب **عبد الله بن الحارث**، فهم يسمون **الحارثية**[٢]، وكان ابن الحارث هذا من أهل المدائن، فهم كلهم غلاة يقولون : من عرف الإمام فليصنع ماشاء. وعبد الله بن معاوية **هو صاحب أصفهان الذى قتله أبو مسلم**[٣] **فى جيشه**.

٧٣– وفرقة قالت أوصى عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى **محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب**، لأنه مات عنده بأرض الشراة بالشام، وأنه دفع إليه الوصية إلى أبيه علىّ بن عبد الله بن العباس، وذلك أن محمد بن على كان صغيرا عند وفاة أبى هاشم،

١– **عبد الله بن معاوية** طلب الخلافة نحو سنة ١٢٧هـ، وبايع له أهل الكوفة وخرج إلى المدائن فغلب عليها، ثم انهزم فى هراة وقبض عليه عاملها، وقيل خنقه بأمر أبى مسلم الخراسانى، وقيل مات فى سجنه سنة ١٣١ هـ، وكان شاعرا وهو صاحب البيت المشهور :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ∴ ولكن عين السخط تبدى المساويا

٢– **الحارثية** الهاشمية أتباع عبد الله بن الحارث أو إسحق بن زيد الحارثى. قالوا : إن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب مات وتحولت روحه إلى عبد الله بن الحارث، وهم يبيحون المحرمات.(الحفنى)

٣– **أبو مسلم الخراسانى** القائم بالدعوة العباسية، وأصحابه يطلق عليهم **الأبو مسلمية** وهؤلاء ساقوا الإمامة إليه بعد السفاح وزعموا أنه صار إلها، وأنه حى لم يمت وهم فى انتظاره، وهؤلاء يعرفون **بالبركوكية**. (الحفنى)

وأمره أن يدفعها إليه إذا بلغ، فلمّا [أدرك] دفعها إليه، فهو الإمام، وهو الله عز وجل، وهو العالم بكل شئ، فمن عرفه فليصنع ماشاء، وهؤلاء **غلاة الراوندية**. واختصم أصحاب عبد الله بن معاوية وأصحاب محمد بن عليّ فى وصية أبى هاشم، فرضوا برجل منهم يُكنّى **بأبى رياح**، وكان من رءوسهم وعلمائهم، فشهد أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أوصى محمد بن عليّ (بن عبد الله)، فرجع جلّ أصحاب عبد الله بن معاوية إلى القول بإمامة محمد بن على، وقويت الراوندية بهم، [فهؤلاء يدعون **الرياحية** من الراوندية[1]].

٧٤- **[وفرقة من البيانية**[2] : زعمت أ ن الإمام القائم المهدى هو (أبو هاشم) وقد مات، (وولى الخلق)، ويرجع فيقوم (بأمور) الناس، ويملك الأرض، ولا وصى بعده، وغلوا فيه، وقالوا: إن أبا هاشم نبّأ **بياناً** عن الله (عز وجل)، **فبيان (النهدى)** نبى، وتأولوا فى ذلك قول الله (عز وجل) «هذا بيان للناس وهدى» (النساء ١٣٨). وادّعى بيان بعد وفاة أبى هاشم النبوة، (وكتب) إلى جعفر بن محمد بن على بن الحسين يدعوه إلى نفسه والإقرار بنبوته، ويقول له : أسلم تسلم وترتق فى سلّم وتنج وتغنم، فإنك لاتدرى أين يضع الله النبوة والرسالة، وماعلى الرسول إلا البلاغ، وقد أعذر من أنذر»، فأمر أبو جعفر **محمد بن عليّ رسول بيان، فأكل قرطاسه** الذى جاء به] وقتل بيان على ذلك وصلُب، وكان اسم رسوله عمرو بن أبى عفيف الأزدى.

٧٥- وكان سبب ادّعاء **عبد الله بن معاوية** الوصية والإمامة أن **الحربية** أصحاب **عبد الله بن (عمرو بن حرب)** افترقوا فيه لما ادّعى وصية أبى هاشم، وأن روحه تحوّلت فيه، وأن الإمامة تدور مع الوصية وتثبت بها، كما ثبتت إمامة عليّ بن أبى طالب بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليه، فكان وصياً لذلك دون العباس بن عبد المطلب وسائر الناس من بنى هاشم].

فلمّا قتل أبو مسلم عبد الله بن معاوية فى حبسه، **افترقت فرقته بعده (فرقاً)**. وقد كان

١- **الراوندية** نسبة إلى راوند بالقرب من أصفهان، أو نسبة إلى عبد الله الراوندى أو أبى هريرة الراوندى، وهؤلاء أثبتوا إمامة العباس بعد عليّ، وقصروها على ولد العباس من بعده، ثم قالوا بألوهية المنصور.

٢- البيانية سبقت الإشارة إليها.

مال إلى عبد الله بن معاوية شذّاد صنوف الشيعة، (فكان أن رجلا من أصحابه يقال له **عبد الله بن الحارث** – وكان أبوه زنديقاً من أهل المدائن – أخرج من شيعة عبد الله جمعاً إلى الغلو) والقول بالتناسخ والأظلة (والأدوار) وأسند ذلك إلى **جابر بن عبد الله الأنصارى**[1]، ثم إلى **جابر بن يزيد الجعفى**[2]، فخدعهم بذلك حتى ردّهم عن جميع الفرائض والشرائع والسنن، وادّعى أن هذا مذهب جابر بن عبد الله وجابر بن يزيد رحمهما الله فإنهما قد كانا من ذلك بريئين.

٧٦- [وأصحاب عبد الله بن معاوية يتسمون «المعاوّية»، ويزعمون : أن الأرواح تتناسخ، فإن روح الله عز وجل عن ذلك كانت فى آدم على مقاله فرقة من النصارى، وزعمت أن الأنبياء (كلهم) آلهة تنتقل الروح من واحد إلى واحد، حتى صارت فى محمد صلى الله عليه وآله، ثم فى علىّ، ثم فى محمد بن الحنفية، ثم فى ابنه أبى هاشم ثم فيه، (عبد الله بن معاوية)، وزعموا أن الدنيا لاتفنى أبدا، واستحلوا الزنا وإتيان الرجال فى أدبارهم].

٧٧- (وكانت فرقة من المعاوّية تقول :) إن عبد الله بن معاوية حىّ لم يمت، وأنه يقيم فى جبال أصبهان، [و] لايموت أبدا حتى [يخرج] يقود [نواصى الخيل] إلى رجل من بنى هاشم من ولد علىّ وفاطمة، [فإذا أسلّمها إليه] فيموت حينئذ.

٧٨- وفرقة قالت : إن عبد الله بن معاوية هو القائم المهدى الذى بشّر به النبى صلى الله عليه وآله أنه يملك الأرض ويملأها قسطاً وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا، ثم يسلم عند وفاته إلى رجل من بنى هاشم من ولد علىّ بن أبى طالب عليه السلام فيموت حينئذ.

٧٩- وفرقة قالت : إن عبد الله بن معاوية قد مات ولم يوص، وليس بعده إمام، فتاهوا وصاروا مذبذبين بين صنوف الشيعة وفرقها لا يرجعون إلى أحد، **فالكيسانية** كلها لا إمام

١- **جابر بن عبد الله الأنصارى** (١٦هـ – ٧٨هـ) صحابى روى كثيرا عن النبى (ص) ، وروى له البخارى ومسلم ١٥٤٠ حديثا.

٢- **جابر الجعفى** تابعى من فقهاء الشيعة أثنى عليه البعض، واتهمه البعض بالقول بالرجعة ومات بالكوفة سنة ١٢٨هـ.

لها وإنما ينتظرون الموتى، إلا **العباسية** فإنها تثبت الإمامة فى ولد العباس وقادوها فيهم إلى اليوم، فهذه **فرق الكيسانية، والعباسية، والحارثية**، ومنهم تفرقت فرق **الخرمدينية**(١).

[وكلها يزعم أن علىّ بن أبى طالب وبنيه الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية، هم علماء بما كان وما هو كائن، وأن طاعة كل رجل منهم فرض]، ومنهم [(منذ) السبئية] كان بدء الغلو فى القول حتى قالوا : إن الأئمة آلهة [وأنبياء، ورسل، وملائكة] وهم الذين تكلموا بالأظلة [والتناسخ] فى الأرواح، وهم أهل القول بالدور [والكور] فى هذه الأمور، وإبطال القيامة والبعث والحساب [والجنة والنار]، وزعموا أن لا دار إلا الدنيا، وأن القيامة إنما هى خروج الروح من بدن ودخوله فى بدن آخر غيره، إن خيراً (فخير)، وإن شراً (فشر)، وأنهم مسرورون فى هذه الأبدان أو معذبون فيها، والأبدان هى الجنّات، وهى النار، وأنهم (منعمون) فى الأجسام الحسنة الإنسية المنعمة فى حياتهم، ومعذبون فى الأجسام الردية المشوهة من كلاب وقردة وخنازير وحيات وعقارب وخنافس وجُعلان، محولون من بدن إلى بدن، معذّبون فيها هكذا أبد الأبد، فهى جنّتهم ونارهم. لاقيامة ولابعث ولا جنة ولا نار غير هذا، على قدر أعمالهم وذنوبهم وإنكارهم لأئمتهم ومعصيتهم لهم، فإنما تسقط الأبدان وتخرب إذ هى مساكنهم، (وتتلاشى) الأبدان وتفنى، وترجع الروح فى قالب آخر منعّم أو معذّب، وهذا معنى **الرجعة** عندهم. وإنما الأبدان قوالب ومساكن بمنزلة الثياب التى يلبسها الناس فتبلى [وتتمزق] وتطرّح ويُلبس غيرها، وبمنزلة البيوت يعمرها الناس فإذا تركوها وعمروا غيرها خربت، والثواب والعقاب على الأرواح دون [الأبدان]. وتأوّلوا فى ذلك قول الله تعالى « **فى أى صورة ما شاء ركبك**» (الانفطار٨)، وقوله تعالى « **ومامن دابة فى الأرض، ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم**» (الأنعام ٣٨)، وقوله عز وجل « **وإنْ مِن أمة إلاّ خلا فيها نذير**» (فاطر٢٤)، فجميع الطير والدواب والسباع كانوا أمما أناساً خلت فيهم نذر من الله عز وجل، [عليهم بهم] الحجة، فمن كان منهم صالحا [مقراً بما] (يدعى إليه) [من مذاهبهم] جعل [الله] روحه بعد وفاته وإخراب قالبه وهدم مسكنه إلى بدن صالح

١- الخرمدينية سيرد أنهم الأبو مسلمية.

فأكرمه ونعّمه، ومن كان منهم كافرا عاصيا نقل روحه إلى بدن خبيث يعذّبه فيه فى الدنيا، وجعل قالبه فى أقبح صورة، ورزقه أنتن رزق وأقذره، وتأوّلوا فى ذلك قول الله عز وجل «**فأمّا الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن، وأمّا إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن**» (الفجر١٥، ١٦)، فكذّب الله تعالى هؤلاء، وردّ عليهم قولهم لمعصيتهم إياه فقال «**كلا بل لاتكرمون اليتيم**» (الفجر١٧) وهو النبى صلى الله عليه وآله، «**ولاتحاضّون على طعام المسكين**» (الفجر١٨) وهو الإمام [الوصى]، «**وتأكلون التراث أكلاً لمّاً**» (الفجر١٩) (أى) لاتخرجون حق الإمام مما رزقكم وأجراه لكم.

٨٠– ومنهم فرقة تسمى المنصورية [أصحاب] أبى منصور (العجلى)، وهو الذى ادّعى أن الله عز وجل عرّج به إليه، [وأدناه] منه، وكلّمه ومسح (بيده) على رأسه، ثم قال له «أى بنى»، وذكر أنه نبى ورسول، وأن الله اتخذه خليلا [كما اتخذ إبراهيم خليلا]. وكان أبو منصور هذا من أهل الكوفة من «عبد القيس» وله فيها دار، وكان منشؤه بالبادية، وكان أمّيا لايقرأ، [وادّعى] بعد وفاة أبى جعفر محمد بن علىّ بن الحسين : أنه فوّض إليه أمره وجعله وصيّه، ثم ترقّى به الأمر إلى أن قال كان علىّ بن أبى طالب نبيا ورسولا، وكذا الحسن والحسين، وعلىّ بن الحسين، ومحمد بن علىّ، وأنا [بعدهم] نبى ورسول، والنبوة [والرسالة] فى ستة من ولدى، يكونون بعدى أنبياء، آخرهم [المهدى] القائم. وكان (المنصور هذا) [خنّاقا] يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتيال، [وجعل لهم خُمس ما يأخذون من الغنيمة]، ويقول من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه [فإن الله يقول « **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**» (التوبة٥) وهذا] جهاد خفىّ. وزعم أن جبرئيل عليه السلام يأتيه بالوحى من عند الله عز وجل، وأن الله (تعالى) بعث محمدا بالتنزيل، وبعثه [يعنى نفسه] بالتأويل، [وأن منزلته من رسول الله منزلة يوشع بن نون[١] من موسى بن عمران، وأنه الذى يقيم الأمر بعده]، فطلبه خالد بن عبد الله القسرى[٢]، فأعياه، ثم ظفر به يوسف بن

١– يوشع سبقت ترجمته.

٢– **خالد القسرى** (٦٦ – ١٢٦هـ) كان واليا على الكوفة والبصرة حتى ١٢٠ هـ وخلفه يوسف بن عمر الثقفى. (الحفنى)

عمر الثقفى[1] وصلبه]، ثم ظفر عمر الخنّاق بابنه الحسين بن أبى منصور، وقد تنبأ وادعى مرتبة أبيه وجُبيت إليه الأموال، وتابعه على رأيه ومذهبه بشر كثير وقالوا بنبوته، فبعث به (إلى) المهدى (محمد بن أبى جعفر المنصور، وقتله المهدى] فى خلافته وصلبه بعد أن أقرّ بذلك، وأخذ منه مالاً عظيما، وطلب أصحابه طلبا شديدا، وظفر بجماعة منهم فقتلهم وصلبهم.

٨١- [وزعمت **المنصورية** : أن آل محمد هم السماء، والشيعة هم الأرض، وزعموا أن قول الله « **وإنْ يروا كِسفا من السماء ساقطا يقولوا سحابٌ مركوم**» (الطور ٤٤) أنه يريد الذين لايؤمنون بالعيان من المغيرية، وزعموا أن الكسف الساقط هو أبو منصور. وزعمت المنصورية أن أول خلْق خَلَقَه الله عيسى، ثم علىّ بن أبى طالب (فهما أفضل من خَلَقَ من خَلْقه)، وأن الناس ممزوجون من نور وظلمة. (واستحلّوا) جميع ماحرّم الله، وقالوا لم يحرّم الله علينا شيئا تطيب به أنفسنا وتقوى به أجسادنا، على قول المجوس فى نكاح الأمهات والبنات، وإنما نحن بستان الله أمرنا أن لا ننسى بستانه، [و] أبطلوا المواريث والطلاق والصلاة والصيام والحج، وزعموا أن هذه أسماء رجال].

٨٢- [فلما قُتل (أبو منصور) **افترق أصحابه فرقتين، فقالت طائفة : الإمام بعده الحسين بن أبى منصور**؛ وقالت الأخرى : إنما كان منصور مستودعاً، صَاحِبَ الأسباط، ولكن الإمامة فى محمد بن عبد الله بن حسن، وليس له أن يتكلم لأنه الإمام الصامت حتى يقوم الإمام الناطق].

٨٣- [**فهؤلاء**] **(جميعا)** [من] صنوف الغالية من أصحاب عبد الله بن معاوية والعباسية الراوندية وغيرهم، [غير أنهم مختلفون فى مذاهبهم من التناسخ، فإن] أصحاب عبد الله بن معاوية يزعمون أنهم يتعارفون فى انتقالهم فى كل جسد صاروا فيه على ماكانوا عليه مع نوح عليه السلام فى السفينة، ومع الأنبياء فى أزمانهم، ومع النبى صلى الله عليه وآله [فى عصره وزمانه]، ويسمون أنفسهم بأسماء أصحاب النبى صلى الله عليه

١- **يوسف الثقفى** من جبابرة الولاة وكان ينسلك مسلك الحجاج ومات مقتولا سنة ١٢٧هـ.

وآله، ويزعمون أن أرواحهم فيهم، ويتأولون فى ذلك قول علىّ بن أبى طالب عليه السلام – وقد روى أيضا عن النبى صلى الله عليه وآله – أن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وماتناكر منها اختلف. [فنحن نتعارف] كما قال علىّ عليه السلام، وكما روى عن النبى صلى الله عليه وآله.

٨٤– وقال «**بعضهم**» بالتناسخ وتنقّل الأرواح مدة ووقتاً، وهو أن كل دور فى الأبدان الإنسية [فهو عشرة آلاف سنة، ثم تحول فى غير هذه الأبدان الإنسية] وذلك للمؤمنين خاصة، فتحول إلى الدواب للنزهة مثل الأفراس [العتاق] والشهارى [والنجائب] وغيرها مما يكون لمواكب الملوك والخلفاء على قدر أديانهم وطاعتهم [لأنبيائهم] وأئمتهم، فيُحسن إليها فى عَلَفها وإمساكها وتجليلها بالديباج [والوشى] وغيره من الجلال [والبراقع] النظيفة المرتفعة، والسروج المحلاة [بالذهب والفضة]، وكذلك ماكان منها لأوساط الناس والعوام، فإنما ذلك على قدر إيمانهم [ومعرفتهم بمن افترضت عليهم طاعته وولايته، فتمكث فى ذلك الانتقال ألف سنة، وإنما [يفعل الله ذلك بهم امتحانا لكيلا يدخلهم العُجب] فتزول [بذلك عنهم] طاعتهم [ومعرفتهم].

وأما الكفّار والمشركون والمنافقون والعصاة فينتقلون من الأبدان المشوهة [الممسوخة القبيحة] عشرة آلاف سنة، مابين الفيل والجمل [وماهو أكثر منهما] إلى البقّة الصغيرة، [ينتقلون فى هذه المدة من حال إلى حال – من حال الفيل والجمل إلى حال البقة]، وتأولوا فى ذلك قول الله عز وجل« **ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سمّ الخياط**» (الأعراف٤٠)، [فقالوا] نحن نعلم أن الجمل وما هو فى (حجمه) من الخلق لا يقدر أن يلج فى سم الخياط، وقول الله لا يكذب، ولابد من أن يكون، ولا يتهيأ إلا بنقصان (حجم الجمل أو الفيل) وتصغيره فى كل دور، حتى يرجع إلى (حجم) البقة الصغيرة، (فحينئذ) يمكن أن يدخل فى سم الخياط، فإذا خرج من سم الخياط [دخل الجنة، أى رُدّ فى الأبدان الإنسية لألف سنة، فصار فى الخلق الفقير المحتاج، وكلّف الأعمال والتعب وطلب المعاش والمكسب بالمشقة والنّصب، (بين) دبّاغ وحجّام وكنّاس، وغير ذلك من الصناعات والأعمال المذمومة

القذرة، وذلك على قدر تكذيبهم ومعاصيهم لأئمتهم، فينُسخون فى هذه الأجسام الإنسية بهذه الحال، ويُمتحنون بالإيمان بالأئمة والأنبياء والرسل، وبمعرفتهم وطاعتهم، فلايؤمنون حتى يروا العذاب الأليم]، فهم فى هذه الحال ألف سنة، ثم يُردّون إلى الأمر الأول عشرة آلاف سنة، فهذه حالتهم أبد الآبدين ودهر الداهرين، (و) هذه قيامتهم وبعثهم، وهذه جنتهم ونارهم، [وهذا معنى الرجعة والكرّات عندهم]، لارجوع بعد الموت، والقوالب تفنى وتتلاشى، ولاتعود، ولاتُردّ أبدا.

٨٥- وقالت (**فرقة الراوندية) والمغيرية**[١] أصحاب المغيرة بن **سعيد** : لا ننكر لله قدرة، ولا نؤمن بالرجعة، ولا نكذّب بها، وإن شاء الله أن يفعل فعل.

٨٦- **وقالت الكيسانية**[٢] : يرجع الناس فى أجسامهم التى كانوا [عليها]، ويرجع محمد صلى الله عليه وآله، (ويرجع) جميع النبيين فيؤمنون بمحمد وينصرونه، ويرجع علىّ بن أبى طالب فيقتل معاوية بن أبى سفيان وآل أبى سفيان، ويهدم دمشق ويغرق البصرة.

٨٧- **وأما أصحاب أبى الخطاب محمد بن أبى الأجدع الأسدى**[٣] ومن قال بقولهم فإنهم [زعموا] : أنه لابد من رسولين فى كل عصر، ولا تخلو الأرض منهما : واحد ناطق وآخر صامت، فكان محمد صلى الله عليه وآله ناطقا وعلىّ صامتا. وتأولوا فى ذلك قول الله « **ثم أرسلنا رسلنا تترى**» (المؤمنون ٤٤)، ثم ارتفعوا عن هذه المقالة إلى أن قال بعضهم هى آلهة، وتشاهدوا بالزور، ثم إنهم] افترقوا لمّا بلغهم أن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام [لعنهم ولعن أبا الخطاب] وبرئ منه ومن أصحابه، فصاروا أربع فرق، وكان أبو الخطاب يدّعى أن أبا جعفر بن محمد عليهما السلام [قد] جعله قيّمه ووصيّه من بعده، [وأنه] علّمه اسم الله الأعظم، ثم ترقىّ إلى أن ادّعى النبوة، ثم ادّعى الرسالة، ثم ادّعى أنه

١، ٢- سبقت الترجمة لهذه الفرق.

٣- **الخطابية** أصحاب أبى الخطاب قال فيه ابن الأثير إنه أول من موّه بالأحاديث الكاذبة هو وابن ديصان، وكان يقول لكل شئ من العبادات باطن، والله لم يوجب على أوليائه صلاة ولا زكاة، ولاشئ من ذلك على من عرف الأئمة، وأباح زواج الأمهات والأخوات، وقد غلت الخطابية فى جعفر الصادق. وقد قتله عيسى بن موسى والى الكوفة سنة ١٤٣ هـ. (الحفنى)

من الملائكة، وأنه رسول الله إلى أهل الأرض والحجة عليهم [وذلك بعد دعواه أنه جعفر بن محمد، وأنه يتصور فى أى صورة شاء. وذكر بعض الخطابية أن رجلا سأل جعفر بن محمد عن مسألة وهو بالمدينة فأجابه فيها، ثم انصرف إلى الكوفة فسأل أبا الخطاب عنها، فقال له أو لم تسألنى عن هذه المسألة بالمدينة فأجبتك فيها؟]

٨٨- ففرقة منهم قالت : إن أبا عبد الله بن جعفر بن محمد هو الله عز وجل وتعالى عن ذلك علوا كبيرا، وأن أبا الخطاب نبى مرسل أرسله جعفر وأمر بطاعته، وأحلّوا المحارم من الزنا والسرقة وشرب الخمر [واللواط]، وتركوا الصلاة والزكاة والصيام والحج، وأباحوا الشهوات بعضهم لبعض، وقالوا من سأله أخوه ليشهد له على مخالفيه فليصدقه [وليشهد] له [بكل ماسأله] فإن ذلك فرض عليه (و) واجب [فإن لم يفعل فقد ترك أعظم فريضة من فرائض الله بعد المعرفة، ومن ترك فريضة فقد كفر وأشرك]، وجعلوا الفرائض [التى فرض الله] رجالاً سمّوهم [وأمروا بمعرفتهم وولايتهم]، والفواحش والمعاصى رجالا [أمروا بالبراءة منهم ولعنهم واجتنابهم]، وتأولوا على ماستحلّوا قول الله عز وجل « **يريد الله أن يخفف عنكم**» (النساء٢٨)، وقالوا : خفّف عنا بأبى الخطاب، ووضع عنا [به] الأغلال، والآصار، يعنون الصلاة والزكاة والحج والصيام [وجميع الأعمال]، فمن عرف الرسول النبى الإمام [فذلك عنه موضوع]، فليصنع ماأحبّ.

٨٩- وفرقة [منهم] قالت : [إن بزيعاً[1]، وكان حائكاً من حاكة الكوفة] نبّى رسول مثل أبى الخطاب، أرسله جعفر بن محمد [وجعله شريك أبى الخطاب فى النبوة والرسالة كما أشرك الله بين موسى وهارون عليهما السلام] وشهد بزيع لأبى الخطاب بالرسالة، [فلما بلغ أباالخطاب ذلك] برئ من بزيع وأصحابه.

٩٠- وفرقة [منهم] قالت : السرى[2] [الأقصم نبيّ] رسول مثل أبى الخطاب، أرسله

١- البزيعية أتباع بزيع أو بزيغ بن موسى أو ابن يونس، قالوا الإمام بعد أبى الخطاب بزيع، وكان يزعم أن جعفرا هو الإله ظهر بصورته للخلق، وزعم أن كل مؤمن يوحى إليه بدليل قوله تعالى : وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله - يونس ١٠. (الحفنى)

٢- السرى من السبعة الذين لعنهم الإمام الصادق، وروى عنه قوله : السرى لعنه الله تراءى له الشيطان فى أحسن ما يكون صورة آدمى من قرنه إلى سرته.

جعفر [فهو رسوله] وقال إنه قوى أمين، وهو موسى [الرسول] القوى الأمين، فيه تلك الروح [التى كانت فى موسى ومعه عصاه وبراهينه. وزعموا أن جعفرا] هو الإسلام، والإسلام هو السلام، وهو الله عز وجل، ونحن بنو الإسلام كما قالت اليهود « **نحن أبناء الله وأحباؤه**» (المائدة ١٨)، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله [لسلمان] :«**سلمان**[١] **ابن الإسلام**»، فدعوا [الناس] إلى نبوة السرى ورسالته، وصلوا (وصوموا) وحجّوا لجعفر وأبوابه، ولبّوا له، **فقالوا : لبيك يا جعفر لبيك.**

٩١- وفرقة [منهم] قالت : جعفر بن محمد هو الله عز وجل وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وإنما هو نور يدخل فى أبدان الأوصياء فيحلّ فيها، فكان ذلك النور فى جعفر ثم خرج منه فدخل فى أبىْ الخطاب، فصار جعفر من الملائكة، ثم خرج من أبى الخطاب فدخل فى **معمّر**[٢] [**بن الأحمر بيّاع الطعام**] وصار أبو الخطاب من الملائكة، فمعمر هو الله عز وجل، فخرج ابن اللبان يدعو إلى معمر وقال إنه الله عز جل، وصلى [له] وصام، وأحلّ الشهوات كلها ماحلّ منها وما حُرِّم، وليس عنده شئ محرم، وقال لم يخلق الله هذا إلا لخلقه فكيف يكون محرما، وأحلّ الزنا والسرقة وشرب الخمر [والربا] والميتة والدم ولحم الخنزير، ونكاح الأمهات والبنات والأخوات، ونكاح الرجال، ووضع عن أصحابه غُسل الجنابة، وقال كيف اغتسل من نطفة خُلِقتُ منها، وزعم أن كل شئ أحلّ الله فى القرآن وحرمه فإنما هو أسماء رجال، فخاصمه قوم من الشيعة، [فقال لهم] إن اللذين (جعفر وأبا الخطاب) زعمتم أنهما صارا من الملائكة [يبرءان] من معمر وبزيع، [ويشهدان] عليهما أنهما كافران شيطانان وقد لعناهما، فقالوا إن اللذين [زعمتم أنهم عندكم جعفر وأبو الخطاب] شيطانان تمثلا فى صورة جعفر وأبى الخطاب، يصدان الناس عن الحق، وجعفر وأبو الخطاب ملكان عظيمان عند الإله الأعظم، إله السماء، ومعمر (هو) إله الأرض، وهو مطيع لإله السماء، يعرف [فضله] وقدره. فقالوا لهم كيف يكون هذا ومحمد صلى الله عليه وآله لم يزل مقراً أنه عبد الله، وأن إلهه وإله الخلق أجمعين إله واحد وهو الله، وهو رب

١- **سلمان الفارسي** سبقت ترجمته.

٢- هؤلاء هم المعمرية.

السماء والأرض وإلههما لا إله غيره، فقالوا إن محمدا صلى الله عليه وآله كان يوم قال هذا عبدا رسولا، [وكان الذى] أرسله أبو طالب، وكان النور الذى هو الله فى عبد المطلب، ثم صار فى أبى طالب، ثم صار فى محمد، ثم صار فى علىّ بن أبى طالب عليه السلام، فهم آلهة كلهم. قالوا [وكيف يكون] هذا، وقد دعا محمد صلى الله عليه وآله أبا طالب إلى الإسلام والإيمان [به] فامتنع أبو طالب من ذلك، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله إنى مستوهبه من ربى وأنه واهبه لى، (و) قالوا إن محمدا وأبا طالب كانا يسخران بالناس، (فقال) الله عز وجل «**إن تسخروا منا فإنّا نسخر منكم كما تسخرون**» (هود٣٢)، وقال تعالى «**فيسخرون منهم سخر الله منهم**» (التوبة ٧٩)، وأبو طالب هو الله عز وجل وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، فلما مضى أبو طالب خرجت الروح وسكنت محمد صلى الله عليه وآله، [فكان] هو الله عز وجل فى الحق وعلىّ بن أبى طالب هو الرسول، فلما مضى محمد صلى الله عليه وآله، خرجت منه الروح وصارت فى علىّ، فلم تزل تتناسخ فى واحد بعد واحد حتى صارت فى معمر، [وكان معمر قد أخذهم بالسجود له من دون الله].

٩٢- **[والمعمرية** [١] **يزعمون** : أن قوالب هذه الروح وبيوتها لاتموت، ولاتفنى، ولاتخرب، ولاتتلاشى، ولكنها تتحول ملائكة. (وقالوا إنهم) يرفعون إلى السماء ولايموتون : يرفعون بأبدانهم وأرواحهم، وإنما يوقعون الأسماء على الأبدان والقوالب. ولايسمون الروح إلا باسمين : الله والخالق، وماسواها من أسماء الأبدان والبيوت التى تسكنها هذه الروح].

٩٣- **والبزيعية**[٢] **يزعمون** : أن كل مايقذف فى قلوبهم فهو وحى، وأنه يوحى إليهم، وتأولوا فى ذلك قول الله، «**وماكان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله**» (يونس١٠٠)، فإذن الله وحيه].

٩٤- [وتأوّل **الخطابية**[٣] (أتباع أبى الخطاب) قول الله «أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها» (الكهف٧٩) لكى لاتعطب أهلها : إن السفينة أبو الخطاب؛ وإن المساكين أصحابه؛ وإن الملك الذى وراءهم عيسى بن موسى العباسى، وهو

١، ٢، ٣- المعمرية والبزيعية والخطابية سبقت الإشارة إليهما.

الذى قتل أبا الخطاب، وأن أبا عبد الله أراد أن يعيبنا بلعنه إيانا فى الظاهر، وفى الباطن (يلعن) أضدادنا ومن خالفنا. وتأولوا فى ذكره أبا الخطاب أنه عنى قتادة بن (دعامة البصرى)[1]، فقيه أهل البصرة. وكان قتادة يأتى أبا جعفر وأبا عبد الله، وكان يكنّى بأبى الخطاب، فتأوّل أبوالخطاب وأصحابه أنه الذى لعنه أبو عبد الله، وأن عبد الله يلبّس على أصحابه ليزيدهم ضلالا وتيهاً.

فأخبر أبو عبد الله بذلك، فقال والله ماعنيت إلا محمد بن مقلاص بن أبى زينب الأجدع البرّاد عبد بنى أسد (يقصد أبا الخطاب) فلعنه الله، ولعن أصحابه، ولعن الشاكين فيه، ولعن من قال إنى أضمر وأبطن غيرهم، ولعن الله من وقف على ذلك وبرئ منه].

٩٥- [وكان **المغيرة بن سعيد، وبيان بن سمعان، وبزيع، وصائد**[2] : قد نصبوا انفسهم أنبياء، وآل محمد صلى الله عليه خالقين، وزعموا أنهم أبواب، وأنهم يرون جعفر بن محمد ربّا وخالقا فى ملكوته وعظمته، بخلاف ماتراه الشيعة (المقصّرة)، فإنهم يرونه (بواده)، لا يدركه بالنورانية إلا هم، إذ كانوا أنبياء وصفوة، وأنّ من لم يكن من صفوته يدركه بالبشرية اللحمانية الدموية، يلتبس على أهل الجحود لربوبيته من مقصرة الشيعة. وحكوا عن أبى الخطاب أنه قال رأيت أبا عبد الله فى الحجر جالساً فقلت له : ياسيدى أرنى نفسك فى عظمتك وملكوتك، فقال له أو لم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبى، قال فبسط يده على الأرض فإذا السماوات والأرضون والخلائق فى قبضته. ثم قال فإنى ركن الحجر الأسود، فإذا البيت قد رفعه على إصبعه فى الهواء، وإذا من حوله قردة وخنازير، وإذا موضع البيت بحيرة قطران أسود، ثم ردّه كما كان، وقال هذا مركز الشيطان ومأوى إبليس].

٩٦- [فأصناف الغلاة المتقدمة : **السبائية**[3] وهم **أصحاب عبد الله بن سبأ الراسبى**، ثم **الكيسانية**[4]، ثم **الحربية**[5] **أصحاب عبد الله بن عمرو بن حرب**، ثم **الحمزية أصحاب حمزة بن عمارة البربرى**[6] وكان من أهل المدينة، ثم **المغيرية**[7] أصحاب **المغيرة بن سعيد**،

١- **قتادة** (٦١ - ١٨٨هـ) أبو الخطاب، مفسر ضرير قال الإمام أحمد بن حنبل فيه : قتادة أحفظ أهل البصرة». وكان رأسا فى العربية وأيام العرب. (الحفنى)

٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧- سبقت ترجمة كل هؤلاء.

ثم البيانية[1] والصائدية[2] وهم أصحاب بيان بن سمعان وصائد النهديين، ثم الخطابية[3] أصحاب أبى الخطاب محمد بن مقلاص الأسدى، ثم العلبائية[4] وهم (أصحاب العلباء بن ذراع الدوسى)، ثم البشرية[5] وهم أصحاب محمد بن بشير].

٩٧- [والمخمسة : هم أصحاب أبى الخطاب[6]، وإنما سمّوا المخمسة لأنهم زعموا أن الله عز وجلّ هو محمد، وأنه ظهر فى خمسة أشباح، وخمس صور مختلفة : ظهر فى صورة محمد، وعلى، وفاطمة، والحسن، والحسين، وزعموا أن أربعة من هذه الخمسة تلتبس لاحقيقة لها، والمعنىّ شخص محمد وصورته، لأنه أول شخص ظهر، وأول ناطق نطق، ولم يزل بين خلقه موجودا بذاته، يتكون فى أى صورة شاء، يظهر نفسه لخلقه فى صور شتى من (صور) الذكران والإناث، والشيوخ والشباب والكهول والأطفال، يظهر مرة والداً، ومرة ولدا، وماهو بوالد ولابمولود. ويظهر فى الزوج والزوجة. وإنما أظهر نفسه بالإنسانية والبشرانية لكى يكون لخلقه به أُنس، ولايستوحشوا ربّهم].

[وزعموا : أن محمداً كان آدم، ونوحاً، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، لم (يزل) ظاهرا فى العرب والعجم، وكما أنه فى العرب ظهر، كذلك هو فى العجم ظاهر فى صورة غير صورته فى العرب، فى صورة الأكاسرة والملوك الذين ملكوا الدنيا، وإنما معناهم محمد لاغير، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. (وزعموا) : أنه كان يُظهر نفسه لخلقه فى كل الأدوار والدهور، وأنه تراءى لهم بالنورانية فدعاهم إلى الإقرار بوحدانيته، فأنكروه، فتراءى لهم من باب النبوة والرسالة فأنكروه، فتراءى لهم من باب الإمامة فقبلوه، فظاهر الله عز وجل عندهم الإمامة، وباطنه الله الذى معناه محمد، يدركه من كان من صفوته بالنورانية، ومن لم يكن من صفوته (يدركه) بالبشرانية اللحمانية الدموية. وهو الإمام وإنما هو بغير جسم، وبتبديل اسم، فصيروا كل الأنبياء والرسل والأكاسرة والملوك من لدن آدم إلى ظهور محمد صلى الله عليه (وآله)، مقامهم مقام محمد، وهو الرب، وكذلك الأئمة من بعده، مقامهم مقام محمد صلى الله عليه(وآله). وكذلك فاطمة زعموا أنها هى محمد، وهى الرب، وجعلوا سورة

١، ٢، ٣، ٥، ٦- سبقت ترجمة كل هذه الفرق.

٤- العلبائية نسبه إلى علباء وكان يفضل عليا على النبى (ص)، وسماه إلهاً، وكان يقول بذم النبى (ص).

التوحيد «**قل هو الله أحد**» لها (أى أنها هى المعنية بها، أى) أنها (فاطمة) واحدية مهدية، لم يلد الحسن، ولم يولد الحسين، ولم يكن له كفوا أحدا. (و) كذلك (ظهر) فى خديجة أم سلمة من بين أزواجه، (و) كان يظهر فى صورة الزوج والزوجة، كما ظهر فى الوالد والولد، وأن كل من كان من الأوائل مثل : **أبى الخطاب، وبيان، وصائد، والمغيرة، وحمزة بن عمارة، وبزيع، والسرى، ومحمد بن بشير**، هم أنبياء أبواب بتغيير الجسم وتبديل الإسم، وأن المعنى واحد وهو سلمان، وهو الباب الرسول يظهر مع محمد فى كل حال من الأحوال، فى العرب والعجم، فهذه الأبواب (تظهر) مع محمد أبداً فى أى صورة ظهر، وظهروا فأقاموا مع **الأبواب والأيتام والنجباء والنقباء والمصطفين والمختصين والممتحنين والمؤمنين**، فمعنى الباب هو سلمان(1)، وهو رسول محمد متصل به، ومحمد الربّ. **ومعنى اليتيم** المقداد، سمى يتيما لقربه من الباب وتفرده بالاتصال بهما، وهما يتيمان : يتيم صغير، ويتيم كبير، فالكبير **المقداد**(2)، والصغير **أبو ذرّ**(3). وزعموا أن من عرف هؤلاء بهذه المعانى فهو مؤمن ممتحن، موضوع عنه جميع الشرائع والاستعباد، محلل مباح له جميع ماحرّم الله فى كتابه وعلى لسان نبيه. وهذه المحرمات (هى) رجال ونساء من أهل الجحود والإنكار أقروا هم (بهم). وجميع مأمر الله به من صلاة وزكاة وحج وصوم وعبادة هى الآصار والأغلال، فهى على الجحود دونهم عقوبة لهم. والمحرّمات من الزنا والخمر والربا والسرقة واللواط وكل الكبائر، وكذلك الوضوء وغُسل الجنابة والتيمم، فكل ذلك اجتناب رجال ونساء وتوْليتهم، فإذا حرّمت على نفسك توليتهم واجتنابهم فقد اجتنبت ماحرّم الله عليك. وأباحوا الفروج كلها، وأبطلوا النكاح والطلاق، وزعموا أن **النكاح** : باطنه مواصلة أخيك المؤمن، فإذا وصلته فقد نكحته، **والصداق** : أن تطلع أخاك المؤمن على ماعندك من العلم والمعرفة، **والطلاق** : أن تعتزل أضدادك المقصرّة، ولاتطلعهم على أمرك. **والمرأة** : بمنزلة الريحانة النابتة تقلعها إذا اشتهيت، فإذا شممتها حييت بها أخاك المؤمن].

[وجعلوا امتحان الناس بينهم على آيات من كتاب الله، وتأوّلوها فيما يمتحن به بعضهم بعضا، ويمتحنون بها المسترشد الطالب لمذاهبهم، قول الله فى الدين «**ياأيها الذين آمنوا**،

١، ٢، ٣- **سلمان والمقداد وأبو ذر** سبقت ترجمتهم.

إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه، وليكتب بينكم كاتب بالعدل»(البقرة٢٨٢)، فإذا جاء مسترشد فلاتطلعه على أمرك حتى تأنس منه رُشْدا، وتأوّلوا فى ذلك قول الله «**ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما**»(النساء٥)، إلى قوله «**فإن آنستم منهم رشدا**» (النساء٦)، فانبذ إليه الشئ فهو الكاتب بالعدل، فإذا عرفت منه صحة الطلب، وآنست منه الرشد فخذ رهانه كما قال الله «**فرهان مقبوضة، فإنْ أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن أمانته وليتق الله ربه**»(البقرة٢٨٣)، والرهان أن يشرب الخمر على الاستحلال لها، فإذا شرب فاعرض عليه معرفة باطن الصلاة، فإذا عرف باطن الصلاة - وهو معرفة الولى - وأقرّ به، فاعرض عليه المؤاساة، فإن هو جعلك شريكه فى جميع ما يملكه، وأنه ليس بشئ من ملكه أولى عنك، فأخرج إليه الوعاء، وليخرج إليك وعاءه، فليطأ ماعندك، ولتطأ ماعنده، فإن لم يكن له أهل، أو بنت، أو أخت، أو قرابة ذات رحم، فذلك هو الرهان المقبوضة، فاتق الله ربك حينئذ، ولاتبخسه ديناً ولا دنيا فهو أخوك وشريكك].

٩٨- (وقال) [هؤلاء بالتناسخ على خلاف غيرهم من الغلاة، وذلك أنهم زعموا أن أرواح من جحد أمرهم يجرى فى كل (الأشياء)، فى الإنسانية وغير الإنسانية، وإنما يجرى فى كل ذى روح، وفى جميع ذى المأكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات، وفى كل رطب ويابس، حتى لايبقى فى السموات والأرضين دواب ولاساكن ولامتحرك، إلا جرت فيه الأرواح، حتى النجوم والكواكب، فإذ (يجرى) فى ذلك كله، (حتى) الصخرة الجماد والمدرة والحديدة. وتأوّلوا فى ذلك قول الله : **قل كونوا حجارة أو حديدا، أو خلقا مما يكبر فى صدوركم، فسيقولون من يعيدنا، (« قل الذى فطركم أول مرة»)** (الإسراء٥٠-٥١)، فذلك عندهم جهنم (يعذبون) بذلك أبد الآبدين].

٩٩- [وزعموا أن المؤمن العارف منهم لاينتقل روحه فى شئ من الأشياء، وأن روح المؤمن منهم ألبس سبعة أبدان بمنزلة سبعة أقمصة يكون للإنسان، فمتى تعدى من قميص فيقمصّ آخر. وزعموا أن الإيمان سبع درجات، فالدرجة السابعة الارتقاء إلى معرفة الغاية فيكشف الغطاء حتى تراه بالنورانية، وأن المؤمن يلبس فى كل دور قميصا وهو قالب غير قالب الأول. والدوْر عشرة آلاف سنة، وهى سبعة أدوار. والسبعة إذا (دارت) هى كور،

والكور سبعون ألف سنة. ففى سبعين ألف سنة يصير عارفا فيُكشف له الغطاء، ويرفع عنه التلبيس، فيدرك الله الذى هو محمد، بذاته النورانية، لا بالبشرية اللحمانية، تعالى الله عما يقولون، لعنهم الله].

١٠٠- [وأما **العلبائية، وهم أصحاب بشّار الشعيرى**(١)، لعنهم الله، فقالوا : إن علياً هو الرب الخالق ظهر بالعلوية الهاشمية، وأظهر وليه وعبده ورسوله بالمحمدية، فوافقوا المخمسة فى أربعة أشخاص، شخص علىّ وفاطمة والحسن والحسين، والحقيقة شخص علىّ، لأنه أول هذه الأشخاص فى الإمامة، وأنكروا شخص محمد، وزعموا أن محمداً عبدٌ لعلىّ، وعلياً الرب، وأقاموا محمداً مقام ماأقامت المخمسة سلمان، وجعلوه رسولاً لمحمد، ووافقوهم فى الإباحات والتعطيل والتناسخ. والعلبائية سمّتها المخمسة علبائية. وزعموا أن بشاراً الشعيرى لمّا أنكر ربوبية محمد وجعلها فى علىّ، وجعل محمدا عبداً لعلىّ، وأنكر رسالة سلمان، مُسخ فى صورة طير يقال له علبا يكون فى البحر، لعنهم الله جميعا، فلذلك سمّوهم **العلبائية**].

١٠١- [وأما الذين قالوا بالحلول من **الكيسانية والحربية** فإنهم زعموا : أن الله حالٌ فى أجسام الأئمة، وأنه حالٌ فى محمد بن الحنفية، ثم فى عبد الله ابنه، ثم انتقل فى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبى طالب].

١٠٢- [**وصنف منهم** زعموا : أن الله القديم عز وجل هو «على وفاطمة والحسن والحسين» معنى واحدا، (وهو) الرب الخالق، خلق لنفسه ظروفا فأسكنها، وبيوتاً حلّ فيها، فهذه الأشخاص الأربعة هى الظروف والبيوت. والساكن الحالّ فيها هو محمد، وهو الرب، وكذلك محمد اللّحمانى الدمّانى هو ظرف، والناطق منه الله القديم، وظاهره محمد. ووافقوا **المخمسة والعلبائية** فى التناسخ والإباحات والتعطيل للفرائض والشرائع].

١٠٣- [وأما **البشيرية أصحاب محمد بن بشير** : فإنهم قالوا أيضا **بالحلول**، وزعموا أن جُلّ من انتسب إلى آل محمد فهم بيوت وظروف، وأن محمداً هو الرب حلّ فى كل ماانتسب إليه، وأنه لم يلد ولم يولد، وأنه محتجب فى هذه الحجُب].

١- الأصوب أنهم أصحاب العلباء بن ذراع الدوسى أو السدوسى. (الحفنى)

١٠٤- [وأما **المخمسة أصحاب أبى الخطاب وبشار الشعيرى**، فإنهم زعموا : أن كل من انتسب إلى أنه من آل محمد فهو مُبْطِل، وفى نَسبه مُفْتَرٍ على الله كاذب، وهم الذين(جعلهم الله يهودا ونصارى وقال فيهم) «وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه، قل فَلِمَ يعذبكم بذنوبكم، بل أنتم بشر ممن خلق» (المائدة ١٨) - (ممن خلق) أمير المؤمنين، فهم من خلقه، كاذبون فيما ادّعوه من نسبهم إذ كان محمداً عندهم، وعليّ هو الربّ، والربّ لايلد ولم يولد، تعالى الله ربنا عما يصفون].

١٠٥- [وأما **الذين قالوا بالتفويض** (يقصد المفوّضة، ومنهم أبو منصور العجلى المقتول سنة١٢هـ) فإنهم زعموا : أن الواحد الأزلى أقام شخصا واحد كاملا، لازيادة فيه ولانقصان، ففوّض إليه التدبير والخلق، فهو محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وسائر الأئمة، ومعناهم واحد، والعدد يلبس. (وهؤلاء) أبطلوا الولادات، وأسقطوا عن أنفسهم طلب الواحد الأزلى الذى أقام هذا الواحد الكامل الذى فوّض إليه وهو محمد، وأنه الذى خلق السموات والأرضين والجبال والإنس والجن والعالم بما فيه].

[وزعموا : أنه لايجب عليهم معرفة القديم الأزلى : وإنما كُلّفوا معرفة محمد، وأنه الخالق المفوَّض إليه خلْق الخلْق، وأن هذه الأسماء التى يُسمّى الله بها ويُسمّى بها فى كتابه، (هى) أسماء المخلوقين المفوّض إليهم، فإن القديم الأزلىّ خلقهم، ولم يخلق شيئا غيرهم، فهذه الأسماء ساقطة عن القديم، مثل الله، (و) الواحد الصمد، (و) القاهر، (و) الخالق، (و) البارئ، (و) الحيّ، (و) الدائم].

١٠٦- [**وصنف منهم** : أقاموا الصلاة وشرائع الدين مقام التأديب، وألزموا ذلك أنفسهم فى الخلأ والملأ، وجعلوا عبادتهم لمحمد وعليّ، وأن جميع مافعلوه من ذلك فمنزلته منزلة اللباس ستراً عليهم، يستترون به من الأعداء.

١٠٧- [**وصنف منهم** : زعموا أن ذلك إنما يجب على المُقَصّرة، إذ لم يقرّوا بأن محمدا هو الخالق البارئ المنشئ المفوَّض إليه خلق الخلْق، فلما أبوا ذلك أُلزِموا الأعمال وهى الأغلال والآصار، وأُلزِموا ذلك عقوبة، وتأوّلوا قول الله «(فإذ) لم تفعلوا وتاب الله عليكم

فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» (المجادلة ١٣ - ورد بالأصل فإن لم تفعلوا، وصحيح الآية. فإذ لم تفعلوا)، فذللوا بالركوع والسجود والخضوع للجدران].

١٠٨-[**وفرقة من الغلاة**، لعنهم الله، أظهروا (وادّعوا) التشيع، واستبطنوا المجوسية، فزعموا : أن **سلمان**[١] رحمة الله عليه هو الربّ، وأن محمداً داعٍ إليه لم يزل يظهر نفسه لأهل كل دين، وذهبوا في جميع الأشياء مذهب المجوس من شقّ طرفيّ الثوب، وشدّ الزنار، وزعمت أن رسول الله حيث كان يشدّ حجر الجماعة على بطنه كان مذهبه في ذلك الكستيج[٢]، تعالى الله عن ذلك (عما) يصفون].

١٠٩- [وحكى محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين، عن يونس بن عبد الرحمن[٣] : أن **الغلاة** يرجعون على اختلافهم الى **مقالتين** هما أصلهم في التوحيد.

فإحدى المقالتين : أنهم يقولون إن الله يتراءى لمن شاء فيما شاء كيف شاء في عدله، (إذ) يرى من نفسه مايرى من خلقه فلم يُجزِ أن يتراءى لهم إلا في مثل مايعرفونه لكي يكونوا آنسين (به)، ولِمَا يدعوهم إليه أسرع، ولقوله أقبل، فيريهم في مرأى العين نفسه إنسانا وليس هو بإنسان، من جهة اقتداره على ماأراهم نفسه به.

والمقالة الثانية : أنهم قالوا إنه في ذاته وكنهه روح القدس ساكنٌ في مسكون فيه، والمسكون حجابه، ولايوجد أبدا إلا بصفته وصفة غيره، غير أنه في وقت احتجابه على خلقه لم يجد بُداً من أن يتغير عن ذاته وهيأته بآلة معروفة جسدانية، والدليل على ذلك أنه لانطق معروف معقول إلا بجسد معروف، فمن أدرك الله بغير الله فقد أدركه. واعتلّوا في ذلك بأن قالوا هو ظاهر من باطن كما وصف نفسه أنه الظاهر الباطن، فروح القدس باطنه، والظاهر الجسم المضاف إليه المستعمل الذي هو نعت له في وقت حاجة الخلق إليه، لأنه سبب لايدرك لطيفه إلا لسبب معروف، ومن السبب يكون التسبّب، فسبب الولد من التسبّب،

١- هؤلاء هم فرقة السليمانية، وقد سبقت ترجمة سلمان.

٢- **الكستيج** هو خيط صوف يشد على الوسط عند الذمي، وهو غير الزنار. (الحفني)

٣- **يونس بن عبد الرحمن** مولى عليّ بن يقطين فقيه إمامي من أصحاب موسى بن جعفر، كان عليّ بن موسى يشبهه بسليمان الفارسي، له نحو ثلاثون كتابا منها تفسير القرآن والجامع الكبير وجوامع الآثار.

أى من البدن لا من الروح، فروح القدس ساكن باطن، والظاهر الجسم المضاف إليه، فالذى يلهو ويأكل ويشرب وينام ويسقم ويألم هو الجسم، وروح القدس لايلهو، ولايألم، ولايولد، تعالى الله عز وجل عن ذلك وعما يصفون علوا كبيرا .

١١٠- وأما **محمد بن بشير** : فإن محمد بن عيسى بن عبيد حكى أن يونس بن عبد الرحمن أخبره أن محمد بن بشير لمّا مضى أبو الحسن موسى بن جعفر (وتوقّفت عليه الواقفة)، جاء محمد بن بشير، وكان صاحب شعبذة ومخاريق، (فادّعى أنه يقول بالتوقف على موسى بن جعفر)، وأن موسى بن جعفر هو الله، كان ظاهرا بين الخلق يراه الخلق جميعا، يتراءى لأهل النور بالنور، ولأهل الكدورة بالكدورة، بمثل خلقهم بالإنسانية والبشرية واللحمانية، ثم حجب الخلق جميعا عن إدراكه (وهو قائم فيهم موجود كما كان) غير أنهم محجوبون عنه وعن إدراكه الذى كانوا يدركونه، وأنكروا إمامة أبى الحسن الرضا وكذّبوا دعوته فى الإمامة، ووقف محمد بن بشير ومن تابعه على رؤية موسى بن جعفر، وادّعى أنه غير محجوب عن رؤيته، وأنه يراه فى كل وقت، ويشافهه بالأمر والنهى، وأنه يراه (كلما) يشاء محمد بن بشير. وادّعى فى نفسه النبوة، وأتى بشعبذة كان يستعملها، ومخاريق أحسنها، فمالت إليه بذلك طائفة وصدّقوه وقالوا بنبوته. وكان يدخل أصحابه البيت ويقول لهم أريكم صاحبكم، (حيث كان قد أقام) شخصاً على صورة أبى الحسن لاينكرون منه شيئا، (من ثياب وحرير وطلاء، عالج ذلك بحيل عملها حتى صار شبيه صورة الإنسان. وكان يطوى الصورة فإذا أراد الشعبذة نفخ فيها فأقامها، فيريهم من طريق الشعبذة أنه يكلمه ويناجيه) حتى أضلّ خلقا كثيرا، وأقدموا على أبى الحسن الرضا فى نفسه، وكذلك كل من انتسب إلى أنه من آل محمد].

[ووافقوا **المخمسة والعلبائية** فى الإباحات وتعطيل الفرائض والسنن فلم يكن بينهم فرْق أكثر من أنهم أنكروا أبا الحسن الرضا، وأنكروا نبوة أبى الخطاب وغيره ممن ادّعى النبوة من الغلاة].

١١١-[**وصنف منهم قالوا** بالحلول، وزعموا: أن كل من انتسب إلى أنه من (آل محمد)

(باراً) كان أو فاجرا، فالله حالّ فيه، وهم جميعا مساكنه، لأنهم الحجُب، وأبطلوا ولاداتهم، وزعموا أن ذلك تلبيس، وأن محمداً وعلياً لم يلدا ولم يولدا].

١١٢- [وقالت **الخطابية** بتحليل المحارم وتأوّلوا فى ذلك (قوله تعالى) « يريد الله أن يخفف عنكم» (النساء ٢٨ – وقد ورد فى الأصل يريد الله ليخفف عنكم)، فقالوا خفّف عنا (ياأبا الخطاب)، وأباحوا الأمهات والبنات والأخوات والأولاد والذكران والإناث، لأنفسهم ولإخوانهم، وأبطلوا الولادات والأنساب، وقالوا هم الذين كانوا من قبل يَردون كرّةً بعد كرة، وتأوّلوا فى ذلك قول الله «بل هم فى لَبْسٍ مِن خلْق جديد»(ق١٥)، وقوله «ولَلَبسنا عليهم مايلبسون»(الأنعام٩)، وزعموا أن الأسباب من التوالد والنكاح كلها تلبيس].

١١٣- فهذه **فرق أهل الغلو** ممن انتحل التشيع، ومرجعهم جميعا لعنهم الله إلى **الخرمدينية والمزدكية والزنديقية والدهرية**[1]، وكلهم متفقون على نفى الربوبية عن الله الجليل الخالق تبارك وتعالى عن ذلك علّوا كبيرا، وإثباتها فى بدن مخلوق، (دليل) على أن البدن مسكن لله، وأن الله تعالى نور وروح ينتقل فى هذه الأبدان، تعالى الله عن ذلك، إلا أنهم مختلفون فى رؤسائهم الذين يتولونهم، [وكلهم] يبرأ البعض من البعض، ويلعن بعضهم بعضا.

ثم إن **الشيعة العباسية**[2] افترقت (فرقا منها **الراوندية**، قيل نسبة إلى **عبد الله الراوندى**، وهم ثلاث فرق) :

١١٤- ففرقة منهم يسمون «الأبا مسلمية» [أو المسلمية] أصحاب أبى مسلم [عبد الرحمن أبو مسلم] (الخراسانى)، قالوا بإمامته [بعد قتله] وادّعوا أنه حى لم يمت [ولم يقتل]، وقالوا بالإباحات وترك جميع الفرائض، وجعلوا الإيمان (هو) المعرفة (بإمامهم) فقط، فسمّوا **الخرمدينية**، وإلى أصلهم رجعت **فرقة الخُرّميّة**[3] [وجلّ مذاهبهم مذاهب المجوس].

١- **الخرمدينية** هم الذين يدينون بالخُرّم يعنى اللذة، فهم فرقة من الإباحية. **والنوبختى** يجعل الخرمدينية هم الأبو مسلمية. **والزنديقية** هم الذين رفضوا الأديان بالجملة لبطلانها، **والدهرية** نفوا الربوبية بدعوى أن العالم كان كذلك بنفسه لابصانع. (الحفنى)

٢- **العباسية** الذين أثبتوا الإمامة للعباس وولده.

٣- **الخرمية** أتباع بابك الخرمى الذى ظهر سنة ٢٠١هـ بناحية أذربيجان.

١١٥- وفرقة أقامت على ولاية أسلافها، وولاية أبى مسلم سراً، وهم **الرزاميّة أصحاب رزام**[1] وأصلهم مذهب **الكيسانية.**

١١٦-وفرقة منهم يقال لها الهريرية أصحاب أبى هريرة الراوندى، وهم العباسية الخُلّص[2] الذين [أثبتوا] الإمامة بعد رسول الله (صلىٰ الله عليه وعلى آله) للعباس بن عبد المطلب، وثبتت] على ولاية أسلافها [الأوَل] سرا، وكرهوا أن يشهدوا على أسلافهم بالكفر، وهم مع ذلك يتولون أبا مسلم ويعظّمونه، وهم الذين غلوا فى القول فى العباس وولده.

١١٧- وفرقة منهم قالت : إن **محمد بن الحنفية** كان الإمام بعد أبيه علىّ بن أبى طالب، فلما مات أوصى إلى ابنه **أبى هاشم عبد الله بن محمد**، فأوصى أبو هاشم إلى **محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب**، لأنه مات عنده بالشام بأرض الشراة، فأوصى **محمد بن علىّ** [بن عبد الله] إلى ابنه **إبراهيم بن محمد المسمّى بالإمام**، وهو أول من عُقدت له الإمامه والخلافة من ولد العباس، وإليه دعا أبو مسلم، [ومات ولم يملك، ولم يظهر أمره] (وأوصى) إلى أخيه **أبى العباس عبد الله بن محمد**، وهو أول [من عُقدت له الإمامة والخلافة] من ولد العباس بن عبد المطلب، [فلما توفى أبو العباس أوصى] إلى أخيه **أبى جعفر عبد الله بن محمد**، فسمّى **المنصور** وهو المعروف بأبى الدوانيق]، فلما مضى المنصور أوصى إلى ابنه المهدى **محمد بن عبد الله** واستخلفه بعده، فردّهم المهدى عن إثبات الإمامة لمحمد بن الحنفية وابنه أبى هاشم، وأثبت الإمامة بعد النبى صلىّ الله عليه وآله للعباس بن عبد المطلب، ودعاهم إليها [وأخَذَ بيعتهم عليها]، وقال كان العباس عمه ووارثه وأولى الناس به، وأن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً عليه السلام، وكل من دخل في الخلافة [وادّعى الإمامة] بعد النبى صلى الله عليه وآله، غاصبون متوثبون [مغلبون بغير حق]. (وكفّرهم سرا، وكره

١- الرزامية أتباع رزام بن رزم وقيل بن سابق، وظهورهم بخراسان أيام أبى مسلم، ساقوا الإمامة إلى محمد بن الحنفية ثم إلى ابنه أبى هاشم ثم إلى على بن عبد الله بن العباس ثم الى محمد بن على ثم إلى إبراهيم الإمام وقالوا عن أبى مسلم روح الله حلّت فيه. (الحفنى)

٢- هذه الفرق كلها قد سبقت الإشارة إليها. والمجوس قومٌ قالوا بأكثر من أصل للعالم، وعندهم أنه إله النور وإله الظلام، ويردون البشر إلى إنسان أول.

كشف ذلك وإعلانه، وذكر أن الاختيار من الأمة للإمام باطل وخطأ)، [وأنها لاتجوز إلا بعقد وعهد من الماضى إلى من يرتضيه ويستخلفه بعده: فكان المهدى أول من عقد الإمامة والخلافة علىٰ أصحابه وأوليائه والأمة للعباس بن عبد المطلب بعد رسول الله] صلى الله عليه وآله. وأم العباس نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد بن مناة بن الضحيان، وهو عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، ثم عقدها بعد العباس **لعبد الله بن العباس**، وأمه أم الفضل، واسمها [لبانة] بنت الحارث بن حزن بن بحير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، ثم عقدها بعد عبد الله **لعلىّ بن عبد الله المعروف بالسَّجَّاد**، وكان متعبدا [ناسكا زاهدا]، وأمه زرعة بنت شريح بن معد يكرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر بن المدار بن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن كندة، ثم عقدها بعده **لإبراهيم بن محمد** (المسمى بالإمام]، وأمه أم ولد يقال لها فاطمة، فعقدها بعد إبراهيم لأخيه **عبد الله [بن محمد] أبى العباس**، وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب، ثم عقدها [من أبى العباس] لأخيه **عبد الله بن جعفر المنصور**، وأمه أم ولد، (وكانت) بربرية يقال لها سلامة، وكان أبو العباس جعل ولاية [عهده] لأخيه أبى جعفر، [ثم] لابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن العباس، فخالفه عبد الله بن علىّ بن عبد الله [بن العباس] فادّعى الإمامة ووصية أبى العباس، فقاتله أبو مسلم فهزمه، فهرب وتوارى بالبصرة، فأخذه بعد ذلك بأمان، وهو صاحب **عبد الله بن المقفع الزنديق**(1). [وكان المنصور] (قد أعطى) [لعبد الله بن على، عمّه، فيما رُوى، سبعين أماناً، كلها يردّها عبد الله بن المقفع، ويقول له هذا ينتقض عليك ويبطل من مكان كذا وكذا. فلمّا ضجر المنصور وطال عليه أمره، كتب الى يزيد بن معاوية المهلبى

١- **ابن المقفع** (١٠٦ – ١٤٢هـ) من أمراء البيان وله الكتاب المشهور كليلة ودمنة، وكان اسمه قبل الإسلام روزبه، وكنيته أبا عمرو، وتسمى بعد الإسلام بعبد الله وكنيته أبو محمد، والمقفع أبوه أو لقّب كذلك لأن الحجّاج ضربه فتقفعت يده أى تشنجت، أو أنه كان يعمل فى صناعة القفف. و قال فيه المهدى : ماوُجد كتاب زندقة إلا وأصله من ابن المقفع ومطيع بن إياس و يحى بن زياد. (الحفنى)

وهو عامله في البصرة، بعد ما وقف على أمر ابن المقفع وأنه صاحبه، وكان متواريا مخافة المنصور وما بلغه عنه، يقسم بالله وبالأيمان المغلّظة (لئن) لم يطلب عبد الله بن المقفع ولم يقتله ليقتلنه ومن بقى من أهل بيته من آل المهلّب، فطلبه يزيد بن معاوية، فظفر به، وأراد حمله إلى المنصور، فقتل نفسه. وقال بعضهم إنه شرب سمّاً، وقال بعضهم إنه خنق نفسه].

[فلما قتل ابن المقفع (لم يجد عبد الله بن علىّ الأمان) وظهر، فحُمل إلى المنصور، فحبسه فى بيت ثم هدمه عليه فقتله، وقال بعضهم بل بعث إليه وهو نائم، ثم وضع على وجهه شيئا أخذ بنَفَسه حتى مات (أى مخنوقا). وقال بعضهم إنه سمّه فى طعامه فقتله]. فلّما اطمأنت الخلافة للمنصور، واستوى أمره وقَوِىَ وقتل أبا مسلم، وكبر ابنه محمد بن عبد الله، سماّه المهدى وبايع له، وقدّمه على عيسى بن موسى، وجعل عيسى بعده ولىّ عهده، وأعطى عيسى على ذلك عشرين ألف درهم.

١١٧- فافترقت شيعته حينئذ واضطربت، وأنكرت ماكان منه، وأبوا قبول بيعة المهدى [وتقديمه على عيسى بن موسى]، وقالوا لأصحابهم : من أين جاز لكم مبايعة المهدى وتأخير عيسى بن موسى وقد عقد له أبو العباس العهد بعد المنصور، فقالوا : من قِبَل أمْر أمير المؤمنين المنصور لنا بذلك، وهو الإمام الذى افترض علينا الله طاعته. قالوا : فإن العباس كان مُفترَض الطاعة قبله، وهو أمَرَ ببيعة أبى جعفر وبيعة عيسى بن موسى بعده، [وإنما ثبتت إمامة أبى جعفر وبيعته علينا وعليكم بأمر أبى العباس وطاعته]، فكيف جاز لكم [تأخير مَن قدّمه] وتقديم المهدى بين يديه؟ قالوا : إنما الطاعة للإمام مادام حياً، فإذا مات وقام غيره كان الأمر أمر القائم ما دام حيا. قالوا أفرأيتم إن مات أمير المؤمنين المنصور، والمهدى حى، وعيسى بن موسى حى، فأنكر الناس أمر أمير المؤمنين فى بيعة المهدى كما أنكرتم أنتم أمر أبى العباس فى بيعة عيسى بن موسى، هل يجوز ذلك؟ قالوا : لايجوز ذلك وقد بويع له. قالوا : فكيف جاز لكم أن تؤخروا عيسى وتقدموا المهدى ولم تكونوا بايعتم له؟ [قالوا : فإن عيسى بن موسى باع ذلك بيعا، ورضى به فرضينا له ما رضى لنفسه. فرجع منهم لهذا القول قوم، وقالوا : هذه حجة تلزمنا. وثبت الباقون على

إمامة عيسى بن موسى وبيعته]، وأنكروا إمامة المهدى، وأجروها فى ولد عيسى بن موسى إلى اليوم. وأم عيسى بن موسى (هى) أم ولد.

فلما حضرت المهدى الوفاة عقد الخلافة لابنه موسى، وسماه **الهادى**، وجعل ابنه هارون بعده وسمّاه الرشيد، وأسقط عيسى بن موسى.

وأم المهدى (هى) أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن شمر بن يزيد بن وارد بن معد يكرب بن الوازع بين ذى عيش بن وتجّ بن وصاة بن عبد الله بن سميع بن [الحارث] بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدر بن زرعة بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن العَرَنْجَج، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وأم موسى الهادى والرشيد (هى) أم ولد، يقال لها الخيزران.

١١٨– ومن العباسية فرقتان قالتا بالغلو فى ولد العباس رحمة الله عليه. فرقة منها تسمى **الهاشمية أصحاب أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية**، قالت : إن الإمام عالم يعلم كل شئ، وهو بمنزلة النبى صلى الله عليه وآله فى جميع أموره، ومن لم يعرفه لم يعرف الله، وليس بمؤمن بل هو كافر مشرك. وقالوا الإمامة عن أبى هاشم إلى ولد العباس.

١١٩– **وفرقة** قالت : الإمام عالم بكل شئ، وهو الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، يحيى ويميت، وأبو مُسْلم نبى مرسل يعلم الغيب، أرسله أبو جعفر المنصور. وهم من **الراوندية أصحاب عبد الله الراوندى**، وشهدوا أن المنصور هو الله – جلّ الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا – [وهو] يعلم سرّهم ونجواهم، وأعلنوا القول بذلك ودعوا إليه، فبلغ قولهم المنصور، [فأمر بطلبهم]، فأخذ منهم جماعة فأقرّوا بذلك فاستتابهم، وأمرهم بالرجوع عن [هذا القول والتوبة منه، فأبوا أن يرجعوا عن ذلك، وقالوا المنصور ربّنا]، وهو يقتلنا شهداء كما قتل من أنبيائه ورسله وأوليائه على يدّى من شاء من خلقه، وأمات بعضهم بالهدم والغرق وأنواع الآفات والبلايا، وسلّط على بعضهم السباع، وقبض أرواح بعضهم

فجأة، وبالعلل كيف شاء، وذلك له، يفعل ما يشاء بخلقه، لايُسئل عما يفعل، فثبتوا على ذلك إلى اليوم، وادّعوا أن أسلافهم مضوا على هذا القول، ولكنهم كتموه عن الناس، وكان ذلك ذنبا منهم يتوب الله عليهم منه، [وليس ذلك يخرجهم من الإيمان]، ولامن طاعة إمامهم، لأنهم تأوّلوا فى فعلهم أمرا من التقية أخطأوا فيه، وهو يرحمهم.

١٢٠– وأما **الشيعة العلوية** الذين قالوا بفرض الإمامة لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله، فإنهم ثبتوا على إمامته ثم إمامة الحسن [ابنه] من بعده، ثم إمامة الحسين بعد الحسن، ثم افترقوا بعد مقتل الحسين عليه السلام فرقاً.

١٢١– فنزلت **فرقة** إلى القول بإمامة [ابنه] علىّ بن الحسين –[المُسمّى بسيد العابدين]، وكان يكنّى بأبى محمد، ويكنّى بأبى بكر وهى كنيته الغالبة عليه – فلم تزل مقيمة على إمامته حتى توفى رحمة الله عليه فى المدينة فى المحرم فى أول سنة أربع وتسعين، وهو ابن خمس وخمسين سنة [وأربعة عشر يوما. وكانت إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة]، ومولده فى سنة ثمان وثلاثين، وأمه أم ولد يقال لها سلافة، وكانت تسمى قبل أن تسبى جهانشاه، وهى ابنة يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز بن هرمز، وكان يزدجرد آخر ملوك فارس.

١٢٢– **وفرقة** قالت : انقطعت الإمامة بعد الحسين، إنما كانوا ثلاثة أئمة مسمّين بأسمائهم استخلفهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأوصى إليهم، وجعلهم حُججا على الناس وقواما بعده واحداً بعد واحد، [فقاموا بواجب الدين وبيّنوا للناس حتى استغنوا عن الإمام بما أوصلوا إليهم من علوم رسول الله (صلى الله عليه وآله)]، فلم يثبتوا إمامة لأحد بعدهم، [(وأثبتوا) رجعتهم، لا لتعليم الناس أمور دينهم، ولكن لطلب الثأر وقتل أعدائهم والمتوثبين عليهم الآخذين حقوقهم، وهذا معنى خروج المهدى عندهم وقيام القائم.

١٢٣– **وفرقة** قالت : إن الإمامة صارت بعد مضى الحسين فى ولد الحسن والحسين، فهى فيهم خاصة دون سائر ولد علىّ بن أبى طالب، وهم كلهم فيها شرع سواء، [لا يعلمون أياً من أى]، فمن قام منهم ودعا لنفسه فهو الإمام المفروض الطاعة بمنزلة علىّ بن أبى طالب، (وإمامته واجبة) من الله عز وجل على أهل بيته وسائر الناس كلهم، فمن تخلّف عنه

عند قيامه ودعائه إلى نفسه من جميع الخلق فهو هالك كافر، ومن ادّعى منهم الإمامة وهو قاعد في بيته، مرخىً عليه بستْره، فهو كافر مشرك [ضالٌ، هو وكل من تبعه على ذلك وكل من قال بإمامته ودان بها]. وهؤلاء فرقة من فرق الزيدية يسمون **السرحوبية**، ويسمون **الجارودية**، وأصحاب أبى خالد الواسطى واسمه يزيد(1)، وأصحاب فضيل بن الزبير الرسان، وزياد بن المنذر وهوالذى يسمى **أبا الجارود**، ولقبه **سرحوب**، وذُكِر أن سرحوبا شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود أعمى القلب، وكان الذى سمّاه (كذلك) محمد بن على بن الحسين. وهؤلاء التقوا مع الفرقتين اللتين قالتا إن علياً أفضل الناس بعد النبى صلى الله عليه وآله، فصاروا مع **زيد بن على بن الحسين** عند خروجه بالكوفة، فقالوا بإمامته، فُسمّوا كلهم فى الجملة الزيدية، إلا أنهم مختلفون فيما بينهم فى القرآن والسنن والشرائع والفرائض والأطعام. وذلك أن **السرحوبية** قالت : الحلال حلال آل محمد صلى الله عليه وآله، والحرام حرامهم، والأحكام أحكامهم، وعندهم جميع ماجاء به النبى صلى الله عليه وآله، (كاملا) عند صغيرهم وكبيرهم، والصغير منهم والكبير فى العلم سواء، لايفضل الكبير [منهم] الصغير، من كان منهم فى الخِرَق والمهد إلى أكبرهم سناً.

١٢٤- ومن ادّعى أن من كان منهم فى المهد والخِرقَ ليس علمه مثل علم رسول الله صلى الله عيه وآله، وليس يحتاج أحد منهم أن يتعلم من أحد منهم ولا من غيرهم، (فالعلم) ينبت فى صدورهم كما يُنبِت الزرعَ المطرُ، فالله عز وجل قد علّمهم بلطفه كيف شاء. وإنما قالوا بهذه المقالة كراهة أن يلزموا الإمامة بعضهم، فينتقص قولهم أن الإمامة صارت فيهم جميعا فهم فيها شرع سواء، [إلا أنه لايستحق أحد منهم فرضا على الإمامة والسمع والطاعة حتى يظهر نفسه ويدعو الناس إليه بالسيف، فإذا لم يفعلوا فهم كلهم (بالجملة) ليسوا علماء]. وهم مع ذلك لايرون عن أحد منهم علما يُنتفع به إلا مايروون عن أبى جعفر محمد بن على، وابنه، وأبى عبد الله جعفر بن محمد، وأحاديث قليلة عن زيد بن علىّ بن الحسين، وأشياء يسيرة عن عبد الله بن الحسن المحض(2)، ليس مما قالوه وادّعوا فى

١- الصحيح ان اسمه عمرو لا يزيد. (الحفنى)

٢- عبد الله بن الحسن المحض سمى كذلك لأنه كان علويا خالصا فأبوه الحسن بن الحسن، وأمه فاطمة بنت الحسين. مات فى حبس المنصور العباسى سنة ١٤٥هـ. (الحفنى)

أيديهم شئ أكثر من دعوى كاذبة، لأنهم وصفوهم بأنهم يعلمون كل شئ تحتاج إليه الأمة، من أمر دينهم ودنياهم، ومنافعها ومضارها، بغير تعليم.

١٢٥- ومن الزيدية فرقة تسمى **الصباحية : وهم أصحاب الصباح المزنى**، أمرهم أن يعلنوا البراءة من أبى بكر وعمر، وأن يقروا بالرجعة.

١٢٦- وفرقة منهم تسمى **اليعقوبية : وهم أصحاب يعقوب بن عدى**[1]، أنكروا الرجعة ولم يؤمنوا بها، ولم يتبرأوا ممن أقرّ بها، ولم يتبرأوا من أبى بكر وعمر.

١٢٧- وأما **سائر فرقهم** : فإنهم وسّعوا الأمر فقالوا العلم مثبوت مشترك فيهم وفى عوام الناس، فهم والعوام من الناس فيه سواء، فمن أخذ منهم علما لدين أو دنيا مما يحتاج إليه، أو أخذه من غيرهم من العوام فموسّع ذلك، فإن لم يجد عندهم ولا عند غيرهم مما يحتاجون إليه من علم دينهم فجائز للناس الاجتهاد والاختيار والقول بآرائهم، وهذا **قول الزيدية الأقوياء منهم والضعفاء.**

١٢٨- **فأما الضعفاء منهم فسمّوا العِجْلية : وهم أصحاب هارون بن سعيد العجلى**[2].

١٢٩- **وفرقة** منهم يسمون **البُتْريّة** : وهم أصحاب كثير النواء، والحسن بن صالح بن حى، وسالم بن أبى حفصة، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وأبى المقدام ثابت الحداد[3]. وهم الذين دعوا الناس إلى ولاية علىّ عليه السلام، ثم خلطوها بولاية أبى بكر وعمر، (وهم) عند العامة أفضل هذه (الفِرَق)، وذلك لأنهم يفضلون علياً، ويثبتون إمامة أبى بكر، وينتقصون عثمان وطلحة والزبير، ويرون الخروج مع كل ولد علىّ عليه السلام، ويذهبون فى ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ويثبتون لمن خرج من ولد علىّ

١- **يعقوب بن عدى**، وقيل بن علىّ الكوفى. (الحفنى)

٢- **العجلى** مات بالبصرة سنة ١٠٠، وقيل العجلية أصحاب عمير بن بيان العجلى ويطلق عليها أيضا اسم العميرية. (الحفنى)

٣- هؤلاء سبقت الترجمة لهم. وقيل البترية منسوبة إلى المغيرة بن سعد وكان لقبه الأبتر، أو أنهم منسوبون إلى بتير الثومى، وقيل سموا البترية لأنهم لما تبرأوا من زيد بن على لأنه نهاهم عن سبّ الشيخين، قال لهم بترتم أمرنا بترككم الله. (الحفنى)

الإمامة عند خروجه، ولا يقصدون فى الإمامة قصد رجل بعينه حتى يخرج، وكل ولد علىّ عندهم على السواء من أى بطن كان.

١٣٠- وأما **الأقوياء** منهم (أى من الزيدية) : فمنهم أصحاب **أبى الجارود**، وأصحاب **أبى خالد الواسطى**، وأصحاب **فضيل الرسان**، **ومنصور بن أبى الأسود**[١].

١٣١- وأما **الزيدية** الذين يدعون **الحسينية** فإنهم يقولون : من دعا إلى [طاعة] الله وعز وجل من آل محمد [صلى الله عليه وآله] فهو [إمام] مفترض الطاعة، وكان علىّ بن أبى طالب إماماً فى وقت ما دعا الناس وأظهر أمره؛ ثم كان بعده الحسين إماما عند خروجه وقبل ذلك إذ كان مجانبا لمعاوية ويزيد بن معاوية حتى قُتل؛ ثم زيد بن على بن الحسين المقتول بالكوفة، وأمه أم ولد، ثم يحى بن زيد بن علىّ[٢] المقتول بخراسان، وأمه ريطة بنت أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية؛ ثم ابنه الآخر عيسى بن زيد[٣]، وأمه أم ولد؛ ثم

١- تراجم هؤلاء فى طبقات ابن سعد (٦/٢٢٦)، وميزان الاعتدال للذهبى، وتقريب التهذيب لابن حجر.

٢- **يحى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب** (٩٨-١٢٥) خرج مع أبيه على بنى مروان، وقُتل أبوه وصلُب بالكوفة، فهرب إلى بلخ وأقام بها إلى أن طلبه والى العراق يوسف بن عمرو، وأرسل إليه نصر بن سيار، فقبض عليه ثم أخلى سبيله، ثم أرسل إليه سلم بن أحوز لمّا علم بخروجه ثانية، فقاتله فى الجوزجان قتالا شديدا، ورمى يحى بسهم أصابه فى جبهته وسقط قتيلا، وقيل كان يحى معه سبعون رجلا، وجيش عدوه عشرة آلاف. وقد حمل سلم رأسه إلى الوليد العباسى، وصلب جسده بالجوزجان، وبقى مصلوبا إلى أن ظهر أبو مسلم الخراسانى فقتل سلم بن أحوز وأنزل جثة يحى فصلى عليها ودفنت هناك. وقال الذهبى وكل من ولد فى سنة ١٢٥هـ بخراسان من أولاد الأعيان سُمى يحى. (مراجع : مقاتل الطالبيين وابن الأثير وابن خلدون والطبرى). (الحفنى)

٣- **عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب** (توفى سنة ١٦٨هـ) كنيته أبو يحى، ويلقب بمويتم الأشبال، فقد قتل لبؤة، قيل له أيتمت أشبالها، فقال نعم، أما مويتم الأشبال، فكان لقبا له، ولد ونشأ بالمدينة، وصحب محمد بن عبد الله النفس الزكية وأخاه إبراهيم بن عبد الله، ولّما خرج محمد فى أيام المنصور ثائرا بالمدينة، ثار معه عيسى، فأوصى إن أصيب أن يكون الأمر لأخيه إبراهيم، فإن أصيب إبراهيم فالأمر لعيسى بن زيد، فلما قتل الأول والثانى واجتمع عليه رجالهما لم يجد منهم مايساعده على الخروج، فتركهم وتوارى، ينتقل أحيانا فى زى الحمالين، ويقيم أكثر أيامه بالكوفة فى منزل علىّ بن صالح بن حىّ، وزوجه علىّ ابنته لمّا رأى من علمه وصلاحه قبل أن يعرف حقيقته، وتوفى فى دار ابن صالح بالكوفة. (الحفنى)

محمد بن عبدالله بن الحسن[1]، وأمه هند بنت أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى؛ ثم من دعا إلى طاعة الله من آل محمد صلى الله عليه وآله فهو إمام.

١٣٢- وأما **المغيرية** أصحاب **المغيرة بن سعيد**[2] فإنهم نزلوا معهم إلى القول بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن، وتولّوه وأثبتوا إمامته، فلما قتل صاروا لا إمام لهم، ولا وصى، ولايثبتون لأحد إمامة بعده.

١٣٣- وأما الذين أثبتوا الإمامة لعلى بن أبى طالب، ثم للحسن، ثم لعلىّ بن الحسين، فإنهم نزلوا [بعد وفاة علىّ بن الحسين] إلى القول بإمامة [ابنه] أبى جعفر محمد بن علىّ بن الحسين، باقر العلم، وأقاموا على إمامته إلى أن توفى، غير نفر يسير منهم، فإنهم سمعوا رجلا منهم يقال له **عمر بن رياح**[3]، زعم أنه سأل أبا جعفر عن مسألة فأجابه فيها بجواب، ثم عاد إليه فى عام آخر فسأله عن تلك المسألة بعينها فأجابة فيها بخلاف الجواب الأول، فقال لأبى جعفر : هذا خلاف ماأجبتنى فى هذه المسألة العام الماضى، فذكر أنه قال له إن جوابنا ربما خرج على وجه التقية، [فشك] فى أمره وإمامته، فلقى رجلا من أصحاب أبى جعفر يقال له محمد بن قيس، فقال له : إنى سألت أبا جعفر عن مسألة فأجابنى فيها بجواب، ثم سألته عنها فى عام آخر، فأجابنى فيها بخلاف جوابه الأول، فقلت له لِمَا فعلت

١- **محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب، أبو عبد الله، الملقب بالنفس الزكية** (٩٣-١٤٥هـ) ولد ونشأ بالمدينة، وكان يقال له صريح قريش لأن أمه وجدّاته لم يكن فيهن أم ولد، وسماه أهل بيته بالمهدى لعلمه الغزير، وسماه شيعته بالأرقط لشجاعته وحزمه، فقد خرج فى مائتين وخمسين رجلا فقبض على أمير المدينة وبايعه أهلها، وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة فغلب عليها وعلى الأهواز وفارس، وبعث الحسن بن معاوية إلى مكة فملكها، وبعث عاملا إلى اليمن. وأرسل إليه المنصور العباسى بولى عهده عيسى بن موسى العباسى فى أربعة آلاف رجل فقاتلهم بثلاثمئة على أبواب المدينة وثبت لهم، وقتل منهم بيده سبعين فارسا، ثم تفرق عنه أكثر أنصاره، فقتله عيسى فى المدينة وبعث برأسه إلى المنصور. وكان شديد السمرة ضخما، يشبهونه فى قتاله بالحمزة. (الحفنى)

٢- **المغيرة مولى بجيلة** خرج بظاهر الكوفة فى إمارة خالد بن عبد الله القسرى فظفر به وأحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩هـ. راجع خبر خروجه بتاريخ الطبرى. (الحفنى)

٣- **ابن رياح** قيل إنه كان أولا يقول بإمامة أبى جعفر ثم إنه فارق هذا القول مع عدد من أصحابه تابعوه على ضلالته. (الحفنى)

ذلك، فقال فعلته للتقية، وقد علم الله أنى ما سألته إلا وأنا صحيح العزم على التدين بما يفتينى به وقبوله والعمل به، فلا وجه لاتقائه إياى وهذه حالى، فقال له محمد بن قيس، فلعله حضرك من اتّقاه، فقال ماحضر مجلسه فى واحدة من المسألتين غيرى، ولكن جوابيْه جميعا خرجا على وجه التبخيت ولم يحفظ ماأجاب به فى العام الماضى فيجيب بمثله، فرجع عن إمامته، وقال : لايكون إماما من يفتى بالباطل على شئ بوجه من الوجوه ولا فى أى حال من الأحوال، ولايكون إماماً من يفتى تقية بغير ما يجب عند الله، ولا من يرخى ستره ويغلق بابه، ولا يسع الإمام إلا الخروج، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فمال بسببه إلى قول «البترية» ومال معه نفر يسير.

١٣٣- وبقى سائر أصحاب **أبى جعفر** عليه السلام على القول بإمامته حتى توفى، وذلك فى ذى الحجة سنة أربع عشرة ومائة، وهو ابن خمس وخمسين سنة وأشهر، ودفن فى المدينة فى القبر الذى دفن فيه أبوه علىّ بن الحسين عليه السلام، وكان مولده فى سنة تسع وخمسين. وقال بعضهم إنه توفى فى سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن على بن أبى طالب، وأمها أم ولد، يقال لها صافية. وكانت إمامته إحدى وعشرين سنة، وقال بعضهم بل كانت أربعا وعشرين سنة.

١٣٤- فلما توفى **أبو جعفر** عليه السلام، افترقت أصحابه **فرقتين** : **فرقة** منهما قالت بإمامة **محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب**، الخارج بالمدينة، المقتول بها، وزعموا أنه القائم المهدى، وأنه الإمام، [وأنكروا قتله وموته] وقالوا هو حى لم يمت ومقيم بجبل يقال له [الطمية] (أو) العلمية، وهو الجبل الذى فى طريق مكة نجد، الحاجز عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة، وهو الجبل الكبير، فهو [عندهم] مقيم فيه حتى يخرج، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: القائم المهدى اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى. [وقد] كان أخوه إبراهيم[1] بن عبد الله بن الحسن خرج بالبصرة ودعا إلى إمامة أخيه محمد، واشتدت شوكته فبعث إليه المنصور بالخيل، فقُتل بعد حروب كانت بينهم.

١- إبراهيم بن عبد الله المحض من رجال الصادق وقتل سنة ١٤٥هـ، وقيل حُمل رأسه إلى مصر. وكان مقتله وهو ابن ثمان وأربعين. (الحفنى)

١٣٥- وكان **المغيرة بن سعيد** قال بهذا القول لما توفى أبو جعفر محمد بن عليّ، وأظهر المقالة بذلك، فبرئت منه الشيعة أصحاب أبى عبد الله جعفر بن محمد، ورفضوه ولعنوه، فزعم أنهم **رافضة** وأنه هو الذى سمّاهم بهذا الاسم. ونصب بعض أصحاب المغيرة - (نصبوه) إماماً، وزعم (هذا) أن الحسين بن عليّ أوصى إليه، ثم أوصى إليه عليّ بن الحسين، ثم زعموا أن أبا جعفر محمد بن على عليه السلام، وعلى آبائه السلام، أوصى إليه، فهو الإمام إلى أن يخرج المهدى. وقال (هؤلاء) لا إمامة فى بنى عليّ بن أبى طالب بعد جعفر بن على، وأن الإمامة فى **المغيرة بن سعيد** إلى خروج المهدى، وهو عندهم (أى المهدى) **محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن**، وهو حى، لم يمت، ولم يقتل، فسمُّوا **«المغيرية»** باسم **المغيرة بن سعيد**، مولى خالد بن عبد الله القسرى، ثم تراقى الأمر بالمغيرة إلى أن زعم أنه رسولٌ نبى، وأن جبرئيل يأتيه بالوحى من عند الله، فأخذه خالد بن عبد الله القسرى فسأله عن ذلك فأقرّ به ودعا خالدا إليه، فاستتابه خالد فأبى أن يرجع عن قوله فقتله وصلبه، وكان يدّعى أنه يحى الموتى، وقال بالتناسخ وكذلك قول أصحابه[1] إلى اليوم.

١٣٦- [وفرقة من المغيرية يقال لها **المهدية** ينتسبون إلى **ابن الحنفية** (يقولون) إنه

١- يُعرف أتباع المغيرة أحيانا باسم **محمدية الروافض** لقوله بإمامة محمد بن عبد الله. ويقول أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة (٢٨٣/١). فى سنة تسع عشرة ومائة خرج المغيرة بن سعيد بالكوفة، وكان ساحرا مشعبذا، فحكى عنه الأعمش أنه كان يقول لو أراد عليّ بن أبى طالب أن يحيى عاداً وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لفعل. وأرسل خالد بن الوليد القسرى خبره، فأرسل إليه فجئ به، وأمر خالد بالنار والنفط وأحرقه ومن كان معه. انتهى. وقال ابن الأثير فى الكامل (٨٢/٥) فى حوادث سنة ١١٩ : فى هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد وبيان (بن سمعان النهدى) فى ستة نفر. وكانوا يسمون **الوصفاء**، وكان المغيرة ساحرا، وكان يقول : لو أردت أن أحى عاداً وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لفعلت. وبلغ خالد بن عبد الله القسرى خروجهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال : أطعمونى ماء، فقال يحى بن نوفل فى ذلك :

أخالد لا جزاك الله خيرا ... وأير فى حرامك من أمير
وكنت لدى المغيرة عبد سوء ... تبول من المخافة للزئير
وقلت لما أصابك : أطعمونى ... شراباً ثم بلت على السرير
لأعلاج ثمانية وشيخ ... كبير السن ليس بذى نصير

فأرسل خالد فأخذهم، وأمر بسريره فأخرج إلى المسجد الجامع، وأمر بالقصب والنفط فأحضره، فأحرقهم. (الحفنى)

المهدى، زعمت : أن الله تبارك وتعالى - (بزعمهم) - فى صفة رجل على رأسه تاج، وأن له عز وجل أعضاء على عدد (الأبجدية)، فالألف القدم - تعالى الله عن ذلك. وقالوا : إنما نسميه خالقا حين خلق، ورازقا حين رزق، وعالما حين علم، فلمّا خلق الخلْق طار الإسلام فوقع على الرأس فوق التاج وذلك قوله «سبح اسم ربك الأعلى»[1].

١٣٧- وأما **الفرقة الأخرى من أصحاب أبى جعفر بن علىّ** عليه السلام، فنزلت إلى القول بإمامة **أبى عبد الله جعفر بن محمد**، فلم تزل ثابتة على إمامته أيام حياته، غير نفر يسير فإنهم لماّ أشار جعفر بن محمد إلى إمامة ابنه إسماعيل، [ثم مات اسماعيل فى حياة أبيه]، رجع بعضهم عن إمامته (أى إمامة جعفر)، وقالوا : كَذّبَنا (جعفر) ولم يكن إماما، لأن الإمام لايكذب، ولايقول مالا يكون، وحكوا عن جعفر أنه قال : إن الله عز وجل **بدا** له فى إمامة إسماعيل. فأنكروا البداء[2] والمشيئة من الله، وقالوا : هذا باطل لايجوز ومالوا إلى مقالة البترية ومقالة سليمان بن جرير.

١٣٨- **[وسليمان بن جرير]** هو الذى قال لأصحابه [لهذاالسبب] أن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لايظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدا، وهما **القول بالبداء وإجازة التقية**، فأما **البداء** : فإن أئمتهم لماّ أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها فى العلم فيما كان ويكون، والإخبار بما يكون فى غد وفى غابر الأيام كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشئ على ماقالوه قالوا لهم : ألم نعلمكم أن هذا يكون، فنحن نعلم من قِبَل الله عز وجل ماعلمته الأنبياء، وبيننا وبين الله مثل تلك الأسباب التى علمتْ الأنبياء بها عن الله ماعلمتْ. وإن لم يكن ذلك الشئ الذى قالوا إنه يكون على ماقالوا، قالوا لشيعتهم : بدا

١- سورة الأعلى (١). وقد زعم هؤلاء أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الخلق تكلم باسمه الأعظم، فطار الاسم فوقع على تاجه، ثم كتب بإصبعه على كفه أعمال عباده من المعاصى والطاعات، فلما رأى المعاصى ارفضّ عرقا، فاجتمع من عرقه بحران، أحدهما ملح مظلم، والآخر عذب نير، ثم اطلّع فى البحر فرأى ظله، فذهب ليأخذه فطار، فأدركه، فقلع عينى ذلك الظل ومحقه، فخلق من عينيه الشمس وسماء أخرى، وخلق من البحر الملح الكفار، ومن البحر العذب المؤمنين. وهذا الكلام نفسه ينسبه ابن الأثير فى الكامل (٨٢/٥) للمغيرة بن سعيد. (الحفنى)

٢- **البداء** ظهور الرأى بعد أن لم يكن، ويكون فيما ظاهره الوقوع ثم يظهر خلافه. (الحفنى)

لله في ذلك [فلم] يكوّنه. وأما **التقية** : فإنه لمّا كثرت على أئمتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام وغير ذلك من صنوف أبواب الدين، فأجابوهم فيها، وحفظ عنهم شيعتهم جواب ماسألوهم، وكتبوه ودوّنوه. ولم يحفظ أئمتهم تلك الأجوبة لتقادم العهد وتفاوت الأوقات، لأن مسائلهم لم ترد في يوم واحد، ولا في شهر واحد، بل في سنين متباعدة وشهور وأيام متفاوتة وأوقات متفرقة، فوقع في أيديهم في المسألة الواحدة عدة أجوبة مختلفة متضادة، وفي مسائل مختلفة أجوبة متفرقة، فلما وقفوا على ذلك منهم، ردّوا إليهم هذا الاختلاف والتخليط في جواباتهم، وسألوهم عنه وأنكروه عليهم، فقالوا من أين [جاء] هذا الاختلاف وكيف جاز ذلك، قالت لهم أئمتهم : إنما أجبنا بهذا للتقية، ولنا أن نجيب بما أجبنا، وكيف شئنا، لأن ذلك إلينا، ونحم نعلم بما يصلحكم وما به بقاؤنا وبقاؤكم، وكفُّ عدوّنا وعدوّكم عنا وعنكم. فمتى يظهر من هؤلاء على كذب، ومتى يعرف لهم حق من باطل؟ فمال إلى **سليمان بن جرير** هذا لهذا القول جماعة من أصحاب أبي جعفر، وتركوا القول بإمامة جعفر عليه السلام.

١٣٩– فلما توفي أبو عبد الله جعفر بن محمد، **افترقت بعده شيعته ست فرق**، (وكانت وفاته) بالمدينة في شوّال سنة ثمان وأربعين ومائة، وهو ابن خمس وستين سنة، وكان مولده في سنة ثلاث وثمانين، ودفن في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده في البقيع، وكانت إمامته أربعا وثلاثين سنة إلاّ شهرين، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر بن قحافة، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

١٤٠– ففرقة منها قالت : إن جعفر بن محمد حي لم يمت، ولايموت حتى يظهر ويلي أمر الناس، [وهو القائم المهدي] وزعموا أنهم رووا عنه أنه قال : إنْ رأيتم رأسي قد أهوى عليكم من جبل [فلا تصدقوا] فإني أنا صاحبكم. وأنه قال لهم : إن جاءكم من يخبركم عني أنه مرّضني وغسّلني وكفّنني [ودفنني] فلا تصدقوه، فإني صاحبكم، صاحب السيف. وهذه الفرقة تسمى **الناووسية**، وسميت بذلك لرئيس لهم من أهل البصرة يقال له فلان بن فلان الناووس(١).

١– قيل هؤلاء أصحاب عبد الله **أو عجلان بن ناووس**، قيل المصري أو البصري، نسبة إلى قرية يقال لها ناووسا. وفي ياقوت ناووس الظبية موضع قرب همذان. وفيه الناووسة من قرى هيت، لها ذكر في الفتوح مع ألوس. (الحفني)

١٤١- **وفرقة** زعمت: أن الإمام بعد جعفر ابنه **إسماعيل بن جعفر**[1]، وأنكرت موت إسماعيل فى حياة أبيه، وقالوا: كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس، لأنه خاف فغيّبه عنهم، وزعموا: أن إسماعيل لايموت حتى يملك الأرض، ويقوم [بأمور الناس]، وأنه هو القائم لأن أباه أشار اليه بالإمامة بعده، وقلّدهم ذلك له، وأخبرهم أنه [صاحبهم] والإمام لايقول إلا الحق، فلماّ أظهر موته علمنا أنه قد صدق، وأنه القائم لم يمت. وهذه الفرقة هى **الاسماعيلية الخالصة**[2]. وأم إسماعيل وعبد الله ابنى جعفر بن محمد (هى) فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب. وأمها أسماء بنت عقيل بن أبى طالب.

١٤٢- **وفرقة ثالثة** زعمت: أن الإمام بعد جعفر (هو) ابنه **محمد بن إسماعيل بن جعفر**[3]، وأمه أم ولد، وقالوا إن الأمر كان لإسماعيل فى حياة أبيه، فلما توفى قبل أبيه جعل جعفر بن محمد الأمر لمحمد بن إسماعيل، وكان الحق له، ولايجوز غير ذلك، (لأن الإمامة) لاتنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين، ولا تكون إلا فى الأعقاب، ولم يكن

١- **الاسماعيلية** فرقة من الإمامية: قالوا بإمامة الستة وأن السابع هو إسماعيل بن جعفر الصادق وليس الإمام موسى الكاظم كما يقول غيرهم. وكانت الدولة الفاطمية على المذهب الاسماعيلى، وهم عدة فرق منهم الواقفة والباطنية والنزارية والتعليمية. (الحفنى)

٢- كان أكبر إخوته وكان أبوه كلفا به واعتقده قوم من الشيعة فى حياة أبيه أنه القائم بعده، ولكنه مات فى حياة أبيه، وكان موته فتنة لهؤلاء، وحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع سنة ١٣٣هـ. وكان أبوه شديد الحزن عليه فكان بين كل لحظة يتقدم من السرير ويكشف عن وجهه ليتحقق أنه مات، وقد بنى الوزير الحسين بن أبى الهيجاء على مشهده قبة سنة ٥٤٦هـ. (الحفنى)

٣- **محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الطالبى الهاشمى**، ترى الطائفة الاسماعيلية أنه كان الإمام بعد وفاة أبيه سنة ١٣٨هـ، وأنه كان يكنّى عنه بالمكتوم حذرا عليه من بطش العباسيين، وهو عندهم أول الأئمة المكتومين، ويليه ابنه جعفر «المصدّق»، ثم محمد «الحبيب». وكان ميلاد المكتوم بالمدينة ووفاته بنيسابور (١٣١-١٩٨هـ) وتعده شيعته من أولى العزم، وهو عند الدروز أول الأئمة السبعة المستورين ويطلقون عليه الناطق السابع. وقد طلبه الرشيد العباسى ففر من المدينة إلى الرى واستتر بمدينة دنباوند وتزوج وأنجب وأمر أن لا تقام الدعوة باسمه، بل باسم المستور من آل البيت. أنظر اتعاظ الحنفا ومفرج الكروب.(الحفنى)

لأخوى إسماعيل عبد الله وموسى فى الإمامة حق، كما لم يكن لمحمد بن الحنفية [فيها] حق مع عليّ بن الحسين. وأصحاب هذه [المقالة] يسمون **المباركية**، برئيس لهم كان يسمى «**المبارك**»[1] مولى إسماعيل بن جعفر.

١٤٣- فأما الاسماعيلية [الخالصة] فهم الخطابية أصحاب أبى الخطّاب محمد بن أبى زينب الأسدى الأجدع. وقد دخلت منهم فرقة فى فرقة محمد بن إسماعيل، وأقروا بموت إسماعيل بن جعفر فى حياة أبيه، وهم الذين خرجوا فى حياة أبي عبد الله جعفر بن محمد فحاربوا عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس، وكان عاملا على الكوفة، فبلغه عنهم أنهم أظهروا الإباحات، ودعوا إلى نبوة «أبى الخطاب»، وأنهم مجتمعون فى مسجد الكوفة [قد لزموا الأساطين يرون الناس أنهم لزموها للعبادة]، فبعث إليهم [رجلا من أصحابه فى خيل ورجال ليأخذهم ويأتيه بهم، فامتنعوا عليه وحاربوه، وكانوا سبعين رجلاً، فقتلهم جميعا فلم يفلت منهم إلا رجل واحد أصابته جراحات فسقط بين القتلى فعدّ فيهم، فلما جنّ الليل خرج من بينهم] فتخلصّ، وهو **أبو سلمة سالم بن مكرم الجمّال الملقب بأبى خديجة**. وذُكر بعد ذلك أنه قد تاب ورجع، وكان ممن يروى الحديث، فحارب عيسى محاربة شديدة بالحجارة والقصب والسكاكين (التى) كانت مع (أتباعه)، [وجعلوا القصب مكان الرماح]، وقد كان أبو الخطاب قال لهم : قاتلوهم فإن قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف، ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لايضركم [ولايعمل فيكم، ولايحتّك فى أبدانكم، فجعل يقدمهم عشرة عشرة للمحاربة]، فلما قُتل منهم نحو ثلاثين رجلا، قالوا له [:ياسيدنا،

١- كان المبارك مولى لإسماعيل بن جعفر، وقيل كان مولى لإسماعيل بن عبد الله بن العباس، وهو كوفى. ومحمد بن إسماعيل الذى دعا له قال المبارك إن النص لايرجع القهقرى، والفائدة فى النص بقاء الإمامة فى أولاد المنصوص عليه دون غيره. وقيل إن محمد بن إسماعيل هو الذى سأل الإمام موسى بن جعفر أن يأذن له بالخروج إلى العراق، وأن يرضى عنه ويوصيه بوصية، فأذن له وأوصاه أن يتقى الله فى دمه. فلما وصل محمد العراق دخل على هارون الرشيد وقال له مؤلبا على موسى بن جعفر: ياأمير المؤمنين – خليفتان فى الأرض : موسى بن جعفر بالمدينة يجبى له الخراج، وأنت بالعراق يجبى لك الخراج! وامتعض الرشيد لهذا الوضع وكافأ محمدا بمائة ألف درهم. قيل فلما قبضها وحملها إلى منزله أصيب باضطرابات معوية فمات لليلته. (الحفنى)

ماترى مايحل بنا من القوم؟] وماترى قصبنا (لا) يعمل فيهم ولايؤثر، [وقد يُكسر كله]، وقد عمل سلاحهم فينا وقتل من ترى منا؟ فذكر رواة العامة أنه قال لهم إن كان قد بدا لله فيكم فما ذنبي؟ وقال رواة الشيعة [أنه قال لهم] : ياقوم قد بليتم وامتحنتم، وأذِن في قتلكم [وشهادتكم]، فقاتلوا على دينكم وأحسابكم، ولاتعطوا بلدتكم فتذلوا مع أنكم لاتتخلصون من القتل، فموتوا كراما [أعزاء، واصبروا فقد وعد الله الصابرين أجراً عظيما، وأنتم الصابرون]. فقاتلوا حتى قُتِلوا عن آخرهم، وأُسر أبو الخطاب، فأتي به عيسى بن موسى، [فأمر بقتله، فضربت عنقه] في دار الرزق على شاطئ الفرات، [وأمر بصلبه وصلب أصحابه فصُلِبوا، ثم أمر بعد مدة بإحراقهم فأُحرقوا، وبعث برءوسهم إلى المنصور، [فأمر بها فصُلِبت] على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام، ثم أُحرقت.

[فلما فعل ذلك] قال بعض أصحابه : إن أبا الخطاب لم يُقتل، ولا قُتِل أحد من أصحابه، وإنما لُبّس على القوم وشُبّه عليهم، وإنما حاربوا بأمر أبي عبد الله جعفر بن محمد، وخرجوا متفرقين [من أبواب المسجد] ولم يرهم أحد، ولم يُجرح منهم أحد، وأقبل القوم يقتل بعضهم بعضا على أنهم يقتلون أصحاب أبي الخطاب، وإنما يقتلون أنفسهم، حتى جنّ عليهم الليل، فلما أصبحوا نظروا في القتلى فوجدوهم كلهم منهم، ولم يجدوا من أصحاب أبي الخطاب قتيلا ولاجريحا، [ولاوجدوا منهم أحدا]. **وهذه الفرقة** هي التي قالت : إن **أبا الخطّاب**[1] كان نبياً مرسلاً، أرسله جعفر بن محمد، ثم إنه صيّره بعد ذلك حين حدث هذا الأمر من الملائكة. لعن الله من يقول هذا. ثم خرج بعد ذلك من قال بمقالته من أهل الكوفة وغيرهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر بعد قتل أبي الخطاب، فقالوا بإمامته وأقاموا عليها.

١٤٤- وصنوف الغالية افترقوا بعده على مقالات كثيرة، واختلفوا في رئاسات أصحابهم ومذاهبهم، [حتى تراقى بعضهم إلى القول بربوبيته، وأن الروح التي صارت في آدم ومَن بعده من أولي العزم من الرسل صارت فيه].

١- سمّاه في الحور العين محمد بن أبي زينب، وقال مولى بني أسد، ويكنّى بأبي الظبيان، وبأبي إسماعيل أيضا، وذكر ابن الأثير أنه لاشئ يعرف عن حياته سوى أن عيسى بن موسى والي الكوفة من قبل العباسيين قتله عام ١٤٣هـ. (الحفني)

١٤٥– وقـالت **فرقة** منهم : إن روح جـعـفـر بن مـحـمـد [تحولت عن جـعـفـر فى أبى الخطاب]، ثم تحولت بعد غيبة أبى الخطاب فى محمد بن إسماعيل بن جعفر، ثم ساقوا الإمامة [على هذه الصفة] فى ولد محمد بن إسماعيل.

١٤٦– وتشعبت منهم فرقة من المباركية ممن قال بهذه المقالة، تسمى **القرامطة**، وإنما سميت بهذا برئيس لهم من أهل السواد من الأنباط كان يلقب **بقرمطوية**[١]، وكانوا فى الأصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم [وقالوا] لايكون بعد محمد صلى الله عليه وآله إلا سبعة أئمة : علىّ بن أبى طالب وهو إمام رسول، والحسن، والحسين، وعلىّ بن الحسين، ومحمد بن علىّ، وجعفر بن محمد، ومحمد بن إسماعيل بن جعفر وهو الإمام القائم المهدى، وهو رسول. وزعموا أن النبى صلى الله عليه وآله انقطعت عنه الرسالة فى حياته فى اليوم الذى أمر فيه بنصب علىّ بن أبى طالب عليه السلام للناس بغدير خم[٢]، فصارت الرسالة فى ذلك اليوم إلى [أمير المؤمنين وفيه]، واعتلّوا فى ذلك [بخبر تأوّلوه، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله] : من كنت مولاه فعلىّ مولاه»، وأن هذا القول منه خروج من الرسالة والنبوة، وتسليم منه ذلك لعلى بن أبى طالب بأمر الله عز وجل، وأن النبى صلى الله عليه وآله بعد ذلك صار مأموما لعلى بن أبى طالب، محجوجا به، فلما مضى علىّ عليه السلام صارت الإمامة فى الحسن، ثم صارت من الحسن فى الحسين، ثم صارت فى علىّ بن الحسين، ثم فى محمد بن علىّ، ثم كانت فى جعفر بن محمد، ثم انقطعت عن جعفر فى حياته فصارت فى إسماعيل بن جعفر كما انقطعت الرسالة عن محمد صلى الله عليه وآله فى حياته. ثم إن الله عز وجل بدا له فى إمامة جعفر وإسماعيل فصيرّها فى محمد بن إسماعيل، واعتلّوا فى ذلك بخبر رووه عن جعفر بن محمد أنه قال : مارأيت مثل بداء بدا لله فى إسماعيل»، وزعموا أن محمد بن إسماعيل حى لم يمت، وأنه [غائب مستتر] فى بلاد

١– **قرمطوية** قيل اسمه حمدان أو الفرج بن عثمان أو الفرج بن يحى، وقرمط لقبه، وعُرف فى سواد الكوفة سنة ٢٥٨هـ، وكثر أتباعه فكان منهم الحسن الجنابى وزكرويه بن مهرويه، وانتشرت دعوته، ومايزال هناك قرامطة فى اللاذقية ونجران والقطيف، على أن أكثرهم انضموا للنصيرية والاسماعيلية.(الحفنى)

٢– غدير خُم نبع فى وادى قريب من جحفة على الطريق بين مكة والمدينة.

الروم، وأنه القائم المهدى، ومعنى **القائم** عندهم أنه يُبعث بالرسالة، وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد صلى الله عليه وآله، وأن محمد بن إسماعيل من أولى العزم، وأولو العزم عندهم **سبعة** : «نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وآله وعليهم، وعلىّ عليه السلام، ومحمد بن إسماعيل»، على معنى أن السموات سبع، وأن الأرضين سبع، وأن الإنسان بدنه سبع : يداه، ورجلاه، وظهره، وبطنه، وقلبه، وأن رأسه سبع : عيناه، وأذناه، ومنخراه، وفمه وفيه لسانه. وفمه [بمنزلة صدره الذى فيه قلبه]، والأئمة سبع كذلك، وقلبهم محمد بن إسماعيل. واعتلّوا فى نسخ شريعة محمد صلى الله عليه وآله وتبديلها، بأخبار رووها عن أبى عبد الله جعفر بن محمد أنه قال : لو قام قائمنا علمتم القرآن جديداً «وأنه قال : إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء»، ونحو ذلك من أخبار القائم. [وزعموا] أن الله تبارك وتعالى جعل لمحمد بن إسماعيل جنة آدم، ومعناها عندهم الإباحة للمحارم وجميع ما خلق فى الدنيا، وهو قول الله عز وجل «فكلا منها رغدا حيث شئتما» (البقرة ٣٥) [يعنى محمد بن إسماعيل وأباه إسماعيل، [«ولاتقربا هذه الشجرة» (البقرة ٣٥)] أى **موسى بن جعفر بن محمد**، وولده من بعده، ومن ادّعى منهم الإمامة. وزعموا أن **محمد بن إسماعيل** هو خاتم النبيين الذى حكاه الله عز وجل فى كتابه، وأن الدنيا إثنتا عشرة جزيرة، فى كل جزيرة حُجّة، وأن الحُجج اثنا عشر، ولكل حجة داعية، ولكل داعية يدٌ، يعنون بذلك أن اليد رجل له دلائل وبراهين يقيمها [كدلائل الرسل]، ويسمون الحجة الأب، والداعية الأم، واليد الإبن، يضاهئون قول النصارى فى ثالث ثلاثة، أنّ الله الأب، والمسيح الإبن، وأمه مريم، فالحجة الأكبرُ هو الرب، وهو الأب، والداعية هى الأم، واليد هو الإبن – كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالا بعيدا، وخسروا خسرانا مبينا. وزعموا أن جميع الأشياء التى فرضها الله تعالى على عباده، وسنّها نبيه صلى الله عليه وآله، وأمر بها، لها ظاهر وباطن، وأن جميع ما استعبد الله به العباد فى الظاهر من الكتاب والسنة، أمثالٌ مضروبة، وتحتها معان هى بطونها، وعليها العمل، وفيها النجاة، وأن ماظهر منها [هى التى نهى عنها]، وفى استعمالها الهلاك والشقاء، وهى جزء من العقاب الأدنى، عذّب الله بهم قوما، [وأخذهم به ليشقوا بذلك] إذ لم يعرفوا الحق، ولم يقولوا به، [ولم يؤمنوا].

وهذا أيضا **مذهب عامة أصحاب أبى الخطاب** – [ومع ذلك] استحلوا استعراض الناس

بالسيف، [وسفك دمائهم، وأخذ أموالهم، والشهادة عليهم بالكفر والشرك على مذهب **البيهسية**[1] **والأزارقة**[2] من الخوارج[3]، في قتل أهل القبلة وأخذ أموالهم والشهادة عليهم بالكفر، واعتلّوا في ذلك بقول الله تعالى عز وجل «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» (التوبة ٥). [قالوا إن قتلهم يجب أن يكون بمنزلة نحر الهَدْي وتعظيم شعائر الله، وتأوّلوا في ذلك قول الله «ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» (الحج ٣٢)]. ورأوا سبي النساء وقتل الأطفال، واعتلّوا في ذلك بقول الله تبارك تعالى «لاتذرْ على الأرض من الكافرين ديّارا» (نوح ٢٦)، وزعموا أنه يجب عليهم أن يبدأوا بقتل من قال بالإمامة ممن ليس على قولهم، وخاصة من قال بإمامة «**موسى بن جعفر**» وولده من بعده، وتأوّلوا في ذلك قول الله تعالى « قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة» (التوبة ١٢٣)، فالواجب أن [يبدأوا] بهؤلاء، ثم بسائر الناس، وعددهم كثير إلا أنه لاشوكة لهم ولاقوة. [وكانوا كلهم][4] بسواد الكوفة، واليمن أكثر، [وبنواحي البحر واليمامة وما والاها، ودخل فيهم كثير من العرب (فقووا بهم) [وأظهروا أمرهم]، ولعلهم أن يكونوا زهاء مائة ألف.

١٤٧– وقالت **الفرقة الرابعة** من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد : إن الإمام بعد جعفر ابنه محمد[5]، وأمه أم ولد يقال لها حميدة. وهو وموسى وإسحق بنو جعفر بن محمد لأم واحدة. [وتأوّلوا في إمامته خبرا، وزعموا] أن بعضهم روى لهم أن محمد بن جعفر

١– **البيهسية** : الخوارج أصحاب أبي بيهس، وكان الحجاج قد طلبه أيام الوليد فهرب إلى المدينة، فطلبه عثمان بن حبان فظفر به وحبسه حتى جاء أمر الوليد بقتله ففعل. (الحفني)

٢– **الأزارقة** : الخوارج المنسوبون إلى نافع بن الأزرق، خرج في دولة يزيد وقتل سنة ٦٥هـ. (الحفني)

٣– **الخوارج** : هم الذين خرجوا على عليّ في صفين بعد قبول التحكيم وكفّروه وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوّبهما أو صوّب أحدهما. (الحفني)

٤– أي القرامطة.

٥– **محمد بن جعفر الصادق** بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، من علماء أهل البيت وشجعانهم، ويلقب بالديباج أو ديباجة لحُسن وجهه، وكان بمكة يظهر الزهد، فبايعوه في أول خلافة المأمون العباسي سنة ١٩٩هـ، وبايعه أهل الحجاز، وهو أول من بايعوا من ولد عليّ، وقاتله إسحق بن موسى وعيسى الجلودي فانهزموا، وانصرف محمد إلى بلاد جهينة وجمع خلقا وهاجم المدينة، فقتل من أصحابه كثيرون وفقئت عينه، فقفل إلى مكة واستأمن الجلودي، وخلع نفسه وخطب معتذرا بأنه ما رضي البيعة إلا بعد أن قيل له إن المأمون توفي. وأنفذه الجلودي إلى المأمون، فأكرمه واستبقاه معه إلى أن توفي بجرجان سنة ٢٠٣هـ، فكان المأمون أحد من صلوا عليه. (الكامل لابن الأثير وابن خلدون ومقاتل الطالبيين). (الحفني)

[دخل ذات يوم على أبيه وهو صبى صغير، فدعاه أبوه] فعدا إليه فكبا فى قميصه، ووقع لحر وجهه، فقام إليه جعفر وقبّله، ومسح التراب عن وجهه، ووضعه على صدره، وقال : سمعت أبى يقول : إذا وُلِدَ لك وَلَد يشبهنى، فسمه باسمى، فهو شبيهى وشبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وَعَلَى سنّته». فجعل هؤلاء الإمامة فى محمد بن جعفر، [وفى ولده من بعده]. وهذه الفرقة تُسمى **السميطية**، وتنسب إلى رئيسهم يقال له «**يحى بن أبى السميط**»، [وقال بعضهم هم **الشميطية** لأن رئيسهم كان يقال له **يحى بن أبى شميط**[1]].

١٤٨- والفرقة الخامسة منهم قالت : الإمامة بعد جعفر فى ابنه **عبد الله بن جعفر الأفطح**[2]، وذلك أنه كان عند مضى جعفر أكبر ولده سنا، وجلس مجلس أبيه (بعده، وادّعى الإمامة بوصية أبيه). واعتلوا (أى الأفطحية) بحديث يروونه عن (أبيه وعن جده) [أنهما قالا: الإمامة فى الأكبر من ولد الإمام. فمال إلى عبد الله والقول بإمامته جُلّ من قال بإمامة أبيه، غير نفر يسير عرفوا الحق وامتحنوا عبد الله بالمسائل فى الحلال والحرام [والصلاة الزكاة والحج وغير ذلك] فلم يجدوا عنده علما، وهذه الفرقة القائلة بإمامة عبد الله بن جعفر هى «**الفطحية**»، وسموا بذلك لأن عبد الله كان **أفطح الرأس**، وقال بعضهم كان **أفطح الرجلين**. وقال بعض الرواة (أنهم) نسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له **عبد الله بن فطيح**. ومال إلى هذة الفرقة (عامة مشايخ الشيعة وفقهائها، ولم يشكوّا فى أن الإمامة فى عبد الله بن جعفر وفى ولده من بعده).

١٤٩- [فلّما مات عبد الله ولم يخلف ذكراً، ارتاب القوم واضطربوا وأنكروا الروايات الكثيرة عن علىّ بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد من أن الإمامة لاتكون فى

١- فى الملل والنحل (٢٧٤/١) والفرق بين الفرق (٣٩) يحى بن شميط - بالشين المعجمة فى أوله وبياء قبل آخره. وفى الحور العين (١٦٣) يحى بن أبى شمط - بغير ياء - وفى اعتقادات فرق المسلمين الشمطية. (الحفنى)

٢- **عبد الله بن جعفر** كان أكبر إخوته بعد إسماعيل، وقيل أنه كان على خلاف مع أبيه خلافا عقائديا، واتهمه أنه يخالط الحشوية ويميل إلى الإرجاء، وادعى الإمامة بعد أبيه باعتباره أكبر الإخوة الباقين، فاتبعته جماعة، وتوفى سنة ٤٨هـ فى بسطام وقبره بها يزار. ويقال لجماعته **الأفطحية** وهى من الفرق البائدة. (الحفنى)

أخوين بعد الحسنين، ولاتكون إلا فى الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى انقضاء الدنيا] فرجع عامة الفطحية عن القول بإمامته سوى قليل منهم، إلى القول بإمامة **موسى بن جعفر**. وقد كانت جماعته (من شيعة عبد الله) قد رجعوا فى (حياته عن إمامته) [لروايات وقفوا عليها رووها عن جعفر أنه قال : إن الإمامة بعدى فى ابنى موسى»، وأنه دلّ عليه، وأشار إليه، وأعلمهم فى عبد الله أمورا لايجوز أن تكون فى الإمام ولا يصلح من كانت فيه للإمامة. (وروى) بعضهم أن (جعفرا) قال لموسى : يابنى إن أخاك سيجلس مجلسى ويدّعى الإمامة بعدى فلا تنازعه، ولاتتكلمنّ فإنه أول أهلى (الذين) لحقوا بى].

[فلّما توفى عبد الله رجعت شيعته عن القول به، وثبتت طائفة على القول بإمامته] ثم بإمامة موسى بن جعفر من بعده. وعاش عبد الله بعد أبيه سبعين يوما أو نحوها.

١٥٠- وقالت **الفرقة السادسة** منهم : إن الإمام (هو) موسى بن جعفر[1] بعد أبيه، وأنكروا إمامة عبد الله، وخطّأوه فى فعله وجلوسه مجلس أبيه وأدعائه الإمامة. وكان فيهم (عدد من وجوه أصحاب جعفر بن محمد، أمثال) هشام بن سالم [الجواليقى]، وعبد الله بن أبى يعفور، (وعمرو) بن يزيد بياع السابرى، ومحمد بن نعمان أبى جعفر الأحول مؤمن الطاق، وعبيد بن زرارة بن أعين، وجميل بن دراج، وأبأن بن تغلب، وهشام بن الحكم[2]،

١- **موسى الكاظم** (١٢٨ - ١٨٣هـ) إبن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أبو الحسن، سابع الأئمة الاثنى عشر، كان من أعلم أهل زمانه، ولد فى الأبواء قرب المدينة وعاش بها، ولما حجّ الرشيد استصحبه إلى البصرة سنة ١٧٩هـ وحبسه عند واليها عيسى بن جعفر لمدة سنة، ثم نقله إلى بغداد، وقد عامله كذلك بعد أن نما إليه أن الناس كانت تبايعه، وتوفى فى بغداد فى الحبس. (وفيات الأعيان وابن خلدون ومقاتل الطالبيين). (الحفنى)

٢- ترجمة هؤلاء فى المراجع الشيعية أمثال خلاصة العلامة الحلى، ومنهج المقال، ومنتهى المقال وفهرست الشيخ الطوسى، ورجال الكشى، وكذلك فى كتاب ميزان الاعتدال للذهبى. وقيل إن **هشام الجواليقى** كان أول من دخل على الإمام موسى بعد وفاة أبيه واطّلع على إمامته. وينكر الكثيرون ماينسب إلى هشام من الغلو. **وابن يعفور** ربما تنسب إليه فرقة اليعفورية وهى من الفرق البائدة. **ومحمد بن النعمان الأحول** لقبه شيطان الطاق مبالغة فى حذقه حيث كان يعمل صرافا فى طاق المحامل بالكوفة، وأصحابه يلقبونه مؤمن الطاق. وأما **ابن زراره** فقيل إنه عبد الله أو عبد ربه، ويقال لفرقته **الزراريه**، وكانت وفاته سنة ١٥٠هـ، ويتهم بالغلو إلا أن الشيعة تنكر ماينسب إليه ويقولون إنه ثقة وصحيح العقيدة ومتكلم حاذق من أجلاء تلاميذ الإمام جعفر الصادق. وأما **هشام بن الحكم** فأصحابه يدعون **الهشامية**، وكانت وفاته سنة ١٩٩هـ، وقيل إنه من الشيعة المشبهة والمجسمة، وتدعى هذه الفرقة **الحكمية**. وقيل إن هشام من المعتدلين والشيعة يقولون إنه ثقة. (الحفنى)

وغيرهم من وجوه الشيعة وأهل العلم منهم والنظر والفقه، [وهم الذين قالوا بإمامة موسى بن جعفر عند وفاة أبيه، وثبتوا على (إمامته) حتى رجع إلى مقالتهم عامة من قال بإمامة عبد الله بن جعفر، فاجتمعوا جميعا على إمامة موسى، سوى نفر منهم ثبتوا على إمامة عبد الله، ثم إمامة موسى بعده، فأجازوها فى أخوين (بعد أن كان ذلك غير جائز عندهم)، منهم عبد الله بن بكير بن أعين، وعمار بن موسى الساباطى[1] وجماعة معهما. ثم إن جماعة من المؤتمين بموسى بن جعفر لم يختلفوا فى أمره فثبتوا على إمامته إلى حبسه فى المرة الثانية، ثم اختلفوا فى أمره فشكّوا فى إمامته عند حبسه فى المرة الثانية التى مات فيها فى حبس الرشيد فصاروا خمس فرق.

١٥١- فرقة منها زعمت : أن (موسى بن جعفر) مات فى حبس (هارون الرشيد)، [عند] السندى بن شاهك، وأن يحيى بن خالد البرمكى سمّه فى رُطَب وعِنَب بعثهما إليه فقتله، وأن (الإمامة) بعد موسى (آلت إلى **على بن موسى الرضا**[2]) فسميت هذه الفرقة **القطعية**[3]، لأنها قطعت على وفاة موسى بن جعفر، وعلى إمامة ابنه بعده، ولم تشكّ فى (أمره، ولم ترْتب). [وأقرت بموت موسى وأنه أوصى إلى ابنه علىّ، وأشار إلى إمامته قبل حبسه. ومضت (هذه الفرقة على المنهاج الأول].

١- ترجمة ابن بكير والساباطى فى منهج المقال، ومنتهى المقال وفهرست الشيخ الطوسى، ورجال الكشى، وكذلك فى كتاب ميزان الاعتدال للذهبى.

٢- **علىّ بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق** (١٥٣-٢٠٣هـ) أبو الحسن الملقب بالرضا، ثامن الأئمة الإثنى عشر، أمه حبشية، وكانت ولادته بالمدينة ووفاته بطوس، وحظى بحب المأمون العباسى، فلم يكن يفارقه، وزوّجه ابنته، وضرب اسمه على الدينار، وجعله خليفته، وغيرّ من أجله الزى العباسى الأسود وارتدى الخَضار لون أهل البيت، إلا أن الرضا توفى ولم تتم له الخلافة، ودفنه المأمون مع هارون الرشيد. (ابن الأثير والطبرى وابن خَلكان). (الحفنى)

٣- **القطعية** هم الذين قطعوا بوفاة موسى الكاظم وإمامة ابنه على الرضا، وبعده ابنه محمد الجواد، وبعده الهادى، ثم الحسن العسكرى، فالإمام المهدى المنتظر، وقيل هم الإثنا عشرية على الحقيقة. ويقابل هؤلاء **الواقفة** الذين زعموا أن موسى الكاظم لم يمت. (الحفنى)

١٥٢- وقالت **الفرقة الثانية** : إن **موسى بن جعفر** لم يمت، وأنه حي ولايموت حتى يملك شرق الأرض وغربها، ويملأها عدلا كما ملئت جورا، وأنه القائم المهدى، وزعموا أنه [لما خاف على نفسه القتل] خرج من الحبس نهارا ولم يره أحد، ولم يعلم به، وأن السلطان وأصحابه ادّعوا موته وموّهوا على الناس [ولبّسوا عليهم برجل مات فى السجن فأخرجوه ودفنوه فى مقابر قريش، فى القبر الذى يدّعي الناس أنه قبر موسى بن جعفر]، وكذبوا فى ذلك، وإنما غاب عن الناس واختفى. ورووا فى ذلك روايات عن أبيه جعفر أنه قال : هو القائم المهدى، فإنْ يُدهده رأسه من جبل فلا تصدّقوا فإنه [صاحبكم] القائم.

١٥٣- وقال بعضهم إنه القائم وقد مات، ولا تكون الإمامة لغيره حتى يرجع، فيقوم ويظهر، وزعموا أنه قد رجع بعد موته، إلا أنه مختف فى موضع من المواضع، حي يأمر وينهى، وأن أصحابه يلقونه ويرونه، واعتلّوا فى ذلك بروايات عن أبيه أنه قال : سُمّى القائم لأنه يقوم بعدما يموت.

١٥٤- وقالت [فرقة] : أنه قد مات، وأنه القائم، وأن فيه شَبَهًا من عيسى بن مريم (عليه السلام)، [وكذبوا من قالوا أنه قد رجع] ولكنه يرجع فى وقت قيامه، فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، وأن أباه قال : إن فيه شبها من عيسى بن مريم، وأنه يُقتَل فى يدىّ ولد العباس. (وقد) قُتل.

١٥٥- وأنكر بعضهم قتله، وقالوا : مات ورفعه الله إليه، ويرده عند قيامه، فسمّوا هؤلاء جميعا **الواقفة**(١) لوقوفهم على موسى بن جعفر أنه الإمام القائم، ولم يأتّموا بعده بإمام، ولم يتجاوزوه إلى غيره.

١- **الواقفة** روّج لمذهبها بعض كبار موسى، وهم ثلاثة علىّ بن حمزة البطائنى، وزياد بن مروان القندى، وعثمان بن عيسى الرواسبى، لأغراض مادية دنيوية، فقد كانت أموال الزكاة قد حصّلها البطائنى والرواسبى، واجتمع منها عند كل منهما ثلاثون ألف دينار فاتخذا بها الدور والعقار، واشتريا الغلات، إذ كان موسى فى الحبس، فلمّا انتهى خبر موته إليهما، نازعتهما نفساهما فى تسليم الأموال لولده القائم، فتحيلا بإنكار موته، وزعما أنه حى يرزق، وأنهما لذلك لن يسلما الأموال حتى يرجع فيسلماها إليه، فاعتمدت عليهما طائفة من الشيعة، وانتشر قولهما فى الناس، إلا أنهما عادا إلى الاعتراف بموته فأوصيا بدفع الأموال إلى ورثته فادّعى من شايعهما أنهما ماحجزا الأموال إلاّ حرصا عليها، فلما استبان لهما الحق أصلحا ماكان منهما. (الحفنى)

١٥٦- وقد قال بعضهم ممن ذكر أنه حى أن (عليّ الرضا)[1] ومن قام بعده (من ولد الرضا)، ليسوا بائمة، ولكنهم خلفاؤه واحدا بعد واحد إلى أوان خروجه، وأن على الناس القبول منهم [والسمع والطاعة لهم] والانتهاء إلى أمرهم.

١٥٧- وقد لقّب الواقفة بعض (مخالفيهم) ممن قالوا بإمامة عليّ بن موسى بالممطورة[2]، وغلب (عليهم هذا الاسم وشاع)، وكان سبب ذلك أن عليّ بن إسماعيل الميثمي، ويونس بن عبد الرحمن[3] ناظرا (بعضهما) فقال له على بن اسماعيل وقد اشتد الكلام (بينهما) : ماأنتم إلا كلاب ممطورة!.. أراد (أنهم أنتن من (الجيف)، لأن الكلاب إذا أصابها المطر فهى أنتن من الجيف، فلزمهم هذا اللقب، فهم يعرفون به اليوم، لأنه إذا قيل للرجل أنه ممطور فقد عُرِف أنه من الواقفة على موسى بن جعفر خاصة، لأن كل من مضى منهم [إلا القليل] فله واقفة قد وقفت عليه. وهذا اللقب لأصحاب موسى خاصة.

١٥٨- وقالت فرقة منهم : لاندرى أهو حى أم ميت (يعنون موسى)، لأنّا قد روينا فيه أخبارا كثيرة تدل على أنه القائم المهدى فلا يجوز تكذيبها. وقد ورد علينا من خبر وفاته مثل الذى ورد علينا من خبر وفاة أبيه وجده والماضين من آبائه عليهم السلام فى معنى صحة الخبر، فهذا أيضا مما لايجوز ردّه وإنكاره لوضوحه وشهرته وتواتره من حيث لايكُذّب مثله، ولا يجوز التواطؤ عليه، والموت حق، والله يفعل مايشاء، فوقفنا عند ذلك على إطلاق موته، وعلى الإقرار بحياته، ونحن مقيمون على إمامته لانتجاوزها حتى يصح لنا أمره، وأمر هذا الذى نصب نفسه مكانه وادّعى الإمامة [بعده]، يعنون عليّ بن موسى الرضا[4]، فإن صحّت لنا إمامته كإمامة أبيه من قبله بالدلالات والعلامات الموجبة للإمامة،

١- على بن موسى بن جعفر الصادق وردت ترجمته من قبل.

٢- يقال للممطورة أيضا الموسوية. وقيل إن يونس بن عبد الرحمن وكان من القطعية ناظر بعض الموسوية فقال فى بعض كلامه : أنتم أهون على عينى من الكلاب الممطورة. (الحفنى)

٣- أورد ابن النديم فى الفهرست ترجمة للميثمى وابن عبد الرحمن. وقد أورد البغدادى اسم ابن عبد الرحمن أنه يونس بن عبد الرحمن القمى، وأطلق على شيعته اسم اليونسية. وقال عنهم إنهم أفرطوا فى باب التشبيه فزعموا أن الله يحمله حمَلَة العرش، وأنه تعالى أقوى منهم، كما أن الكركى يحمل رجلاه وهو أقوى من رجليه، واستدلوا على أنه محمول بقوله « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية» (الحاقة١٧).(الحفنى)

٤- عليّ بن موسى أو عليّ الرضا سبقت ترجمته.

[وبالإقرار على نفسه بإمامته، وأن أباه أوصى إليه، ويموت أبيه، (يقول ذلك هو نفسه، لا بإخبار أصحابه عن موته)، سلمنا له ذلك وصدّقناه. **وهذه الفرقة أيضا من الممطورة.**

١٥٩– وقد شاهد بعضهم من أبى الحسن الرضا عليه السلام أمورا فقطع عليه بالإمامة، وصدّقت **فرقة** منهم بعد ذلك روايات أصحابه وقولهم فيه، فرجعت إلى القول بإمامته.

١٦٠– وفرقة منهم يقال لها **البشيرية، أصحاب محمد بن بشير**[1] مولى بنى أسد، من أهل الكوفة. قالت : إن موسى بن جعفر لم يمت [ولم يحبس]، وأنه حى غائب، وأنه القائم المهدى، وأنه فى وقت غيبته استخلّف على الأمة «**محمد بن بشير**» وجعله وصيّه، وأعطاه خاتمه، وعلّمه جميع ماتحتاج إليه رعيته [من أمر دينهم ودنياهم]، وفوّض إليه جميع أموره، وأقامه مقام نفسه، فمحمد بن بشير الإمام من بعده. و[حدثنى محمد بن عيسى بن عبيد، عن عثمان بن عيسى الكلابى، أنه سمع محمد بن بشير يقول : الظاهر من الإنسان أرضىّ، والباطن أزلىّ. وقال إنه كان يقول بالاثنين (الأرضى والأزلى)، وأن هشام بن سالم (يقصد الجواليقى) ناظره عليه فأقرّ به ولم ينكره]، وأن محمد بن بشير لما توفى أوصى إلى ابنه «**سميع بن محمد بن بشير**»، فهو الإمام، ومن أوصى إليه «**سميع**» فهو إمام [مفترضة طاعته] على الأمة إلى وقت خروج موسى وظهوره، فما يلزم الناس من حقوقه فى أموالهم وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله عز وجل، فالفرض عليهم أداؤه إلى [أوصياء محمد بن بشير] إلى قيام القائم. وزعموا أن علىّ بن موسى، و[كل] من ادّعى الإمامة [من ولده، وولد موسى بن جعفر مبطلون كاذبون، غير طيبى الولادة، ونفوهم عن أنسابهم]، وكفّروهم فى دعواهم الإمامة، وكفّروا القائلين بإمامتهم، واستحلّوا دماءهم وأموالهم، وزعموا أن الفرض من الله عليهم (هو فقط) إقامة الصلوات الخمس وصلاة شهر رمضان، وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض، وقالوا بإباحة المحارم من الفروج والغلمان، واعتلّوا فى ذلك بقول الله عز وجل «أو يزوجهم ذكرانا وإناثا»[2]. وقالوا بالتناسخ، وأن الأئمة عندهم واحد، إنما

١– البشيرية يقال لها الهمسوية أو الهسموية كذلك، وكان محمد بن بشير صاحب شعبذة ومخاريق. (الحفنى)

٢– الشورى ٥٠. وقد وردت الآية عند القمى هكذا ويزوجهم ذكرانا وإناثا. (الحفنى)

هم منتقلون من بدن إلى بدن، والمواساة بينهم واجبة فى كل ماملكوه من مال [وفروج وغير ذلك]. وكل شئ أولى به رجل منهم فى سبيل الله فهو لسميع بن محمد وأوصيائه من بعده. ومذاهبهم فى التفويض مذاهب الغلاة المفوّضة.

١٦١– وولد «**موسى بن جعفر**»[١] عليه السلام فى سنة ثمان وعشرين ومائة، وقال بعضهم سنة تسع، وحمله الرشيد[٢] من المدينة لعشر ليال بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومائة. وقد قدم هارون الرشيد بالمدينة منصرفاً من عُمرة شهر رمضان، ثم شخص هارون إلى الحج وحمله معه، ثم انصرف على طريق البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر بن أبى منصور، ثم أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندى بن شاهك، فتوفى فى حبسه، ببغداد، لخمس ليال بقين من رجب، (وقيل لست خلوْن من رجب) سنة ثلاث وثمانين ومائة، وهو ابن خمس أو أربع وخمسين سنة، ودفن فى مقابر قريش، [وكانت إمامته خمسا وثلاثين سنة وأشهراً، وأمه أم ولد يقال لها حميدة، وهى أم أخويه إسحاق ومحمد ابنّى جعفر بن محمد عليه السلام.

ثم إن أصحاب على بن موسى الرضا[٣] عليه السلام اختلفوا بعد وفاته فصاروا فرقا :

١٦٢– فرقة منهم قالت : الإمام بعد علىّ بن موسى ابنه **محمد بن علىّ**[٤] ولم يكن له غيره، وكان ختن المأمون[٥] على ابنته، واتبعوا الوصية حيثما دارت على المنهاج الأول من لدن النبى صلى الله عليه وآله.

١– وردت ترجمته من قبل.

٢– **هارون الرشيد** (١٤٩ – ١٩٣هـ) ابن محمد المهدى بن المنصور العباسى، أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية وأشهرهم، وكان يحج سنة ويغزو سنة. وهو صاحب وقعة البرامكة وكانوا قد استولوا على شئون الدولة، فأوقع بهم فى ليلة واحدة. (المقريزى وابن الأثير والطبرى). (الحفنى)

٣– **على بن موسى الرضا** سبقتترجمته.

٤– **محمد بن علىّ الرضا بن موسى الكاظم** (١٩٥–٢٢٠هـ) أبو جعفر، الملقب بالجواد، تاسع الأئمة الإثنى عشرية، ولد فى المدينة، وانتقل مع أبيه إلى بغداد، وتوفى أبوه فكفله المأمون العباسى، ورباه وزوجه ابنته أم الفضل، وقدم المدينة ثم عاد إلى بغداد فتوفى فيها. (منهاج السنة وشذرات الذهب وابن خلكان والنجوم الزاهرة). (الحفنى)

٥– **المأمون العباسى** (١٧٠–٢١٨هـ) عبد الله بن هارون الرشيد، سابع خلفاء بنى العباس، اشتهر بالعلم وحب الحكمة، واستقدم الكتب باللغات المختلفة ووفرّ العلماء لترجمتها، غير أنه فى عهده جرت محنة القرآن. وقبره فى طرسوس. (المسعودى والطبرى وابن الأثير). (الحفنى)

١٦٣- وفرقة قالت بإمامة **أحمد بن موسى بن جعفر**[1] [وقطعوا عليه وادّعوا أن أباه أوصى إليه وإلى الرضا، وأجازوا (الإمامة) في أخوين، (وقالوا إن أباه جعله الوصي بعد عليّ الرضا)، ومالوا إلى مقالة شبيهة بمقالة القطحية[2] أصحاب عبد الله بن جعفر.

١٦٤- وفرقة منهم تسمى «المؤلّفة» من الشيعة، كانوا قد نصروا الحق وقطعوا على إمامة عليّ بن موسى [بعد وقوفهم على موسى وإنكار موته، فصدّقوا بموته وقالوا بإمامة الرضا. فلما توفي الرضا عليه السلام رجعوا إلى القول بالوقف على موسى بن جعفر].

١٦٥- وفرقة منهم تسمى «المحدّثة»[3] كانوا من أهل الإرجاء وأصحاب الحديث [من النابتة]، ودخلوا في القول بإمامة موسى بن جعفر، وبعده بإمامة عليّ بن موسى [عندما أظهر المأمون فضله وعقد على الناس بيعته] وصاروا شيعة رغبةً في الدنيا وتصنّعاً، فلما مضى عليّ بن موسى رجعوا إلى ماكانوا عليه.

١٦٦- وفرقة كانت من **الزيدية**[4] الأقوياء منهم والبصراء، فدخلوا في إمامة عليّ بن موسى عليه السلام عندما أظهر المأمون فضله وعقد بيعته، تصنعا للدنيا، واستكانوا للناس دهرا، فلما توفي علي بن موسى عليه السلام رجعوا إلى فرقهم من الزيدية.

١٦٧- وتوفي عليّ بن موسى[5] عليه السلام بطوس من كور خراسان، وهو شاخص مع المأمون عند شخوصه إلى العراق في آخر صفر سنة ثلاث ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وكان مولده في سنة إحدى وخمسين ومائة، وقال بعضهم في سنة ثلاث

١- أحمد بن موسى بن جعفر وتنسب إليه فرقة الأحمدية، وكان قد خرج مع بعض أهله من المدينة قاصدا أخاه الرضا في خراسان، فوصل شيراز وسمع بوفاة أخيه، وأراد مواصلة السير فمنعه حاكمها وقاتله، وقُتل أهله ثم قتل بعدهم. وقبره بشيراز ظل مخفيا حتى زمن عضد الدولة البويهي فأظهره وشيده، وهو اليوم مزار معروف عليه قبة عظيمة و إلى جانبها منارتان، وله صحن كبير، وكانوا يلقبونه سيد السادات.(الحفني)

٣- المحدثة من أصحاب الحديث من النابتة أي الحشوية كانوا من الروافض.

٢- القطحية :سبق ترجمتها، وهي فرقة قالت بإمامة عبد الله بن موسى الكاظم الملقب بالأفطح. (الحفني)

٤- سبق الترجمة للزيدية.

٥- سبق الترجمة لعلي بن موسى.

وخمسين ومائة، وكانت إمامتة عشرين سنة وسبعة أشهر، ودفن بطوس فى دار حميد بن قحطبة الطائى. وأمه أمّ ولد يقال لها شهد[1]، وقال بعضهم اسمها نجمة. وكان أكبر ولد موسى بن جعفر، وهم ثمانية عشر ذكرا وخمس عشرة بنتا، [وكلهم] لأمهات الأولاد. وكان المأمون أشخص إليه على بن موسى وهو بخراسان مع رجاء أبى الضحّاك[2] فى آخر سنة مائتين على طريق البصرة وفارس، وكان الرضا أيضا ختن المأمون على ابنته.

١٦٨– وكان سبب الفرقتين اللتين أئتمت [إحداهما بأحمد بن موسى] ورجعت الأخرى إلى القول بالوقف، أن أبا الحسن الرضا عليه السلام توفى وابنه محمد ابن سبع سنين، فاستصبوه واستصغروه، وقالوا : لايجوز [أن يكون] الإمام إلا بالغا، ولو جاز أن يأمر الله عز وجل بطاعة غير بالغ، لجاز أن يكلف الله غير بالغ، [فإنه] كما لا يعقل أن يحتمل التكليف غير بالغ، فكذلك لايفهم القضاء بين الناس، دقيقة وجليلة، وغامض الأحكام وشرائع الدين، وجميع ماأتى به النبى صلى الله عليه وآله، وماتحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة من أمر دينها ودنياها، طفل غير بالغ، ولو جاز أن يفهم ذلك من قد نزل عن حد البلوغ درجة، لجاز أن يفهم ذلك من قد نزل عن حد البلوغ درجتين وثلاثا وأربعا راجعا إلى الطفولة، حتى يجوز أن يفهم ذلك طفل فى المهد والخِرَق، وذلك غير معقول ولامفهوم ولامتعارف.

١٦٩– ثم إن الذين قالوا بإمامة «أبى جعفر محمد بن على بن موسى» اختلفوا فى كيفية علمه لحداثة سنه، [وكانوا على ضرب من الاختلاف، فقال بعضهم لبعض] : الإمام لايكون إلا عالما، وأبو جعفر (لم يكن قد بلغ) وأبوه قد توفى – فكيف عَلِم؟ ومن أين عَلِم؟ فأجابوه :

١٧٠– فقال بعضهم : لايجوز أن يكون علمه من قِبَل أبيه، لأن أباه حُمِلَ إلى خراسان وأبو جعفر ابن أربع سنين وأشهر، ومن كان فى هذه السن فليس فى حد من يستفرغ تعليم (المعرفة) بدقيق الدين وجليله (وإنما) علّمه الله ذلك عند البلوغ بضروب مما يدل على جهات علم الإمام : مثل الإلهام، والنَّكْت فى القلب، والنَّقْر فى الأذن، والرؤيا الصادقة فى

١– لم يعرف اسمها على الجزم، فقيل بالإضافة إلى ماسبق أنها تحية عند القمى، وقيل هى الخيزران وسكينة ونجمة وشقراء وأروى وسكن وسماك.

٢– رجاء بن أبى الضحاك الجرجرائى من عمال الدولة العباسية، وكان يلى الخراج وقتله فى دمشق علىّ بن إسحق عامل الواثق.

النوم، والمَلَك المُحدّث له، ووجوه رفع المنار له، والعمود والمصباح، وعرض الأعمال عليه، لأن ذلك كله قد صحّت الأخبار الصحيحة القوية الأسانيد فيه، التي لايجوز دفعها ولا ردّ مثلها.

١٧١– وقال بعضهم قبل البلوغ هو إمام على معنى أن الأمر له دون غيره إلى وقت البلوغ، فإن بَلَغ عَلِم، لا من جهة الإلهام والنّكْت، ولا المَلَك، ولا لشئ من الوجوه التى ذكرتها الفرقة المتقدمة، لأن الوحى منقطع بعد النبى صلى الله عليه وآله بإجماع الأمة، ولأن الإلهام إنما هو أن يلحقك عند الخاطر والفكر معرفة بشئ قد (كنت قد تقدمتْ) معرفتك به من الأمور النافعة فذكرته، وذلك لايُعلم به الأحكام وشرائع الدين على كثرة اختلافها وعللها، قبل أن يوقف بالسمع منها على شئ، لأن أصحّ الناس فِكْرا، (وأوضحهم) خاطراً وعقلا، وأحضرهم توفيقا، لو فكّر وهو لايسمع : بأن الظُهر أربع، والمغرب ثلاث، والغداة ركعتان، ما استخرج ذلك بفكره، ولا عرفه بنظره، ولا استدلّ عليه بكمال عقله، ولا أدرك ذلك بحضور توفيقه، ولا لحقه علم ذلك من جهة التوفيق أبدا، ولايعقل أن يعلم ذلك إلا بالتوفيق والتعليم، فقد بطل أن يعلم شيئا من ذلك بالإلهام والتوفيق، لكن تقول إنه عَلِمَ ذلك عند البلوغ من كُتُب أبيه، وماورثه من العلم فيها، وماله فيها من الأصول والفروع.

١٧٢– وبعض هذه الفرقة تجيز القياس فى الأحكام للإمام، خاصة على الأصول التى فى يديه، لأنه معصوم من الخطأ والزلل، فلايخطئ فى القياس، وإنما صاروا إلى هذه المقالة لضيق الأمر عليهم فى علم الإمام وكيفية تعليمه، إذ هو ليس ببالغ عندهم.

١٧٣– وقال بعضهم : الإمام يكون غير بالغ ولو قلّت سِنّه، لأنه حُجّة الله، فقد يجوز أن يعلم وإنْ كان صبيا، ويجوز عليه الأسباب التى ذُكِرت من الإلهام والنّكْت والرؤيا والمَلَك المُحدّث ورفع المنار والعمود وعرْض الأعمال، كل ذلك جائزٌ عليه وفيه كما جاز ذلك عن سلفه من حُجَج الله الماضين، واعتلّوا فى ذلك **بيحيى بن زكريا**، وأن الله آتاه الحكم صبيا، وبأسباب **عيسى بن مريم**، وبحُكم الصبى [وشهادته] بين **يوسف بن يعقوب** وامرأة الملِك، وبعلْم **سليمان بن داود** حُكْماً من غير تعليم [أبيه له، وغيرهم من حُجج الله ممن كان غير بالغ عند الناس] (فكانت لهم الحجّة وهم غير بالغين).

١٧٤– ووُلِدَ **محمد بن على بن موسى**[١] عليه السلام للنصف من شهر رمضان سنة

١– محمد الجواد سبقت ترجمته.

خمس وتسعين ومائة، وأشخصه المعتصم فى خلافته إلى بغداد، فقدمها لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين، وتوفى بها فى هذه السنة فى آخر ذى القعدة، ودفن فى مقبرة قريش عند جده موسى بن جعفر عليه السلام، وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرين يوما(1). وأمه أمّ ولد يقال لها الخيزران، [وكان اسمها قبل ذلك] درّة(2)، وكانت إمامته سبع عشرة سنة(3).

١٧٥- فنزل أصحاب **محمد بن على** عليه السلام الذين ثبتوا على إمامته إلى القول بإمامة ابنه ووصيّه **علىّ بن محمد** عليه السلام، فلم يزالوا على ذلك سوى نفر منهم يسير عدلوا عنه إلى القول بإمامة أخيه **موسى بن محمد**(4)، ثم لم [يثبتوا] على ذلك إلا قليلا حتى رجعوا إلى إمامة **علىّ بن محمد** عليه السلام، ورفضوا إمامة **موسى بن محمد**، [لأن **موسى** كذّبهم وتبرأ منهم (وممن) ادّعى الإمامة لنفسه]، فلم يزالوا كذلك حتى توفى **علىّ بن محمد**، وكانت وفاته بسُرّ من رأى، وكان المتوكل(5) أشخصه من المدينة مع يحيى بن هرثمة بن أعين يوم الاثنين لثلاث خلوْن من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين(6)، وكان قدومه إلى سُرّ من رأى(7) يوم الثلاثاء لسبع ليالى بقين من رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وكان مولده

١- يقول **القمي** إن محمدا توفى [وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما].(الحفنى)

٢- يقول **القمي** اسمها [ذر فسماها الرضا الخيزران]، وقيل اسمها سبيكة وكانت نوبية من أهل بيت مارية القبطية. (الحفنى)

٣- يقول **القمي** [وكانت إمامته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر]، وقيل تسع عشرة سنة إلا خمسة وعشرين يوما. (الحفنى)

٤- **موسى المُبَرقَع بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم**، أبو جعفر، كان فى الكوفة وهاجر إلى قُم سنة ٢٥٦هـ وتوفى بها سنة ٢٩٦هـ، وقبره هناك. ولمحمد الحسين النورى رسالة فى آل المبرقع سماها البدر المشعشع فى أحوال ذرية موسى المبرقع. (الحفنى)

٥- المتوكل العباسى (٢٠٦-٢٤٧هـ) بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد. وقصره بُسّر من رأى أو سامراء من معالمها حتى الآن. (الحفنى)

٦- قيل إنه بعثه فى مهمة سنة ٢٤٣هـ إلى سُرّ من رأى فأقام بها حتى وفاته إحدى عشرة سنة. وقيل إنه توفى لخمس ليال بقين من جمادى الآخر، أو لثلاث ليال، أو لأربع، وأنه كان عند وفاته ابن ٤١ سنة أو بزيادة سنة أو سبعة أشهر، أو أنه كان ابن ٤٢ سنة. (الحفنى)

٧- ويختصر اسمها إلى سامراء، أسسها بنو العباس على بعد ١٠٠ كيلو شمالى بغداد.

يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة من رجب سنة أربع عشرة ومائتين، [وقال بعضهم لثماني ليال بقين من رجب يوم الخميس، وهو أصحّ الأخبار، سنة أربع عشرة ومائتين، ودفن في داره، وكان مقامه] بسُرَّ من رأى إلى أن توفي عشرين سنة وتسعة أشهر وعشرة أيام، وكانت إمامته ثلاث وثلاثين سنة وسبعة أشهر(١). وأمه أمّ ولد يقال لها سوسن، وقال بعضهم اسمها سمانة(٢).

[وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين أنه ولد يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة (اثنتين) وعشرين ومائتين. ومضى أبوه وهو ابن ثماني سنين وأحد عشر يوما، وأنه أخذ هو المولد من محمد بن ابراهيم بن محمد بن أيوب المكّي، وكان خيّراً فاضلا مستقيما، وكان صاحب بريد الحجاز، وأنه قرأ كتابا إلى المأمون فخبّره بذلك وبهذا التايخ، وأنه كان حاضرا بالمدينة يوم ولد عليّ بن محمد، وأمه أمّ ولد يقال لها سمانة].

١٧٦- وقد شذّت فرقة من القائلين بإمامة **عليّ بن محمد** في حياته، فقالت بنبوة رجل يقال له **محمد بن نصير النميري**(٣)، وكان يدّعي أنه نبي بعثه **[أبو الحسن العسكري**(٤) عليه السلام، وكان يقول بالتناسخ [ويغلو] في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل [في المفعول به، وأنه من الفاعل والمفعول به إحدى الشهوات والطيبات]، وأن الله عز وجل لم يحرّم شيئا من ذلك، وكان يقوّي أسباب هذا النميري «محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات»، [أخبرني بذلك محمد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن أنه رآه عياناً

١- عند القمي وتسعة أشهر.

٢- وكانت مغربية، لقبها السيدة، وكنيتها أم الفضل.

٣- يطلق على فرقته اسم النميرية، أو النصيرية أحيانا.

٤- **أبو الحسن العسكري** (٢١٤ -٢٥٤هـ) عليّ الملقب بالهادي، ابن محمد الجواد، ابن عليّ الرضا، ابن موسى بن جعفر، عاشر الأئمة الإثني عشر، ولد بالمدينة، ووشي به إلى المتوكل العباسي، فاستقدمه إلى بغداد، وأنزله في سامراء وكانت تسمى مدينة العسكر، فنسب إليها وتوفي بها ودفن في بيته. (الحفني)

وغلامٌ له على ظهره[1]، قال فلقيته فعاتبته، فقال إن هذا من اللذات، وهو من التواضع لله وترك التجبر].

فلما توفى [محمد بن نصير] قيل له فى علّته وقد كان اعتقل لسانه : لمن [يكون] هذا الأمر من بعدك. فقال [بلسان ضعيف ملجلج : لأحمد!] فلم يدروا من هو؟ فافترقوا [بعده] ثلاث فرق : ففرقة قالت : إنه أحمد ابنه. وفرقة قالت : هو أحمد [بن محمد] بن موسى بن الحسن بن الفرات. وفرقة قالت : [إنه] أحمد بن أبى الحسين محمد بن محمد بن بشر بن زيد. فتفرقوا [فلم] يرجعوا إلى شئ، وادّعى هؤلاء النبوة عن أبى محمد [الحسن بن على]، فسميت هذه الفرقة **النميرية**.

١٧٧– فلما توفى علىّ بن محمد بن علىّ بن موسى (أبو الحسن العسكرى)، قالت فرقة من أصحابه بإمامة ابنه محمد، وقد كان توفى فى حياة أبيه بسُرَّ من رأى، وزعموا أنه حىّ لم يمت، واعتلّوا فى ذلك بأن أباه أشار إليه وأعلمهم أنه الإمام من بعده، والإمام لايجوز عليه الكذب، ولايجوز البداء فيه، فهو وإن كانت ظهرت وفاته [فى حياة أبيه، فإنه] لم يمت فى الحقيقة، ولكن أباه خاف عليه فغيبّه، وهو المهدى القائم، وقالوا فيه بمثل مقالة أصحاب إسماعيل بن جعفر.

١٧٨– وقال سائر أصحاب علىّ بن محمد بإمامة ابنه **الحسن بن على** عليه السلام، وثبّتوا له الإمامة بوصية أبيه إليه، وكان يُكنّى بأبى محمد، سوى نفر يسير فإنهم مالوا إلى أخيه جعفر بن علىّ، وقالوا : أوصى إليه أبوه بعد مضى محمد، وأوجب إمامته، وأظهر أمره، وأنكروا إمامة أخيه محمد، وقالوا إنما فعل ذلك أبوه اتقاءً عليه، ودفاعا عنه، وكان الإمام فى الحقيقة **جعفر بن على**[2]، وهؤلاء هم الجعفرية الخُلّص.

١٧٩– وَوُلِد الحسن بن على عليه السلام فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين

١– يعنى يمارس معه اللواط.

٢– **جعفر بن علىّ** ويطلقون عليه جعفر الكذّاب، لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن، وكانت وفاته سنة ٢٧١هـ، وأولد مائة وعشرين ولدا يقال لهم الرضويون نسبة إلى جده الرضا، وكان عمره وقت وفاته خمساً وأربعين، وقبره فى سامراء. (الحفنى)

ومـائتين، وتوفى بسُرَّ من رأى يوم الجمعة لثمـان خلوْن من شـهر ربيع الأول سنة سـتين ومـائتين، ودفن فى داره فى البيت الذى دفن فيه أبوه وهو ابن ثمان وعشرين سنة، وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل، وكانت إمامته خمس سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام(١)، وتوفى ولم يُرَ له [خلف] ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ماظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه، وهى أمّ ولد يقال لها عسفان، ثم سمّاها [أبوه] حديثا(٢)، فافترق أصحابه من بعده (فرقا)(٣) :

١٨٠- **فرقة**(٤) منها قالت : إن **الحسن بن على** حىّ لم يمت، وإنما غاب، وهو القائم، ولايجوز أن يموت [الإمام] ولا ولد له، [ولاخلف معروف] ظاهر، لأن الأرض لا تخلو من إمام، وقد ثبتت [إمامة الحسن بن على]، والرواية قائمة أن للقائم غيبتين، فهذه الغيبة إحداهما، وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى. [وذهبوا فى ذلك إلى بعض مذاهب] الواقفة على موسى بن جعفر(٥). وإذا قيل لهذه الفرقة : ماالفرق بينكم وبين الواقفة؟ قالوا إن الواقفة أخطأت فى الوقوف على موسى لماَ ظهرت وفاته، لأنه توفى عن خَلَف قائم أوصى إليه وهو الرضا(٦) عليه السلام، [ولأنه رحمة الله عليه توفى عن بضع عشر ذكرا]، وكل إمام ظهرت وفاته كما ظهرت وفاة آبائه وله خلف ظاهر معروف فهو ميت لامحالة، وإنما القائم المهدى الذى يجوز الوقوف على حياته مَن ظهرت له وفاة عن غير خلف، فيضطر شيعته إلى الوقوف عليه إلى أن يظهر، لأنه لايجوز موت إمام بلا خلف، فقد صحّ أنه غاب.

١٨١- وقالت **الفرقة الثانية**(٧) : إن **الحسن بن علىّ** مات وعاش بعد موته، وهو القائم

١- قيل ولِد الحسن بن على يوم الجمعة أو الاثنين فى شهر ربيع الأول أو فى الثامن منه، أو فى عاشر شهر ربيع الثانى أو فى الرابع منه أو فى الثامن سنة ٢٣٠ أو ٢٣١ أو ٢٣٢هـ، وتوفى يوم الجمعة أو الأحد أو الأربعاء ٨ ربيع الأول أو يوم واحد منه، أو فى ربيع الثانى، وقيل كان يوم وفاته ابن ٢٨ أو ٢٩، وقيل مدة إمامته ست سنين. (الحفنى)

٢- وقيل اسم أمه سوسن أو سليل.

٣- عند النوبختي الفرق من بعده ١٤ فرقة، وعند القمي ١٥ فرقة. (الحفنى)

٤- هى الثانية عند القمي.

٥- سبق التعريف بموسى وبالواقفة.

٦- سبق التعريف بالرضا.

٧- هى الفرقة الثالثة عند القمي.

المهدى، [واعتلّوا فى ذلك برواية اعتلّت بها فرقة من واقفة **موسى بن جعفر** رووها عن **جعفر** بن محمد، أنه قال : إنما سُمّى القائم قائما لأنه يقوم بعدما يموت، فالحسن بن علىّ قد مات ولاشك فى موته، ولا خلف له، ولاوصىّ موجود، فلاشك أنه القائم، وأنه حى بعد الموت، لأن الأرض لا تخلو من حجة ظاهر، فهو عليه السلام غائب مستتر، وسيظهر ويملأ الأرض عدلا] كما ملئت جورا. وإنما قالوا إنه حى بعد الموت، وأنه مستتر خائف لأنه لايجوز عندهم أن تخلو الأرض من حجة قائم على ظهرها، عدل حى ظاهر أو خائف مغمور، للخبر الذى روى عن علىّ بن أبى طالب عليه السلام أنه قال فى بعض خطبه : «اللّهم إنك لاتخلى الأرض من حجة لك ظاهر أو مغمور، لئلا تبطل حججك وبيناتك». فهذا دليل على أنه عاش بعد موته. وليس بين هذه الفرقة والفرقة التى قبلها فرق أكثر من أن هذه صححت موت الحسن بن علىّ عليه السلام، وأن الأولى قالت إنه غاب وهو حى وأنكرت موته، وهذه أيضا شبيهة بفرقة من الواقفة على موسى بن جعفر عليه السلام. وإذا قيل لهم : من أين قلتم هذا، ومادليلكم عليه، رجعوا إلى تأوّل الروايات.

١٨٢- وقالت الفرقة الثالثة[١] : إن الحسن بن علىّ توفى [ولا عقب له] والإمام بعده أخوه جعفر، وإليه أوصى الحسن، ومنه قبل [جعفر الوصية، وعنه صارت إليه الإمامة]. فلما قيل لهم إن الحسن وجعفر مازالا متهاجرين (متصارعين) متعاديين طول زمانهما، وقد وقفتم على صنايع جعفر ومخلِفِى الحسن، وسوء معاشرته له فى حياته، ولهم من بعد وفاته فى اقتسام مواريثه، قالوا : إنما ذلك بينهما فى الظاهر، فأما فى الباطن فكانا متراضيين، متصافيين، لاخلاف بينهما، ولم يزل جعفر مطيعا له، سامعا منه، فإذا ظهر فيه شئ من خلافه فعن أمر الحسن، فجعفر وصىّ الحسن، وعنه أفضت إليه الإمامة. ورجعوا إلى بعض قول الفطحية[٢] [فى عبد الله وموسى] وزعموا أن موسى بن جعفر إنما كان إماما بوصية أخيه عبد الله إليه، وعن عبد الله صارت إليه الإمامة، لاعن أبيه، وأقروا بإمامة عبد الله بن جعفر وثبّتوها بعد إنكارهم لها وجحودهم إياها، وأوجبوا فرضها على أنفسهم ليصححوا

١- هى السابعة عند القمي.

٢- سبق الكلام عنها.

بذلك مذهبهم. وكان رئيسهم والداعى لهم إلى ذلك رجل من أهل الكوفة من المتكلمين يقال له عليّ الطاحى الخزاز[1]، وكان مشهورا فى الفطحية، وهو ممن قوىّ إمامة جعفر وأمال الناس إليه، وكان متكلما محجاجا، وأعانته على ذلك أخت الفارس بن حاتم بن ماهويه القزوينى[2]، غير أن هذه أنكرت إمامة الحسن بن على عليه السلام، وقالت إن جعفرا أوصى أبوه إليه لا (إلى) الحسن.

١٨٣– وقالت **الفرقة الرابعة**[3] : إن الإمام بعد الحسن (هو) جعفر، وأن الإمامة صارت إليه من قبَل أبيه، لا من قبل أخيه محمد، ولا من قبل الحسن. ولم يكن محمد إماما، ولا الحسن أيضا، لأن محمدا توفى فى حياة أبيه، وتوفى الحسن ولا عقب له، وكان مدعيا مبطلا، والدليل على ذلك أن الإمام لايموت حتى يوصى ويكون له خلف، والحسن قد توفى ولا وصى له، ولا ولد، فادعاؤه الإمامة باطل، والإمام لايكون من لاخلف له ظاهر معروف مشار إليه، ولايجوز أيضا أن تكون الإمامة فى الحسن وجعفر لقول أبى عبد الله جعفر بن محمد وغيره من آبائه صلوات الله عليهم أن الإمامة لاتكون فى أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، فدلنا ذلك على أن الإمامة لجعفر، وأنها صارت إليه من قبل أبيه لا من قبل أخويه.

١٨٤– أما **الفرقة الخامسة**[4] : فإنها رجعت إلى القول بإمامة **محمد بن على**[5]، المتوفى فى حياة أبيه، وزعمت أن الحسن وجعفر ادّعيا مالم يكن لهما، وأن أباهما لم يشر إليهما

١– قيل الطاحى نسبة إلى قبيلة طاحية من الأزد، وقرية بالبصرة، وقيل الطاجنى نسبة إلى صناعة الطواجن، أو أنه الطاحن، غير أن ذلك أيضا يتعارض مع لقبه الخزاز أى بائع الخز. (الحفنى)

٢– قيل كان فارس هذا معروفا بالفتنة والدعوة إلى البدع، وقد أمر أبو الحسن العسكرى بقتله وضمن لمن يقتله الجنة فقتله من يدعى جنيدا. وأجمع علماء الشيعة على ذمه وتكفيره. (الحفنى)

٣– هى الثامنة عند القمى.

٤– وهى السادسة عند القمى.

٥– أبو جعفر محمد بن على بن محمد على الرضا، توفى نحو سنة ٢٥٢هـ، وكان له تسعة من البنين قتلوا جميعا. قيل إن أبا الحسن الهادى قال لابنه الإمام العسكرى لما قضى ابنه أبو جعفر محمد: يابنى أحدث لله شكرا فقد أحدث فيك أمرا. يريد الإمامة وماسبق من مثله فى إسماعيل بن الإمام الصادق من البداء المفسر بإظهار ماكان أخفاه على الناس لمصلحة فى الحالتين، لحسبانهم إمامته لما تقرر عندهم من أن الإمامة فى الأكبر مالم يكن به عاهة، وكان إسماعيل و محمد كل منهما أكبر من أخيه، فلما توفاهما الله أعلمهم بمحل الإمامة، وقبره بالقرب من «بلد» على مشارف سامراء مشهور وتظهر منه الكرامات.(الحفنى)

بشئ من الوصية والإمامة. ولا روى عنه فى ذلك شئ أصلا، ولا نصّ عليهما بشئ يوجب إمامتهما، ولا هما فى موضع ذلك، وخاصة جعفر فإن فيه خصالا مذمومة، وهو بها مشهور، ولايجوز أن يكون مثلها فى إمام عدل. وأما الحسن فقد توفى ولاعقب له، فعلمنا أن محمدا كان الإمام، قد صحّت الإشارة من أبيه إليه، والحسن قد توفى ولاعقب له، ولايجوز أن يموت إمام بلا خلف، ثم رأينا جعفرا فى حياة الحسن وبعد مضيه، ظاهر الفسق، غير صائن لنفسه، معلنا بالمعاصى، وليس هذا صفة من يصلح للشهادة على درهم، فكيف يصلح لمقام النبي صلى الله عليه وآله، لأن الله عز وجل لم يحكم بقول شهادة من يظهر الفسق والفجور، فكيف يحكم له بإثبات الإمامة مع عِظَم فضلها وخطرها وحاجة الخلْق إليها. وإذ هى السبب الذى يعرف به دينه ويدرك رضوانه، فكيف تجوز فى مظهر الفسق، وإظهار الفسق لايجوز تقية. هذا مالا يليق بالحكيم عز وجل، ولايجوز أن ينسب إليه تبارك وتعالى، فلما بطل عندنا أن تكون الإمامة تصلح لمثل جعفر، وبطلت عمن لاخلف له، لم يبق إلا التعلل بإمامة أبى جعفر محمد بن على أخيهما، إذ لم يظهر منه إلا الصلاح والعفاف، وإن له عقباً قائما معروفا، مع ماكان من أبيه من الإشارة بالقول مما لايجوز بطلان مثله، فلابد من القول بإمامته وأنه القائم المهدى، أو الرجوع إلى القول ببطلان الإمامة أصلا، وهذا مما لايجوز.

١٨٥- وقالت **الفرقة السادسة**(١) : إن للحسن بن علىّ إبنا سمّاه **محمدا**، ودلّ عليه، وليس الأمر كما زعم من ادّعى أنه توفى ولا خلف له. وكيف يكون إمام قد ثبتت إمامته ووصيته، وجرت أموره على ذلك، وهو مشهور عند الخاص والعام، ثم توفى ولاخلف له، ولكن خلفه قائم ووُلِد قبل وفاته بسنين(٢)، وقطعوا على إمامته وموت الحسن، وأن اسمه محمد، وزعموا [أن أباه أمر بالاستتار فى حياته مخافة عليه، فهو مستتر خائف فى تقية من عمه جعفر] وغيره من أعدائه، وأنها إحدى غيباته، وأنه هو الإمام القائم، وقد عُرِف فى حياة أبيه ونصّ عليه، ولاعقب لأبيه غيره، فهو الإمام لاشك فيه.

١- هى الفرقة الحادية عشرة عند القمى.

٢- قيل كانت ولادته فى النصف الثانى من شعبان يوم الجمعة، وقيل لثمان خلوْن منه سنة ٢٢٥هـ، وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنوات، وكنيته المهدى والهادى والصاحب والغريم وصاحب الدار وصاحب الزمان. (الحفنى)

١٨٦- وقالت الفرقة السابعة[١] : بل وُلِدَ للحسن ولد بعده بثمانية أشهر، (والذين) ادّعوا له ولدا في حياته كاذبون مبطلون في دعواهم، لأن ذلك لو كان، لم يخْفَ كما لم يخْفَ غيره، ولكنه مضى ولم يُعرف له ولد، ولايجوز أن يُكابَر في مثل ذلك ويُدفَع العيان والمعقول والمتعارف. وقد كان الحبل فيما مضى قائما ظاهرا ثابتاً عند السلطان، وعند سائر الناس، وامتُنع من قسمة ميراثه من أجل ذلك، فقد وُلِدَ له ابن بعد وفاته بثمانية أشهر، وقد كان أمَرَ أن يُسمَّى محمداً. وأوصى بذلك وهو مستور لايرى[٢]. واعتلّوا في تجويز ذلك وتصحيحه بخبر يُروَى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، أنه قال : ستبتلون بالجنين في بطن أمه والرضيع»، (فهذا هو).

١٨٧- وقالت الفرقة الثامنة[٣] : أنه لا ولد للحسن أصلاً، لأنّا قد امتحنّا ذلك وطلبناه بكل وجه [وفتشنا عنه سراً وعلانية، وبحثنا عن خبره في حياة الحسن بكل سبب] فلم نجده، ولو جاز لنا أن نقول في مثل الحسن [بن عليّ] وقد توفي ولا ولد له [ظاهر معروف] أنّ له ولدا [مستورا] (لجازت) مثل هذه الدعوى في كل ميت عن غير خَلَف، ولجاز مثل ذلك في النبي صلى الله عليه وآله، أن يقال خلف ابنا نبياً رسولاً، [ولجاز أن تدّعي الفطحية[٤] أن عبد الله بن جعفر (بن محمد) خلف ولدا ذكرا إماما]، وأن أبا الحسن الرضا عليه السلام خلف ثلاث بنين غير أبي جعفر، أحدهم الإمام، لأن مجئ الخبر بوفاة الحسن بلا عقب، كمجئ الخبر بأن النبي صلى الله عليه وآله لم يخلف ذكرا من صلبه، ولا خلف عبد الله بن جعفر ابنا، ولاكان للرضا أربعة بنين، فالولد قد بطل لامحالة. (ومع ذلك فهناك)[٥] حبل قائم .. فإنه لايجوز أن يمضي الإمام ولاخلف له، فتبطل الإمامة وتخلو الأرض من الحجة.

واحتج أصحاب الولد على هؤلاء [بالخبر الذي روى عن جعفر أن القائم يخفى على

١- هي الفرقة الثالثة عشرة عند القمي.

٢- يقصد الابن، كان في علم الغيب.

٣- هي الفرقة الرابعة عشرة عند القمي.

٤- سبقت الكتابة فيها.

٥- في الأصل ولكن هناك.

الناس حمله وولادته] وقالوا أنكرتم علينا أمرا وقلتم بمثله. (قلتم) إن هناك حبلا قائما. فإن كنتم اجتهدتم فى طلب الولد فلم تجدوه فأنكرتموه لذلك، فقد طلبنا معرفة الحبل وتصحيحه أشد من طلبكم، واجتهدنا فيه أشد من اجتهادكم، فاستقصينا فى ذلك غاية الاستقصاء فلم نجده، فنحن فى الولد (لذلك) أصدق منكم، لأنه قد يجوز فى العقل والعادة والتعارف أن يكون للرجل ولد مستور لايعرف فى الظاهر (ثم) يعرف بعد ذلك ويصح نسبه.

(وقال المنكرون) : الأمر الذى ادعيتموه منكر شنيع ينكره عقل كل عاقل، ويدفعه التعارف والعادة مع مافيه من كثرة الروايات الصحيحة عن الأئمة الصادقين، أن الحبل لايكون أكثر من تسعة أشهر، وقد مضى للحبل الذى ادعيتموه سنون، وأنكم على قولكم بلاصحة ولا بينة.

١٨٨- **وقالت الفرقة التاسعة**[1] : إن الحسن بن علىّ قد صحّت [وفاته كما صحّت وفاة آبائه بتواطئ الأخبار التى لايجوز تكذيب مثلها، وكثرة المشاهدين لموته وتواتر ذلك عن الولى له والعدو، وهذا مالايجب الارتياب فيه، وصحّ بمثل هذه الأسباب أنه لاخلف له. فلماّ صحّ عندنا الوجهان ثبت أنه لاإمام بعد الحسن بن علىّ، وأن الإمامة انقطعت] وذلك جائز فى المعقول والقياس والتعارف، كما جاز أن تنقطع النبوة بعد محمد، فلايكون بعد محمد صلى الله عليه وآله نبى، فكذلك جاز أن تنقطع الإمامة. [لأن الرسالة والنبوة أعظم خطراً وأجلّ، والخلق إليها أحوج، والحجة بها ألزم، والعذر بها أقطع، لأن معها البراهين الظاهرة والأعلام الباهرة، (ومع ذلك) فقد انقطعت، فكذلك يجوز أن تنقطع الإمامة. واعتلّوا فى ذلك بخبر يروى عن] (الصادق) أن الأرض لا تخلو من حجة، إلا أن يغضب الله على أهل الأرض بمعاصيهم، فيرفع عنهم الحجة إلى وقت. [فهذا عندنا ذلك الوقت، والله يفعل مايشاء]، وليس فى قولنا هذا بطلان الإمامة. وهذا أيضا جائز من وجه آخر كما جاز أن لا يكون قبل النبى صلى الله عليه وآله فيما بينه وبين عيسى عليه السلام نبى، ولاوصى، ولما

١- هى الفرقة الرابعة عند القمى.

رويناه من الأخبار أنه كانت بين الأنبياء فترات، ورووا ثلاثمئة سنة، وروى مائتا سنة، ليس فيها نبي ولا وصي. وقد قال الصادق عليه السلام : إن الفترة هي الزمان الذي لا يكون فيه رسول ولا إمام، والأرض اليوم بلا حجة، إلا أن يشاء الله فيبعث القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله، فيحيي الأرض بعد موتها، كما بعث محمدا صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل، فجدّد ما درس من دين عيسى ودين الأنبياء قبله صلى الله عليهم، فكذلك يُبعَث القائم إذا شاء عز وجل. والحجة علينا (إلى أن يُبعث القائم وظهوره) : الأمر والنهي المتقدمان، والعلم الذي في أيدينا مما خرج عنهم إلينا، والتمسك بالماضي، مع الإقرار بموته، كما (كان) أمر عيسى عليه السلام ونهيه، وماخرج من علمه وعلم أوصيائه، والتمسك بالإقرار بنبوته وبموته، والإقرار بمن ظهر من أوصيائه، حجة على الناس قبل ظهور نبينا صلى الله عليه وآله.

[وهذه الفرقة لاتوجب قيام القائم، ولاخروج مهدي، وتذهب في ذلك إلى بعض معاني البداء].

١٨٩- وقالت الفرقة العاشرة(١) : إن محمد بن عليّ، الميت في حياة أبيه، كان الإمام بوصية من أبيه إليه، وإشارته ودلالته ونصّه على اسمه وعينه. ولايجوز أن يشير إمام قد ثبتت إمامته وصحّت على غير إمام. فلماّ حضرت (الوفاة محمدا) لم يجز أن يوصي ولا يقيم إماما، ولايجوز له أن يوصي إلى أبيه، إذ إمامة أبيه ثابتة عن جده، ولايجوز أيضا أن يأمر مع أبيه وينهى ويقيم من يأمر معه ويشاركه. وإنما ثبتت له الإمامة بعد مضي أبيه، فلماّ لم يجز إلا أن يوصي (فقد) أوصى إلى غلام لأبيه صغير كان في خدمته يقال له «نفيس»، وكان (عنده) ثقةً أمينا، ودفع إليه [الكتب والوصية] والعلوم والسلاح، وماتحتاج إليه الأمة، [وأمره إذا حدث به حدَث الموت]، (أن) يؤدي ذلك كله إلى أخيه جعفر، [كما فعل الحسين بن عليّ] بن أبي طالب عليه السلام، لما خرج إلى الكوفة، (فقد) دفع كتبه والوصية

١- هي الفرقة العاشرة عند القمي أيضا.

وما كان عنده من السلاح وغيره إلى أم سلمة[1] زوج النبى صلى الله عليه وآله، واستودعها ذلك كله، وأمرها أن تدفعه إلى علىّ بن الحسين الأصغر إذا رجع إلى المدينة، فلما انصرف علىّ بن الحسين من الشام إليها، دفعت إليه جميع ذلك، وسلّمته له، فهذا بتلك المنزلة فى الإمامة لجعفر بوصية «نفيس» إليه عن محمد أخيه، (فإن نفيسا لمّا خاف على نفسه لمّا علم أهل الدار قصته وأحسوا بأمره وحسدوه، ونصبوا له وبغوه الغوائل، وخشى أن تبطل الإمامة وتذهب الوصية دعا جعفرا وأوصى إليه، ودفع إليه جميع ما استودعه أخوه الميت فى حياة أبيه، ودفع إليه الوصية على نحو ما أمره. وهكذا ادعى جعفر (أن الإمامة) صارت إليه من قبل محمد أخيه، لا من قِبَل أبيه. وهذه الفرقة تسمى **النفيسية**.

١٩٠– وقالت **فرقة من النفيسية**[2] أنكروا إمامة الحسن عليه السلام : لم يوص أبوه إليه، ولاغيرّ وصيته إلى محمد ابنه، وهذا عندهم [جائز] صحيح، فقالوا بإمامة جعفر من هذا الوجه، وناظروا عليها. وهذ الفرقة تتقول على أبى محمد الحسن بن على عليه السلام تقولا شديداً، وتكفرّه وتكفرّ من قال بإمامته، وتغلو فى القول فى جعفر، وتدّعى أنه القائم، وتفضله على [أميرالمؤمنين] علىّ بن أبى طالب عليه السلام [وتقدمه على الحسن والحسين وجميع الأئمة، وتعتلّ فى ذلك : أن القائم أفضل الخلْق بعد رسول الله] صلى الله عليه وآله. وأخذ **نفيس** ليلا وأُلقى فى حوض كان فى الدار كبير فيه ماء كثير، فغرق فيه فمات. [**وهذه الفرقةهىالنفيسيةالخالصة**].

١– **أم سلمة** (٢٨ق.هـ – ٦٢هـ) هند بنت سهيل القرشية المخزومية، من زوجات النبى (ص) تزوجها فى السنة الرابعة للهجرة بعد أن مات زوجها الأول أبو سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة، وكانت قد هاجرت مع هذا الزوج إلى الحبشة وولدت له ابنه سلمة، ولمّا عادا هاجرت مرة أخرى إلى المدينة فولدت بنتين وابنا، ومات زوجها فخطبها أبو بكر فرفضت، وخطبها النبى فقالت مثلى لايصلح للزواج، فإنى تجاوزت السن فلايولد لى وأنا امرأة غيور، وعندى أطفال. فأرسل إليها النبى (ص) بما مؤداه : أما السن فأنا أكبر منك، وأما الغيرة فيذهبها الله، وأما العيال فإلى الله ورسوله. وكان لها رأى راجح يوم الحديبية وروت نحواً من ٣٧٨ حديثا. (الحفنى)

٢– يقول النوبختى إن هذه الفرقة هى النفيسية فقط، بينما يميزها القمى عما يسميه «**النفيسية الخالصة**»، والأولى غير مغالية، بينما الأخرى شديدة الغلو، ولذا جعلهما فرقتين كما هو ظاهر. (الحفنى)

١٩١- وقالت **الفرقة الحادية عشرة** [١] منهم : لمّا سُئلوا عن ذلك وقيل لهم ماتقولون في الإمام : أهو جعفر أم غيره؟ قالوا : لاندرى مانقول فى ذلك، أهو من ولد الحسن أم من إخوته، فقد اشتبه علينا الأمر [(ولسنا) نعلم أن للحسن بن علىّ ولدا أم لا، أم الإمامة صحّت لجعفر أم لمحمد، وقد كثر الاختلاف، إلاّ] أنّا نقول إن الحسن بن علىّ كان إماما [مفترض الطاعة، ثابت الإمامة، وقد توفى عليه السلام وصحّت وفاته]، وأن الأرض لا تخلو من حجة، [ونحن] نتوقف ولانقدم [على القول بإمامة أحد بعده إذ لم يصح عندنا أن له خلفا وخفى علينا أمره] حتى يصح لنا الأمر ويتبّين، [ونتمسك بالأول كما أمرنا أنه إذا هلك الإمام، ولم يعرف الذى بعده، فتمسكوا بالأول حتى يتبين لكم الآخر، فنحن نأخذ بهذا ونلزمه، ولاننكر إمامة أبى محمد، (ولاننكر) موته، ولا نقول إنه رجع بعد موته، ولا نقطع على إمامة أحد من ولد غيره، ولاننتميه حتى يظهر الله الأمر إذا شاء (ويكشفه) ويبينّه لنا وهذه الفرقة لاتثبت لجعفر بن علىّ إمامة أحد من ولده، ولامن غيره، بوجه من الوجوه، ولاتثبت إمامة إمام إلا بوصية أبيه إليه، ووصية ظاهرة، ولم تثبت لجعفر وصية ظاهرة ولاباطنة، وكل إمام اختلف المؤتمون به فى مخرج إمامته ممن هى، وممن أوصى إليه، ومن أقامه، فهى (باطلة) لاتثبت، وأصحاب جعفر يختلفون فى إمامة جعفر ومخرجها، فبعضهم يقول إنها له بوصية أبيه إليه وإقامته مقامه، وبعضهم يدّعيها له من قبل أخيه محمد الميت فى حياة أبيه، وبعضهم يدعيها له عن أخيه.

١٩٢- وقالت **الفرقة الثانية عشرة** [٢] منهم وهم **الإمامية** [٣] : ليس القول كما قال هؤلاء كلهم، بل لله عز وجل فى الأرض حجة من ولد الحسن بن علىّ [بن محمد بن علىّ الرضا]، وأمرُ الله بالغٌ، وهو وصى لأبيه [قائم بالأمر بعده، هادٍ للأمة مهدى] على المنهاج الأول والسنن الماضية، ولاتكون الإمامة فى الأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام،

١- هى الفرقة الخامسة عشرة عند القمي.

٢- هى الفرقة الأولى من الجعفرية عند القمي.

٣- الإمامية هم الشيعة القائلون بإمامة علىّ عليه السلام، وأنه ليس فى الدين أهم من تعيين الإمام. وافترقت الإمامية فرقا، أكبرها الإثنا عشرية والزيدية والاسماعيلية. (الحفنى)

ولايجوز ذلك، ولاتكون إلا فى عقب الحسن بن على [بن محمد] إلى [فناء الخلق وانقطاع أمر الله ونهيه ورفعه التكليف عن عباده] متصلاً ذلك ماتصلت أمور الله. ولو كان فى الأرض رجلان، لكان أحدهما الحجة، ولو مات أحدهما لكان الآخر الحجة [ماتصل أمر الله، ودام نهيه فى عباده وتكليفه قائما فى خلقه]. ولايجوز أن تكون الإمامة فى عقب [من لم تثبت له إمامة، ولم تلزم العباد به حجة ممن مات فى حياة أبيه]، ولا فى ولده، [ولا فى وصى له من أخ ولا غيره]، ولو جاز ذلك لصح [مذهب] أصحاب إسماعيل بن جعفر [بن محمد]، ولثبتت إمامة [ابنه] محمد بن [إسماعيل][1] بعد مضى جعفر بن محمد، وكان من قال بها (من المباركية والقرامطة[2)] محقا [مصيبا فى مذهبه]. وهذا الذى ذكرناه هو المأثور عن [الأئمة] الصادقين [مما لادفع] له بين هذه العصابة [من الشيعة الإمامية]، ولاشك فيه [عندهم ولا ارتياب] لصحة مخرج [الأخبار المروية فيه وقوة أسبابها، وجودة أسانيدها وثقة ناقليها]. ولايجوز أن تخلو الأرض من حجة، ولو خلت ساعة لساخت الأرض ومن عليها، ولايجوز شئ من مقالات هذه الفرق كلها، فنحن [متمسكون بإمامة الحسن بن علىّ]، مقرّون بوفاته، معترفون بأن له خَلَفاً من صلبه، وأن خلفه هو الإمام من بعده، حتى [يأذن الله عز وجل له فيظهر] ويعلن أمره، كما ظهر وعَلَن أمر من مضى قبله من آبائه، إذ الأمر لله [تبارك وتعالى] يفعل مايشاء، ويأمر بما يريد من [ظهور وخفاء، ونطق وصموت، كما أمر رسوله صلى الله عليه وآله فى حال نبوته بترك إظهار أمره، والسكوت والإخفاء من أعدائه، والاستتار وترك إظهار النبوة التى هى أجلّ وأعظم وأشهر من الإمامة، فلم يزل كذلك سنين إلى أن أمره بإعلان ذلك وعند الوقت الذى قدرّه تبارك وتعالى، فصدع بأمره وأظهر الدعوة لقومه. ثم بعد الإعلان بالرسالة، وإقامة الدلائل المعجزة والبراهين الواضحة اللازمة بها الحجة، وبعد (أن كذبته) قريش وسائر الخلق من عرب وعجم، ومالقى من الشدة، ولقيه أصحابه من المؤمنين، أمرهم بالهجرة إلى الحبشة، وأقام هو مع قومة حتى

١- ورد عند النوبختى أنه محمد بن جعفر.

٢- المباركية والقرامطة سبقت الترجمة لهما.

توفى أبو طالب، فخاف على نفسه وبقية أصحابه، فأمره الله عند ذلك بالهجرة الى المدينة، وأمره بالاختفاء فى الغار والاستتار من العدو، فاستتر أياما، خائفاً مطلوبا، حتى أذن الله له وأمره بالخروج]. (و) كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : أللّهم إنك لاتُخلى الأرض من حجة لك على خلقك، ظاهراً معروفاً، أو خافياً مغموداً، كيلا تبطل حجتك وبيّناتك. وبذلك أمرنا، وبه جاءت الأخبار الصحيحة [المشهورة] عن الأئمة الماضين. [وليس] للعباد أن يبحثوا عن أمور الله، [ويقفوا أثر ما لا علم لهم به، ويطلبوا إظهاره، فستره الله عليهم وغيّبه عنهم. وقال الله عز وجل لرسوله «ولاتقْفُ ماليس لك به علم» (الإسراء ٣٦)، فليس يجوز لمؤمن ولامؤمنة طلب ماستره الله]، ولا يجوز ذكر اسمه ولا السؤال عن مكانه حتى يؤمر بذلك، إذ هو عليه السلام مغمود خائف مستور بستر الله تعالى، وليس علينا البحث عن أمره، بل البحث عن ذلك وطلبه محرّم ولايحلّ، لأن فى [طلب ذلك وإظهار ماستره الله] عنا وكشفه [وإعلان أمره والتنويه باسمه معصية لله، والعون على سفك دمه عليه السلام ودماء شيعته وانتهاك حرمته. أعاذ الله من ذلك كل مؤمن ومؤمنة برحمته]، وفى ستر ذلك والسكون عنه [حقنها وصيانتها وسلامة ديننا والانتهاء إلى أمر الله وأمر أئمتنا وطاعتهم. وفّقنا الله وجميع المؤمنين بطاعته ومرضاته بمنّه ورأفته]. ولايجوز لنا ولا لأحد من المؤمنين أن يختار إماما [برأيه ومعقوله واستدلاله. وكيف يجوز هذا وقد حظره الله جل وتعالى على رسله وأنبيائه وجميع خلْقه، فقال فى كتابه إذ لم يجعل الاختيار إليهم فى شئ من ذلك «وماكان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» (الأحزاب ٣٦)، وقال «وربك يخلق مايشاء ويختار، ماكان لهم الخيرة» (القصص ٦٨)، وإنما اختيار الحُجج والأئمة إلى الله عز وجلّ وإقامتهم إليه، فهو يقيمهم ويختارهم ويخفيهم إذا شاء، ويظهرهم ويعلن أمرهم إذا أراد، ويسترهم إذا شاء فلا يبديهم، لأنه تبارك وتعالى أعلم بتدبيره فى خلقه وأعرف بمصلحتهم، والإمام أعلم بأمور نفسه وزمانه وحوادث أمور الله منا]. وقد قال **أبو عبد الله الصادق** عليه السلام، وهو ظاهر الأمر، معروف المكان، لاينكر نسبه ولا تخفى ولادته، وذِكره شائع مشهور فى الخاص والعام : مَن سمّانى باسمٍ فعليه لعنة الله». ولقد كان الرجل من شيعته يلقاه [فى الطريق] فيحيد عنه [ولايسلّم عليه

تقية، فإذا لقيه أبو عبد الله شكره على فعله وصوّب له ماكان منه وحمده عليه، وذمّ من تعرّف إليه وسلّم عليه وأقدم عليه بالمكروه من الكلام]. وكذلك وردت الأخبار عن أبى إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام من منْع تسميته مثل ذلك. (وكان) **أبو الحسن الرضا** يقول : لو علمتُ مايريد القوم منى لأهلكت نفسى عندى بما لايوثق دينى،بلعب الحمام والديكة وأشباه ذلك. [هذا كله لشدة التستر من الأعداء، ولوجوب فرض استعمال التقية] فكيف يجوز فى زماننا هذا [ترك استعمال هذا] مع شدة الطلب وجور السلطان وقلة رعايته لحقوق أمثالهم، ومع ما لقى عليه السلام من «صالح بن وصيف»(1) [لعنه الله، وحبسه إياه ولأهل بيته، والأمر بقتله، وطلب الشيعة، وما نالهم منه من الأذى والتعنّت]، وتسميته من لم ظهر خبره ولا اسمه، وخفيت ولادته. وقد رويت أخبار كثيرة : أن القائم تخفى على الناس ولادته، ويخمل ذكره، [ولايعرف اسمه، ولايعلم مكانه] ولايعرف إلا أنه لايقوم حتى يظهر ويُعرف أنه إمام ابن إمام، ووصى ابن وصى، يؤتم به قبل أن يقوم، ومع ذلك فإنه لابد من أن يعلم أمره ثقاته وثقات أبيه وإنْ قلّوا، [لأن الإشارة بالوصية من إمام إلى إمام بعده لا تصح ولاتثبت إلا بشهود عدول من خاصة الأولياء] أقل ذلك شاهدان فما فوقهما، [إلا أن لايكون للإمام الماضى إلا ولد واحد فيستغنى بذلك عن الإشارة إليه على ماتروى عن أبى جعفر محمد بن الرضا. ومع هذا فإن الرضا لم يدع الإشارة إليه، والوصية والإشهاد على ذلك، لأنه لابد منه، إذ السُنّة جارية من رسول الله بذلك، ومن الأئمة من بعده، وإذ قد فعله أمير المؤمنين (بالحسن)، وفعله الحسن بالحسين، مع وصية رسول الله وإشارته إليه، (أن الإمامة) فى عقب الحسن بن محمد ماتصلت أمور الله، ولاترجع) إلى أخ، ولاعم، ولاابن عم، ولا ولد ولد (مات) أبوه فى حياة جده، ولايزول عن ولد الصلب، ولايكون أن يموت إمام إلا وُلِدَ له لصلبه وله ولد]. فهذه سبيل الإمامة، وهذا المنهاج الواضح [والفرض الواجب اللازم] الذى لم يزل عليه [الإجماع من] **الشيعة الإمامية الصحيحة التشيع** عليه. [وعلى ذلك كان إجماعنا إلى يوم مضى الحسن بن على رضوان الله عليه.

1- كان قائدا زمن المستعين والمعتز العباسيين وقد أمر بالتضييق على أبى محمد بعد أن حبسه، وأوكل به رجلين من شر ما قدر على اختياره، ولكنهما اهتديا على يديه فاستدعاهما ابن وصيف وسألهما عنه، فقالا : مانقول فى رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، لايتكلم ولايتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا مالا نملكه من أنفسنا!

١٩٣- وقالت **الفرقة الثالثة عشرة**[١] مثل مقالة **الفطحية**[٢]، والفقهاء منهم أهل الورع والعبادة، مثل عبد الله بن بكير بن أعين ونظرائه، فزعموا : أن الحسن بن عليّ توفي، وأنه كان الإمام بعد أبيه [بوصيه أبيه إليه]، وأن جعفر بن على (هو) الإمام بعده، كما كان موسى بن جعفر إماما بعد عبد الله بن جعفر، للخبر الذى روى : أن الإمامة فى الأكبر من ولد الإمام إذا مضى، وأن الخبر الذى روى عن الصادق عليه السلام : أن الإمامة لاتكون فى أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام صحيح لايجوز غيره، وإنما ذلك إذا كان للماضى خلف من صلبه فإنها لاتخرج منه إلى أخيه، بل تثبت فى خلفه. وإذا توفى ولاخلف له رجعت إلى أخيه ضرورة، لأن هذا معنى الحديث عندهم. وكذلك قالوا فى الحديث الذى روى : أن الإمام لايغسله إلا إمام، وأن هذا عندهم صحيح لا يجوز غيره. وأقرّوا أن جعفر بن محمد عليه السلام غسله موسى، وادّعوا أن عبد الله أمره بذلك لأنه كان الإمام بعد [عبد الله، فلذلك جاز أن يغسله موسى، فهذه الأخبار بأن الإمام لايغسله إلا إمام صحيحة جائزة على هذا الوجه]، فهؤلاء **الفطحية الخلّص** الذين يجيزون الإمامة فى أخوين إذا لم يكن الأكبر منهما خَلّف ولدا، والإمام عندهم «جعفر بن عليّ» على هذا التأويل ضرورة، وعلى هذه الأخبار والمعانى التى وصفناها . . . . .



تم كتابا فرق الشيعة للنوبختي والقمي بعون الله وحمده

عبد المنعم الحفنى

١- هى الفرقة التاسعة عند القمي.

٢- الفطحية سبقت الترجمة لها.

فهـــرس الكتـــاب